
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (189) 15/07/2018
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثار
الى آل سعود: سلموا الحكم للأشراف
الى المشايخ: اعتزلوا آل سعود
الى عموم البشرية: راح تروحون جهنم!
المسلمون والحضارة الغربية
الحوالي سجين كتابه

هذا العدد

الدولة المرجعية!

ما كان يميّز الدولة السعودية في العهود السالفة أن ثوابتها الايديولوجية والسياسية واضحة، وحتى متغيّراتها تبدو محسوبة بدقة، فلا تتبنى مواقف تنطوي على ردود فعل غاضبة على المستوى الشعبي، ولاسيما في القضايا الكبرى، ولا تحبّذ إحراج حلفائها في العلن، وتفضّل ابلاغ تحفظاتها، ومواقفها الايجابية منها والسلبية بطريقة شخصية وبعيداً عن الأضواء وبلغة تبدو موارية. وعليه، غرست في الوعي الجمعي صورة لدولة اكتسبت صفة رمزية وتحوّلت الى ما يمكن وصفه بـ «الدولة المرجعية».

منشأ مرجعية المملكة السعودية يعود أولاً أنها في الوعي الشعبي الاسلامي العام أنها تحكم باسم الله، وهذا ما كان يردّده الأمراء ورجال الوهابية على الدوام بأنها البلد الوحيد على وجه الأرض الذي يطبق أحكام الشريعة. وهناك ما هو أكثر من مجرد «تطبيق الشريعة»، في تحويلها الى الدولة المرجعية، فقد أضفى وجود الحرمين الشريفين على وجه الخصوص، والجزيرة العربية بوجه العموم ضمن المجال الجيوسياسي السعودي رمزية تاريخية ودينية وثقافية فارقة، أضاف اليها الثراء المالي الفاحش مصدراً لتعميم النموذج السعودي وعامل قوة جعل من مرجعيتها أمراً مفروغاً منه.

بطبيعة الحال، فإن العوامل تلك لم تكن كافية بمفردها لناحية نسج سردية سعودية خارقة وقادرة على أن تتحوّل الى مرجعية خاصة بجمهرة واسعة من العرب والمسلمين في أرجاء كثيرة من العالم.

الحال لم يعد كذلك بعد الآن، فالجيل المسؤول عن إنتاج «مرجعية» الدولة السعودية قد توارى، سواء كان من الأمراء أو رجال الدين أو حتى الوزراء، فالنخبة السياسية المؤسّسة أو المسيّرة لمركب الدولة فاقدة لأي من خصائص الكاريزمية. التغييرات التي أحدثها الملك سلمان منذ توليّه السلطة في ٢٣ يناير ٢٠١٥، ليست مجرد تغيير في شكل السلطة أو حتى في البنية المؤسسية لها، ولكن هو في حقيقة الأمر أجرى عملية هدم لمرجعية الدولة، من خلال تحريرها من كل السمات الايديولوجية والسياسية والإدارية المسؤولة عن إنتاج المرجعية واستمرارها..

لناحية الوهابية بوصفها الايديولوجية المشرعنة للدولة السعودية، قد لا تبدو لأكثر من مليار مسلم من مكوّنات مرجعية الدولة السعودية، ولا هويتها الدينية كما يراها المسلمون في الخارج، بل هي مرجعية ناتجة عن حاصل جمع المتخيّل والشائع بكون السعودية دولة إسلامية تحتضن الحرمين الشريفين، وتتبنى هموم المسلمين في كل العالم.

أمّا وقد تخلص النظام السعودي من خطابه الدعائي الديني، ملحقاً بتقليص الموازنات الخاصة بالتعبئة الدعوية وتمويل المدارس الدينية، زائداً تعميم خطاب ليس متناقضاً مع الوهابية فحسب بل في جوهره غير ديني، وان اكتسب صفة «المعتدل» و«المتسامح»، وهذا ما ظهر بصورة جليّة في رفع الحظر عن قيادة المرأة للسيارة، حيث تجاوز حدود السماح للمرأة بمزاولة حقها المحجوب الى كسر تابوات أخلاقية، فإن ذلك يؤشر الى أن ثمة انفتاحاً اجتماعياً منفلتاً يرعاه صانع القرار.

في السياسة كما في الدين وفي الانفتاح الاجتماعي، تفقد المملكة السعودية صفة «المرجعية»، بعد أن انقشع سحرها الإيديولوجي، وبات ينظر اليها بصفتها دولة كباقي الدول، لا ثوابت دينية تحول دون تبنيها سياسة انفتاح اجتماعي واسع النطاق، في وقت تختفي المظاهر الدينية بصورة تدريجية (المطاوعة، البرامج الدينية في الاعلام الرسمي، اغلاق المحلات وقت الصلاة، ووقف العمل بفتاوى خاصة لما يعتقد بأنها ضوابط أخلاقية للمجتمع مثل اهداء الورد للمريض، أو تبادل الهدايا في عيد الحب..الخ).

في السياسة لا يبدو الحال مختلفاً بل قد يكون هو أحد تظهيرات التحوّل العقدي، ولا سيما ما يجري تداوله حالياً بخصوص صفقة القرن التي قام مستشار البيت الأبيض جاريد كوشنر برفقة المبعوث الخاص لترامب جيسون غرينبلات بالترويج لها في زيارة للمنطقة حيث اجتمعا مع محمد بن سلمان في الاردن بحضور نتنياهو ويأتي اللقاء استكمالا للتفاهمات التي تمت خلال جولة ابن سلمان في الولايات المتحدة في مارس الماضي.

لناحية الشعوب العربية والاسلامية، فإن ابن سلمان والسعودية بصورة عامة تحوّلتا الى أداة وظيفية لمشروعات الولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي. بكلمات أخرى، أصبحت السعودية في عهد ابن سلمان رهاناً أميركياً اسرائيلياً، وهذا لا يخفيه ترامب الذي تحدّث أكثر من مرة عن علاقة من نوع خاص، وأفصح عنه بكلمات واضحة مايكل وولف في كتابه (النار والغضب) حين بدا ابن سلمان وكأنه مروّج دعائي، يحاول إقناع الزبون بجدوى شراء منتجه.

ينقل وولف عن صديق كوشنر: «عندما عرض محمد بن سلمان نفسه على جاريد كوشنر باعتباره رجله في المملكة السعودية، كان ذلك أشبه بمقابلة شخص لطيف في أول يوم تطأ فيه قدماه المدرسة الداخلية». يعلّق وولف: «وبمجرد أن تعهّد محمد بن سلمان لفريق ترامب بأنه سوف يوصل إليهم بعض الأخبار الجيدة بجد، دُعي لزيارة البيت الأبيض، وكان ذلك عندما انطلق ترامب ومحمد بن سلمان بمنتهى الأبهة".

لم يكن ترمب مقتنعاً في البداية بابن سلمان حليفاً له، بل كانت رؤيته أن السعودية ودول حليفة لواشنطن يجب أن تدفع ثمن الحماية فحسب وبلا مقابل، ولكن العرض الذي تقدّم به ابن سلمان لترامب كان مغرياً، أدى في نهاية المطاف الى «احتضان ترامب له كجزء من لعبة السلطة التي كان يمارسها داخل المملكة» بحسب وولف، وكانت تلك إحدى الخدع التي لجأ اليها ترمب لأهداف شخصية خالصة، ولذلك كان البيت الأبيض وترامب شخصياً ينفي أي علاقة خاصة بابن سلمان، الا أن الترتيبات اللاحقة لم تبق سراً في العلاقة، وخصوصاً بعد أن حلّ ترمب ضيفاً جشعاً على الرياض في ٢٠ مايو ٢٠١٧ وحصد مئات المليارات، وكانت تلك الزيارة الأولى الخارجية لترامب "وكانت مكسباً له" حسب وولف.

ما يجدر النظر اليه هو أن ابن سلمان قرر أن يطوّر في وظيفية الدولة السعودية الى القدر الذي أطاح بمرجعيتها السياسية، بحيث بات يتصرّف اليوم ليس بصفته شريكاً أو حليفاً بل عميلاً وهذا معنى أن تفقد الدولة السعودية نعت المرجعية التي كانت عليها في عقود سالفة.

يأس سعودي، وقلق على المصير

محمد قستي

السحب السوداء تتراكم في مملكة آل سعود.

لا الأوضاع المحلية مطمئنة، ولا الأوضاع الخارجية، التي للرياض صلة بملفاتها، تؤشر الى خير.

محلياً، بدأت السياسات الفاشلة والمُحبطة، التي اتخذها ابن سلمان على أكثر من صعيد.. تؤتي بثمار مرّة، وإن كانت متوقعة.

هجوم على سجن الطرفيّة ببريدة، والذي يحوي كثيراً من مشايخ الصحوة الوهابيين، او الإخواسلفيين، وقد قتل إثنان من المهاجمين وجُرح الثالث، كما قتل رجل أمن، ومقيم.

هذا مؤشر خطر الى حقيقة ان السياسات الاجتماعية المتعلقة بالعلمنة، والتغريب، وتهميش مشايخ الوهابية الذين شاركوا في صناعة الدولة وإدارتها، لن يمرّ بسهولة.

ما يجري مجرد مؤشر لبروز نسخة داعشية جديدة، مستظلّة بأوضاع اقتصادية واجتماعية فاشلة، وبأوضاع سياسية جامدة، وأمنية قاهرة ظالمة، وسياسات وحروب خارجية تكاد تكون جميعها خاسرة.

كل المؤشرات تفيد بأن الوهابية ستنتج داعشها الجديد. هذا رأي بعض النخب النجدية نفسها، كيوسف الديني الذي كتب في الشرق الأوسط بداية العام الميلادي الجاري، ما يفيد ببروز داعش جديدة، كمعلم من معالم عام ٢٠١٨.

لكن ابن سلمان، وجهاز القمع، الذي يمارس أقسى فتكه، اعتقد بأن الاعتقالات لكل الأطياف السياسية وأصحاب الرأي ومشايخ الصحوة والحقوقين نساء ورجالا، وحتى من يعبّر عن رأيه في تويتر.. ظن ابن سلمان انه بذلك سيطر على الوضع، وأن لا أحد يمكنه مواجهته، لا من التيار الوهابي، ولا الإصلاحي، ولا الحقوقي، ولا من داخل العائلة المالكة، ولا من أي قبيلة ولا منطقة.

نسي ابن سلمان انه بسياساته قد أوجد المناخ المناسب اقتصاديا اجتماعيا ونفسياً للإنفجار. وهذا ما كان قد حذّرت منه مؤسسات بحثية غربية عديدة.

ومن الدلائل المؤشرة لوضع غير مريح قادم، اعتقال الشيخ سفر الحوالي، وهو منظّر للصحوة، ويمثل الإخواسلفيين، ولا يقل خطره بالنسبة للنظام عن خطر سلمان العودة. لكن ما شفع للحوالي ـ ولو لبرهة ـ أنه قد أصيب في ٢٠٠٦ بجلطة في الدماغ أقعدته عن مزاولة معظم نشاطه؛ ثم اجرى عمليتين أخريين في المعدة والحوض.

ولكن الرجل الذي يتابع تحول البلاد الى فضاء غير فضائها، دينيا وسياسيا واقتصاديا وأخلاقيا، استعدّ لتفجير معركة منذ قبل عام ونصف على الأقل؛ وذلك من خلال اعداد كتاب (انتحاري) يسجّل فيه كل ملاحظاته على آل سعود، ويرى انهم ليسوا حكاماً شرعيين، وليسوا قرشيين، ولا الدولة يجب ان تسمى باسمهم، وانتقد اعتقالاتهم وتغرّبهم وعلمنتهم وموالاتهم لأمريكا والغرب، كما انتقد علاقاتهم مع الصهاينة، وأضاف الى ذلك نقده لحربهم في اليمن، ومواجهتهم لقطر، وامتدح اردوغان وتجربته، وندد بالعلاقات مع السيسي ومع ابن زايد الإمارات، كما ندد بعلماء السلطان، ودعاهم الى (الإعتزال) ان لم يقدروا على قول الحق ويتحملوا المسؤولية. بل ان الحوالي في كتابه ذي الثلاثة آلاف صفحة وأكثر، التمس العذر للقاعدة ولداعش، وعدد أسباب بروز العنف، صبّها كلها تقريباً في خانة ردود الفعل على سياسات النظام واعلامه وقمعه.

كتاب الحوالي (المسلمون والحضارة الغربية) كان سبب اعتقاله، ويهمنا أن نقول انه يؤشر الى تمرّد القلة الباقية ضد محمد بن سلمان وسياساته، وكأنه يريد القول بأن البلاد قاب قوسين من الإنهيار والتحول عن نهج الدين (الوهابية)، وان أوضاع وحياة ومعاش المواطنين أصبحت في مهب الريح.

السخط الشعبي يتعاظم بسبب سياسات الإفقار، عبر الضرائب والرسوم وتخفيض الرواتب، وانتشار الجريمة والفساد والإنحلال، وتصاعد معدلات البطالة، وعدم القدرة على الإيفاء بمتطلبات المعيشة الأولى، وحتى على سداد فواتير الكهرباء والخدمات الأخرى.

يترافق هذا مع إحباط هائل لدى كل الفئات الاجتماعية من النتائج المروّعة لـ (رؤية ٢٠٣٠) وهي لما تكمل عامها الثاني بعد، بحيث لا يعتقد أكثر المواطنين أن لديهم القدرة على تحمّل لسنتين قادمتين وليس لسنوات عديدة.

الخوف من المستقبل المظلم، ومن انهيار النظام، مع غضب عارم على شخص الملك سلمان وابنه، يُخرج من رحمه اضطرابات أمنية، إن لم نقل اعتراضات وثورات وانتفاضات، كما في دول عديدة.

عيون المواطنين المُسعودين، ليست معلقة على الداخل وما يجري فيه، وإنما أيضاً على الخارج، وما هو لصيق بمجريات الداخل.

تهافت شرعية النظام، لم تكن فقط لاستبداده، ولا بتهميشة للوهابية واعتقال العديد من مشايخها، وهو نظام يزعم انه يطبق الشريعة. ليس هذا فحسب، وإنما هناك صراع الأجنحة في العائلة المالكة، الذي لازال مستمراً بصور أخرى، وهو كالنار تحت الرماد.

لم تكن مشكلة ابن سلمان نابعة من هذا فحسب، فالنظام ومن يحكمه من آل سعود، قد سقطوا من عين المواطن، وهم يشهدون الإذلال والنهب الذي يقوم به ترامب لخزينة الدولة.

والمواطن الذي نُفخت فيه شوفينية باسم الوطنية لمحاربة انصار الله في اليمن، لم يعد يصدق اعلام النظام بعد اكثر من ثلاث سنوات حرب فاشلة. لقد وصلت الحرب الى الرياض بالصواريخ، والأخطر ما أعلن عنه مؤخراً من وصول طائرات مُسيّرة من اليمن الى الرياض، قصفت محطة تكرير لأرامكو في الرياض، وعادت سالمة.

انها خسارة الحرب، خسارة الرجال، وخسارة المال، وخسارة السمعة ايضاً، وفوق ذلك لها آثارها من غضب ودوافع انتقام من محمد بن سلمان وأبيه الملك.

اليمن مجرد سحابة سوداء من جملة السحب السوداء التي تغطي سماء الرياض، بل سماء المملكة بكل مكوناتها الاجتماعية، ومناطقها وقبائلها.

انى التفت المواطن لا يرى سوى الخسارة والهزيمة، وربما لهذا السبب بالذات، أراد سفر الحوالي ان يكتب كتاباً غير مسبوق من حيث الجرأة والتحدي في النقد والاتهام وحتى التحريض.

لا أمل في انتصار في اليمن. انها نزيف للدم وللمال وللسمعة وللدين ايضاً. انها ـ كما سماها احدهم ـ ثغرة الدفرسوار.

وليت الأمر يقف عند هذا الحدّ، فالقضية ليست أن آل سعود لن ينتصروا في اليمن، وإنما في الإجابة على سؤال، انه في حال هزيمتهم ماذا سيحدث داخلياً، وما إذا كان اليمنيون سيتوقفون عن الزحف، وقد وصلوا الى جازان ونجران، وقال أحد قادتهم (محمد علي الحوثي/ شقيق السيد عبدالملك الحوثي) تعليقاً على مزاعم ابن الملك وسفيره في واشنطن خالد بن سلمان، بشأن قرب اسقاط صعدة: (سيطر على نجران وبعدها اعلن السيطرة على صعدة. الآن بدري عليكم). فهل يتمكن آل سعود من تحقيق انسحاب تكتيكي يحميهم من رد الأفعال، وما هي الأثمان الاقتصادية التي يجب ان تُدفع لليمن المدمّر ولكن المنتصر؟، وماذا عن مستقبل يمن ليس تحت سيطرة السعودية، وقد هزمها، وكيف يغير ذلك من خرائط الجزيرة العربية سياسيا واستراتيجياً.

ومن السحب السوداء المؤلمة لآل سعود، والتي لا يعرفون حتى الآن كيف يواجهونها، هي أن آمالهم على ترامب تكاد تتبخر جميعاً، فيما يتعلق بأمرين أساسيين:

الأول ـ الغاء تبعات تفجيرات ٩/١١، خاصة قانون جاستا، واستعادة الثقة الأميركية بالسعودية كحليف استراتيجي.

الثاني ـ مواجهة إيران، ردعاً، أو حرباً، مع شراكة سعودية أمريكية في سياسات المنطقة فيما يتعلق بحرب اليمن، والتطبيع مع إسرائيل، والنظر اليها كدولة محورية في الخليج والمنطقة، وتعزيز نفوذها الذي خبا كثيراً في العقدين الأخيرين.

هذه الآمال لم يتحقق منها شيء يستحق الذكر، فلا ترامب قنع بما أخذه من أموال ليتخلّى عن قانون جاستا الذي يعطي ضحايا تفجيرات نيويورك وواشنطن الحق في رفع قضايا على السعودية باعتبارها وراء تلك التفجيرات. ولا هو ـ أي ترامب ـ بدا قادراً على ليّ ذراع ايران، رغم ترحيب الرياض ـ بل تطبيلها ـ لترامب «البطل الذي يختلف عن سلفه أوباما».

رحبت الرياض بإلغاء الاتفاق النووي، وخنق ايران نفطياً وماليا واقتصاديا، على ان تقوم هي ـ وحسب الخطة ـ بتعويض الصادرات النفطية الإيرانية، مع تخفيض أسعار النفط التي هاجمها ترامب اكثر من مرة علناً.

كان الشعور السعودي بالإنتصار لقرارات ترامب لا حدود له؛ عكسته التصريحات والمقالات والتغطيات الصحفية والتلفزيونية السعودية.

لم يعرِ آل سعود لبقية العالم بالاً، فمادام ترامب قد قال ما قال وقرر ما قرر، فإذن لن تستطيع أوروبا ولا الصين ولا روسيا، ولا كل هؤلاء مجتمعين إنقاذ الاتفاق النووي، كما لا يمكنهم حُكماً إلا أن يرضخوا لقرارات ترامب بمعاقبة الشركات التي تتعاطى مع ايران وتستثمر فيها، وكذلك معاقبة الدول التي تشتري نفطاً بما فيها أوروبا. هكذا حسبها آل سعود.

الذي حدث ـ حتى الآن ـ كان عكس كل توقعات السعودية وامريكا وإسرائيل، بل خلاف التوقعات التي سادت لدى كل المحللين.

لم تنسحب ايران من الاتفاق النووي ردا على انسحاب ترامب، وعملت على جرّ أوروبا بعيدا عن أمريكا. وقد ساعد ترامب في تحقيق ذلك حين أعلن حربه التجارية على الصين وعلى كل حلفائه الأوروبيين وجيرانه، ما فتح المجال للتمرد على سياساته في الشرق الأوسط، حتى من حليفه المقرب (بريطانيا).

قررت الدول الخمس الموقعة على الاتفاق النووي: إبقاء الاتفاق النووي بتلبية طلبين أساسيين لإيران: شراء النفط الذي تتجه العقوبات اليه والتشجيع على بقاء الإستثمار؛ والأهم إيجاد وسيلة لتجاوز نظام سوفت المالي الأمريكي للتحويلات، وهو ما حدث.

هذا أدّى الى عزلة أمريكا بدلاً من عزلة ايران. وتقول أوساط إيرانية ان ترامب طلب لقاء روحاني ثمان مرات، ورفض الجانب الإيراني.

على صعيد آخر، كأن معركة إيقاف تصدير النفط الإيـراني، قد انتهت بالفشل قبل أن تبدأ. فأكبر المستوردين للنفط الإيراني: الصين وتركيا والهند، قررت الاستمرار في شرائه. فضلا عن دول أوروبية وجنوب شرق آسيوية. وعموما فإن ايران تصدر ٢.٦ مليون برميل يوميا، وايراداتها لا تشكل سوى ٣٧٪ من الميزانية الإيرانية. وقد أدت تصريحات ترامب الغبية وحربه المعلنة على النفط الإيراني الى اضطراب الأسواق مترافقا مع تصاعد المخاطر الأمنية والحرب واغلاق مضيق هرمز، ما أدى الى ارتفاع سعر النفط. بكلمة أخرى: فإن ايران تستطيع ان تحصل على ذات الإيرادات من نفطها، حتى لو تقلّص حجم تصديرها منه.

هنا شعرت الرياض انها وإسرائيل وواشنطن في جبهة، والعالم كله في جبهة أخرى. ورأت بالعين المجردة ان الذي تمّ عزله سياسياً ليس ايران، بقدر ما هو حلف الأمريكان، بل ورئيسهم ترامب الذي بدا أشبه ما يكون بأهبل سياسي، تتناوشه الدعايات والسخرية من الإعلام والسياسيين الأمريكيين، خاصة بعد لقائه ببوتين في هيلسنكي.

بل ان الرياض أصبحت شبه متأكدة الآن، ليس من عجز ترامب وأنه لن يأتي بالمعجزات لها ولإسرائيل فحسب، بل ان تقلباته قادتها ـ متأخرة ـ الى القبول بحقيقة ان ترامب مزاجي ومضطرب، ولا يمكن الوثوق به، وقد يتحول ضد آل سعود في أي لحظة، ويعتبرهم عدواً، بين عشية وضحاها.

لهذه الأسباب وغيرها، فإن آل سعود يشعرون بثقل السحب السوداء المتراكمة فوق سماء عاصمتهم، وكأن لسان حالهم يقول: (وين ما تضربها عوجا)!

إطلاق صواريخ موجّهة في كل الإتجاهات!

سفر الحوالي يختتم مسيرته في كتاب

عبدالحميد قدس

ألف كتاباً من ثلاثة آلاف صفحة، بعنوان: (المسلمون والحضارة الغربية، فاعتقل!

فهل هذا يمثل اختصاراً لسفر الحوالي وقضيته المثارة «سعودياً»؟!

الكتاب يرى العالم بعين عقدية، ويحلل الأمور عقدياً، وينظر للجماعات والأحزاب، والديانات، والمذاهب، والنحل، والأشخاص، والشعوب عامة بمنظار عقدي وهابي بحت. لهذا كانت رؤيته في معظمها عمياء، ولهذا أيضاً ارتأينا إعادة نشر مقالة الدكتور الأحمري في هذا العدد عن التحليل العقدي وتخبطاته.

كتاب الحوالي تحريضي، لم يستثن أحداً. وهنا كانت المشكلة: هل يدافع المرء عن صاحب رأي، أم عن محرّض فعلاً على الآخرين.

ليست المشكلة أن يكون لكَ رأياً في غاية السلبية عن عقائد الآخرين بمقياس ما تؤمن به، وحتى تشديد النكير على الآخرين معتقداً وسلوكاً قد يُتسامح بشأنه الى حدّ ما، حتى وان ابتُني الموقف او التحليل للآخر أياً كان صنفه، على معلومات أو معطيات خاطئة، او ناقصة، أو مُجتزأة.

هذا يدخل في إطار (حرية تعبير) فيما نظن.

لكن كل كتاب الحوالي (قطعة واحدة من التحريض) على البشرية بمختلف مصنّفاتها. التحريض الذي نقصده هو: استهداف المختلف ديناً ومذهباً وسياسة واعتقاداً وموقفاً باتخاذ (موقف عملي) منه، وان تكون لديك رسالة تجاهه: الدعوة الى المواجهة بمختلف اصنافها، والدعوة الى محاصرته، وإباحة التضييق عليه وحتى قتله. الغريب ان أحد من حرّض ضدّهم في كتابه، كان قد قُتل غيلةً قبل بضعة أشهر في الأردن من قبل أشخاص ينتمون الى التيار الوهابي السلفي.

وهنا نميّز بين السلفي والوهابي. فليس كل سلفي وهابياً، ولكن كل وهّابي سلفي.

لم يستثن الحوالي من التحريض دولة او جماعة تقريباً، اللهم الا اردوغان وتركيا، وبعض جماعته الوهابيين، وليس كلهم ايضاً.

وهذا التحريض ليس فقط كان عاماً شاملاً يتعدّى حدود قادة الرأي الذين يخالفهم، أو أصحاب موقف سياسي محدد، ليشمل مجتمعاتهم بقضّها وقضيضها.. ليس هذا فحسب، بل كان الحوالي في بعض الأحيان مخصصاً ومحددا، وسمّى أشخاصاً كثيرين مخالفين أو مختلفين معه بالإسم سواء داخل المملكة السعودية وخارجها.

كما سمّى الجماعات بأسمائها وحرّض عليها: الصوفية في الحجاز، والشيعة في الشرقية، والإسماعيلية في الجنوب، فضلاً عن أباضية عمان، والعراقيين الشيعة بمختلف توجهاتهم، والعلويين والزيدية والحوثيين والدروز والمسيحيين والهندوس والمجوس ومن هو في اليابان، او في الصين، او في روسيا، او أمريكا، او أوروبا، او في افريقيا.. وهكذا.

والكتاب فوق ذلك سطحي، لا يعتمد على منهج علمي، وفيه مزاعم انصاف الآخرين الذين يحرض عليهم والعدل في التعاطي معهم. كما انه يعتمد على كم هائل من المعلومات المغلوطة، التي يبني عليها تحليلات ويتخذ بشأنها مواقف عملية.

وزيادة على ذلك، فإن الكتاب يتلمّس العذر للقاعدة وداعش، ويبرر لإرهابهما من حيث المضمون بشكل واضح. وهو حين يعدد أسباب الإرهاب، ينزّه الذات الوهابية، ويدافع عن كل أدبياتها، ويعيش في سجنها، بل ان الحوالي جعل من يقرأ كتابه يعيش عصر ابن تيمية لكثرة ما استشهد بكلامه، ولا غرو فقد لقّبه ابن باز، بابن تيمية الصغير، وأطلق عليه آخرون: ابن تيمية عصره.

وكتاب الحوالي يمكن القول عنه انه ملخص لتجربته وأفكاره وكتاباته السابقة وحتى حياته. ورغم تخصصه في العقائد ومكافحتها (عدا عقيدته هو)، الا انه أظهر عضلات علمية في كل فن، وتنطّع لمناقشة مئات المسائل التي تحتاج الى الغوص العميق، وليس الملامسة السطحية. ولهذا كثر التكرار في الكتاب في مئات الصفحات. وبديهي ان من يستعرض عضلاته في مواضيع شتّى في السياسة والاقتصاد والحضارة والأديان والمذاهب والاجتماع والفقه وغيرها، لن يكون إلا سطحياً.

على أن كتاب الحوالي لا يخلو من فوائد في فضح آل سعود ومشايخهم وطريقة تفكيرهم، كما لا يخلو من بعض التحليلات المفيدة، والمطالب المحقّة، وبعض المعلومات الخاصة، وغير ذلك.

كل من يقرأ كتاب الحوالي سيجد فيه الكثير مما يعترض فيه عليه، وقد يحفّزه لاتخاذ موقف سلبي منه. والرجل لم يترك احداً في الكون الا وتعرّض له او لمعتقداته وحرض عليه. وبالتالي حرم نفسه من الأنصار، والمدافعين، سواء داخل المملكة أو خارجها.

على أنه يمكن القول، بأن ما استند الحوالي عليه ومرجعيته في مواقفه، إنما هو المعتقد والموقف والتاريخ الوهابي (كل حمولة الأيديولوجيا الوهابية)، وهو هنا ـ كما القاعدة وداعش ـ اكثر قرباً من الوهابية من أي من مشايخ النظام او هيئة كبار علمائه. هؤلاء أصدق مع أنفسهم ومع من يعترضون عليه في تمثّل الوهابية وتمثيلها.

المسلمون والحضارة الغربية

تأليف

د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي

كتاب الحوالي.. تحريض وجهالة

ومما لا شكّ فيه أن الحوالي كان شجاعاً في كتابه في مواجهة آل سعود، وحتى في عرض آرائه، الى حد اللاإبالية بأحد. وربما يعود السبب الى حقيقة انه يعتقد بأن ما كتبه يمثل رسالته الأخيرة قبل أن يتخطفه الموت، وكأن أيامه قد دنت كما ألمح الى ذلك في المقدمة. فقد أصيب بجلطة في الدماغ، ثم اجرى عمليتين أخريين، وإذن: ان تموت واقفاً الآن أمرٌ حسن!

وواضح ان كتاب الحوالي مدفوع بالتغيرات العاصفة منذ مجيء سلمان وابنه الى الحكم. وكتابه يدلّ على أنه شرع فيه قبل أكثر من عام على الأقل. كما ان الكتاب مدفوع بطعم الهزيمة للمشروع الإخواني والمشروع الداعشي في

تأسيس ـ أي منهما ـ لدولة طالما تمناها. خاصة وأنه يجمع الحُسنيين بنظره: فهو من جهة وهابي المعتقد، ولكنه في الإطار السياسي والتنظيمي إخواني الهوى. أي أنه يمثل ما يطلق عليه في السعودية بالتيار (الصحوي)، وبصورة أدق في التسمية، هو يمثل (الإخواسلفية).

هذه بعض من آراء الحوالي ومواقفه التي نشرها في الكتاب.

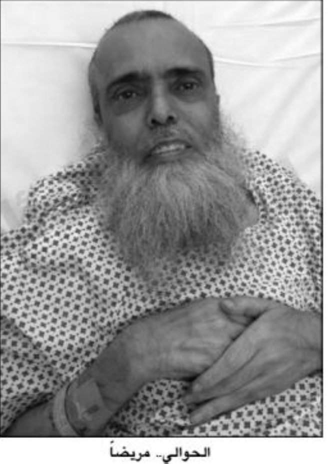
السياسة الخارجية

تحدث الحوالي عن تسريبات ويكيليكس لوثائق وزارة الخارجية السعودية (قيل انها نصف مليون وثيقة) فأشار الى أن وراءها جواسيس يهود أو رافضة (أي شيعة مواطنين) ليخلص الى عدم الثقة بالأخيرين: (لماذا لا نعيد النظر فيما يسمى اللحمة الوطنية، ونعلن أن من أبناء الوطن عملاء لا يجوز أن يعملوا في أي جهاز، فضلا عن وزارة الخارجية. أليست هذه التسريبات دليلا على أن من أبناء هذه البلاد من هم خونة يقتلون رجال الأمن والقضاة المتعاونين مع السلطة، بل أي سني يدخل مناطقهم وأن دعوى اللحمة الوطنية غير مجدية، وأن هؤلاء هم الطائفيون).

للعلم فقط.. وزارة الخارجية السعودية لا توظّف المواطنين الشيعة في أجهزتها وسفاراتها، ولا حتى كموظفي استقبال! وجلّ ما فعلته ذات مرّة هو تعيين مقرب من النظام ـ ومن خارج الاطار الدبلوماسي ـ سفيرا في طهران لفترة وجيزة.

واعترض الحوالي على تولية عادل الجبير وزارة الخارجية لتأثره بطريقة الحياة الامريكية وتشبهه بالكفار، ويخاطب العائلة المالكة: (وقد أمرتموه بخلع السترة والبنطال ولبس البشت والعقال، أفلا تأمرونه بأن يخلع الفكر الغربي ويتبرأ من حياته السابقة).

وطالب آل سعود بأن يستقلّوا في سياستهم الخارجية عن الامارات: (التي تقرب كل أهل البدع ما عدا من تسميهم الوهابية، والتي – كما تعلمون – نادت مــن قـبـل بـضـرورة التخلص مـن الأسـرة الـسـعـوديـة والـدعـوة الـوهــابـيــة، وتـدعّـي أنكم تحتلون جزءا من أرضها)!


الحوالي.. مريضاً

وطـالـب الحـوالي بتعديل سياسات آل سعود الخارجية فـ (كل مـا أعطيتم مـن المـال ذهـب هباء حتى الآن، بل ربـمـا كـان ضدكم، فالمليارات التي قبضها الـسـيـسـي لم تجعله يـتـزحـزح عـن موقفه المـؤيـد لـبـشـار، وعـدم اشتراكه في التحالف العربي، بل أسـوأ من ذلـك أنـه ثبت إمـداده للحوثيين بالسلاح). كذلك انتقد سياسة آل سعود تجاه قطر، لأنها (جعلت قطر والكويت وعمان ترتمي في حضن إيران، وكأنما أنتم تؤيدون سياسة إيران وتقدمون لها الهدايا، لا سيما في محاولة التطبيع مع إسرائيل، بينما شعارات إيران وأذرعتها هو: «الموت لإسرائيل، النصر للإسلام»؛ وذلك ما يجعل الملايين من المسلمين يصدقونها).

والكارثة بنظر الحوالي، هو أنه (بتماهي السعودية مع السياسة الأمريكية، تصحح دعوى الرافضة أن الذي أسس "الوهابية" هو مستر همفر البريطاني. وبتأييدها لإسرائيل، تصحح شعار الحوثيين: الموت لإسرائيل، وتجعل الناس يصدقون كلام حسن نصر الله. فالواقع أن أكبر من يقدّم خدمة للمشروع الصفوي هو السعودية، وإن كانت لا تشعر).

من يخدم الحجيج؟

أيضاً انتقد الحوالي سياسات آل سعود في الحج، وقال ان خدمة الحرمين ليست شعاراً، وأن الحجاج جاؤوا ابتغاء مرضاة الله، وليس ليسكنوا فنادق خمس نجوم كما يظن مصاصو الدماء. كما لم يأتوا للسياحة والترفيه (فـيـجـب إلــغــاء كل سياحة إلى الآثـار التي حرمها الله ورسوله، وإلـغـاء السياحة على الشواطئ). وقال ان من خدمة الحجاج السقاية والرفادة، وانه جاء هذا العصر الـرديء (حيث أصبح مصاصو الدماء يتبارون في نهب الحجاج بأي وسيلة، وأصبح موسم الحج فرصة لتأجير الأبراج والعمارات، وتسويق ما كسد من السلع، وإذا قامت مؤسسة خيرية لإطعام الحاج قالوا غرضها دعم الإرهاب)!


الحوالي: خلع البدلة، فلم لم يخلع الفكر الغربي

وانتقد التفتيشات الأمنية في الحرم، وفي استغلال وبيع ماء زمزم، وقال أن تشرشل أُعجب به ـ أي ماء زمزم!

كما دعا الى أن يكون (تنظيم الحجاج والمعتمرين وضبط أعدادهم، منوطاً بهيئة إسلامية عالمية من أهل السنّة، لا يكون فيها رافضي ولا علماني، وليس منوطا بالحكومات). ورأى ان من الصدّ عن بيت الله ـ حجا وعمرة ـ غلاء الأسعار وتخويف الحجاج وفرض تصاريح الحج ورخص الإقامة.

ولم ينس الحوالي ـ نكاية بآل سعود ـ التذكير بأن أول من سمى نفسه (خادم الحرمين) هو السلطان سليم الأول، وأنه وضع على رأسه مكنسة علامة على الخدمة؛ وان العثمانيين كانوا يبعثون صرر الذهب لقاطني مكة والمدينة، وانهم بنوا الأربطة والفنادق والمطاعم الخيرية في طريق الحج، وانه كان من حق الحاج أن يسكن في الفندق ثلاثة أيام مجانا، هذا إن لم يكن الفندق كله وقفاً، ليخلص الى: (ونحن اليوم نطالب بإنشاء مطاعم وفنادق مجانية للحجاج).

وقال الحوالي ان اطلاق الملك فهد على نفسه (خادم الحرمين) انما جاء بعد مطالبة الصوفية والرافضة أو المتأثرين بهم بتدويل الحرمين!

وانتقد الحوالي دعوات التدويل، لكنه طالب آل سعود بقبول اقتراحات الآخرين ومساعدتهم، كما طالبهم بـ (الشفافية في التعامل مع التبرعات الإسلامية، مثل الأربعة مليارات دولار التي تبرع بها سلطان بروناي ولا ندري أين ذهبت!). كما طالبهم بقبول تبرعات المسلمين من أي بلد، فذلك لا يمس السيادة، بل يعمم المحبة والتآلف، ويقطع الطريق على المطالبين بالتدويل.

حرب اليمن

تحدث الحوالي في كتابه، وفي مواضع عديدة عن اليمن، نثر فيها مواقفه، وهو يعتقد ـ مثلاً ـ بأن من الضلال اعتبار حكومة عبدربه هادي (شرعية)، لأنها لا تحكم بالشرع، وهو لا يعد بتطبيقه، وكان من الحزب الاشتراكي، ويضيف: (وإذا كان مصدر الشرعية هو التصويت فأنتم ـ آل سعود ـ غير شرعيين، إذ أنكم لم تحكموا عن طريق التصويت، ونظام محمد مرسي شرعي صوت له أكثر

المصريين).

ونصح الحوالي آل سعود بأن لا يتورطوا ثانية في اليمن، فسلطة القبيلة هناك أقوى من سلطة الدولة، وولاء القبائل ليس ثابتا (وإنما هي لمن يدفع أكثر، حسب قوله)، وأكد أن (كراهية السعودية متأصلة عند اليمنيين. ولما كنّا في اليمن، خرج في إحدى المدن مظاهرة تقول «يا سعودي يا يهودي». وأنا لما كنت في أمريكا صليت بهم الجمعة مرغما في ديترويت، وبعد الصلاة قام أحد اليمنيين وقال: «حتى هانا باتحكمنا السعودية»؟!).

سليم الأول: (خادم الحرمين الشريفين) الأصلي!

والمسح الى انه تصريحات الجبير بأن (الحوثيين إخواننا) محبطة للجنود وتضعف المعنويات، لأنه كان يمكن التفاهم مع اليمنيين بدل الحرب، وهذا ليس رأي الحوالي الذي يرد: (متى أصبح الروافض إخواننا؟ وقد قال الشيخ المقبلي: إئتني بزيدي صغير، أُخرج لك منه رافضياً كبيراً).

يستاء الحوالي من التعويل على أحمد بن علي عبدالله صالح ويقول: (المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فكيف تلدغون أنتم مرات؟ وكيف تستبدلون المخلوع بابنه؟ وهو يريد الآن أن يستخدمكم لرفع العقوبات الأمريكية عنه، ثم ينقلب عليكم كما انقلب أبوه؟ وكما انقلب الحوثيون حسب قول اللواء أنور ماجد عشقي، وقد كانت معركة جبل دخان ٢٠٠٩، كافية لمن يعتبر). وزاد بأن: (كل ما قبضه البدر وعلي عبد الله صالح والغرب ذهب هباء منثورا، وأصبحت كل الشعوب تكرهكم). كما أنه قال بأن «الرافضة» ولكي يكسبوا مشاعر المسلمين رفعوا شعار (الموت لأمريكا والموت لإسرائيل)، وأنه (لما أرادت السعودية جمع مشاعر الناس ضد الحوثيين قالت إنهم استهدفوا الكعبة). وواضح انه يعتقد بأن ذلك مجرد دعاية.

والطريف أن الحوالي يقول أن (الدعاء أهم سلاح، لكنه مع الأسف أُهمل، أي أن عجوزا في خدرها تستطيع أن تدعو فيضل الله الصاروخ الحوثي في طبقات الجو). وهذا من حلوله لحسم الحرب، واعتقاده بأن الله سينصره لا محالة على عدوّه؛ رغم أنه يعود فيقول بأن (كفة الحوثيين هي الراجحة حتى في حالة التصدي لصواريخهم، وذلك أن تدمير صاروخ حربي قبل أن يصيب هدفه، إنما يكون بعدة صواريخ باتريوت) ما يشكل استنزافاً للقدرة والمال.

إخراج المشركين من جزيرة العرب!

تكرر من الحوالي الدعوة الى اخراج المشركين خاصة النصارى من جزيرة العرب، وهي الدعوة التي طارت بها القاعدة واشتهرت بها، وأتى بقصة الشيخ سليمان بن سمحان الذي اشتهر عنه التكفير بالمطلق لمعظم البشر، حيث تحدث لأمراء بأنه لا يجوز بحث موضوع النفط ولا غيره مع النصارى، ولا يجب دخولهم للبلاد، فلطمه أحدهم لطمة شديدة أذهبت بصره، ولم يفده العلاج الى ان توفي قبل نحو ٩٠ عاماً!

وينقل الحوالي قصة عن أحد المسجونين مع سلطان بن بجاد، احد قادة اخوان من طاع الله "جيش ابن سعود"، قول هذا الأخير: (والله ان طال عمرك، ليزاحمونك الحمران في البطحاء)!

والحمران هم النصارى، وقد حدث ذلك فعلاً.

ويضيف الحوالي بأن (الحمران) زاحمونا في الثروة كما فعل ترامب حين زار الرياض حيث كان همّه: الاعتراف بإسرائيل والمليارات التي تخلق ملايين الوظائف للأمريكان، وتبقى البطالة لحملة الشهادات العليا في السعودية.. ولكن (رزق الهبل على المجانين): (وما بقي إلا تكلفة بناء الهيكل، فهل تبنيه الإمارات مثلا؟ تلك الإمارات التي تشتري البيوت من المقدسيين وتعطيها لليهود، أم تبنيه السعودية وتحفر القناة بين البحر الأبيض وخليج العقبة لينجح مشروع نيوم؟).

التطبيع مع اسرائيل

والحوالي ضد التطبيع مع الصهاينة، وهذه تُحسب له، كما تُحسب له شجاعته ان قال ما قاله وكتب ما كتبه من داخل المملكة السعودية. يؤكد الحوالي أن (التطبيع العلني مع اليهود قد بدأ، وشعاره أعطنا ما نريد لكي نعطيك فوق ما تريد) يقصد محمد بن سلمان. ويستدرك: (عزاؤنا في هذه المصيبة الجلل أن بغض اليهود يجري في عرق كل مسلم مع الدم، وأن قلوب كل المسلمين تعاديهم، ولن نصبح أبدا شركاء كما يقول نتنياهو ووزيره ليبرمان، بل نحن أعداء وسنظل كذلك إلى الأبد).

وعن زيارة رجل الاستخبارات أنور عشقي للكيان الصهيوني يعلق الحوالي: (قلتم إن «عشقي» لا يمثل إلا نفسه وصدقكم بعض الناس، فهل عادل الجبير أيضا لا يمثل إلا نفسه؟ وما عقوبة من لا يمثل إلا نفسه عندكم؟ وهل يجوز لأحد أن يزور قطاع غزة ويقول إنه لا يمثل إلا نفسه؟). وأضاف: (اعلموا أن كراهية الناس لكم قديمة، ولا يمكن حصول الإجماع عليكم، وقد فرح بعض أهل نجد لما خربت جيوش الباشا الدرعية، وتولوا المناصب للباشا. وبعد الغزل مع إسرائيل كرهكم أكثر المسلمين).

وحذر الحوالي من المشروعات السياحية (نيوم، قدية، البحر الأحمر) التي تخدم الصهاينة، وقال ان ما تسرّب من صفقة القرن كافٍ لأن يُلغى المشروع (نيوم).

كما دعا الحوالي الى الغاء ما يسمى بالمبادرة العربية التي تقدم بها الملك عبدالله، ويقول ان الذي أعدها هو فريدمان (والحمد الله أن إسرائيل رفضتها، ثم أطلق عليها ترامب رصاصة الرحمة، وهذا مبرر قانوني ومخرج شرعي يستوجب رفضها منكم ـ آل سعود. فهل تفعلون وتسمحون لنا بالجهاد؟). وزاد: (اعلموا أنكم كلما عملتم بعكس رغبة الشعب، وواليتم اليهود والنصارى، ازداد الشعب بغضا لكم).

إسرائيل وإيران

ولأن كتاب الحوالي، فوق انه احتجاجي، خصامي.. هو (سجاليّ) بامتياز، فإنه يضطرّ لاتخاذ الموقف ونقيضه، فحين يدافع عن حماس وقضية فلسطين، يأتي بنقيض ما يفعله آل سعود من السياسات الإيرانية وكيف انها تعادي إسرائيل؛ ثم يعود في موقع سجالي آخر فيقول ان هناك تفاهمات تحت الطاولة بين ايران وإسرائيل، وكذلك بين ايران وامريكا.



الحوالي ناصحاً: حرب اليمن.. لا تتورطوا فيها ثانية!

من السجاليات قوله: (إذا كانت عداوة إيران من المنطلق القومي، فلماذا لا تُعادى إسرائيل ولو من المنطلق نفسه؟ أليس عرب فلسطين مثل عرب الأهواز؟).

ومثله قوله: (أوليس الخليج والمنطقة الشرقية بل الرياض أقرب إلى إيران منها إلى اليمن؟ فكيف نعادي إيران وعندها صواريخ بالستية بعيدة المدى؟ أم أن إسرائيل سوف تحمينا وهي التي لم تغن عنها قبتها الصاروخية شيئا؟ ولو فرضنا أن إسرائيل هاجمت حزب الله في الضاحية، فكيف يأمن من يرضى بذلك أن تنفلت الحدود وينطلق الناس من جزيرة العرب لمهاجمة اليهود؟ وأن تقذف الطائرات السعودية الكنيست الإسرائيلي؟).

وحين يعود الحوالي الى وضعه الطبيعي، وفي موقع سجالي ثالث، يقول: (وقد رأيت السفير السعودي قبل مدة ليست ببعيدة يقبل رأس كبير الرافضة)، يقصد تقبيل السفير لرأس رفسنجاني، ثم يتغيّر مرّة أخرى: (ثم أصبحت إيران هي العدو الوحيد الذي ينبغي التعاون مع إسرائيل لمحاربته. ولا تقولوا إن الشعب لا يصدق أكاذيب إيران، وكيف لا يصدق الناس من شعاره الموت لإسرائيل، وترامب ونتنياهو يقولون إنه عدو؟. وأصارحكم ـ يقصد آل سعود ـ أن أكثر الناس يصدقون ما يقال ضدكم، حتى بعض من تكلفونه بالردود).

ويتكرر التذبذب، حيث يدعو الحوالي الى إعادة النظر في الموقف من إيران في ضوء انها جارة كما قال الجبير، ودون إقراره التشيّع والشرك. وزاد: (ولا يجوز التسلل إليها من بوابة العراق أو جعلها العدو الوحيد مع السكوت عن اليهود).

ومع السجال مع النظام، تكون النظرة براغماتية، هكذا: (سواء كانت إيران صادقة في عدائها لإسرائيل أم كاذبة، يجب الإفادة من ذلك سياسياً، لاسيما ونحن نرحب بمن يعرف حق إخواننا الفلسطينيين، ويقف مع المظلوم على الظالم من أحرار العالم، ولو كانوا يهودا أو نصارى أو ملاحدة. فإن كانت صادقة، فالواجب الشرعي أن نكون معها. وإن كانت كاذبة فلنكن نحن صادقين في عداوة اليهود، ولنفد من قوتها الإعلامية والعسكرية والسياسية، ولنسخرها هي ودعايتها والمصدقين لها في الشرق والغرب من الدول والأحزاب والأفراد، وكل ذلك عندها، لاسيما المخدوعون من أهل السنّة، كما أننا نكتفي بذلك شرها ونحصر عداوتنا في فئة منها).

الحوالي: لماذا انحصار العداء في إيران دون اسرائيل؟

ويخلص الحوالي في توضيح الرأي العام بالقول: (لو أن حربا اشتعلت بين إيران من جهة، وأمريكا وإسرائيل من جهة، فمع من سيقف أكثر المسلمين، ومن الذي سوف تزداد شعبيته أهي إيران أم السعودية؟). وامتدح الحوالي موقف الفلسطينيين، فهم (يقبلون من إيران مساعداتها المادية، ويقبلون من حزب الله عداوته لأمريكا وإسرائيل)، ولكنهم في الوقت نفسه لا يسمحون ببناء حسينيات أو مراكز شيعية!

وكدليل على عدم الثبات، والعودة الى مربع الرؤية العقدية، يرى الحوالي، انه وكجزء من تصحيح الموقف من إيران: (أنصحكم بأن تعلنوا أن عداوة إيران عداوة للتشيع والرفض، فإيران شيعية وليست مجرد فارسية تقاومها القومية العربية).

وفي التقييم، يرى ان السعودية ليسها لها عدو واحد هو ايران كما يقول الاعلام السعودي (بل لها عدوان آخران أشرس هما: أمريكا وإسرائيل، وهما أشد عداوة بمقتضى الشرع المطهر، فالكافر أشد من المبتدع، ولهما قوة صلبة يهددان بها بتفتيت السعودية واحتلالها إلا إذا أصبحت قابلة من ذاتها للتطبيع).

الليبراليون والعلمانيون السعوديون

واضح لمن يقرأ كتاب الحوالي، ان معركته مع الحداثيين او الليبراليين او العلمانيين السعوديين مستمرة، وقد استغرقت مساحات كبيرة من كتابه، وشنّع بالأسماء: بتركي الحمد، وعثمان العمير، وعبدالرحمن الراشد، وكثيرين غيرهم. والمعركة بين التيارين الوهابي والليبرالي ـ في جوهرها ـ تدور حول: من يملك قلب آل سعود ويكون قريباً منهم، ويقنعهم بأن سياسته هي الأجدى في حفظ عرشهم!

من ضمن هجومه، يقول الحوالي أن من التناقضات الظاهرة «في الديون الملكي مستشارون صالحون وآخرون فسقة، ويكون من السفراء دعاة وآخرون يدمنون الخمر، ويرتادون المسارح ويقيمون في القاهرة مثلا بينما تكون السفارة في غرب أفريقيا). وان من الإزدواجية (أن يكون للقرآن والسنة قنوات، وللهو واللعب قنوات أخرى).

والحوالي ـ في خضم صراعه مع الليبراليين ـ لا يعترف بالدولة القطرية، ولا بالحدود، وبديهي أنه لا يعترف بالوطنية ولا بالوطن الذي يسميه (وثن)، ويعتقد ان تقديسه يعني عبادته كالأصنام: (وإنما ننكر أن يصبح ذلك ديناً يوالى ويعادى فيه، وأن يعبد الناس قديما الحجر والشجر، فيأتي هؤلاء فيجمعون تلك الأوثان في وثن واحد يسمّونه «الوطن»).

ويتهم الحوالي خصومه المحليين، بأنهم «تغريبيون، مفسدون» (يريدون أن تكون بلاد الحرمين ذيلا لأهل الكتاب)، وأن يكون مستقرّ دعاة المعروف هو سجن الحائر أو ذهبان، فيخلو لهم الجو لتغريب الأمة، حسب قوله.

وانتقد الحوالي من وصفهم بـ (أهل الغلو والتناقض)، ونصح آل سعود بعدم الثقة بهم، مثل (اخوان بريدة) الذين كانوا يحرقون محلات الفيديو، ثم انقلبوا الى موالين، مثل: (منصور النقيدان، وتركي الدخيل). فهذه الـ (مجموعة تحولت من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. وبعد أن كانوا يحرقون كتب أهل العلم، أصبحوا يدعون المسلمين للتسامح مع أهل كل دين، وبعد أن كانوا يستحلون إطلاق النار على الدشوش، وإحراق الجميعات النسائية، ومحلات الفيديو، أصبحوا من أكبر دعاة الفساد في المجتمع).

الموقف من المواطنين

ولا يؤمن الحوالي بحرية التدين، ولا بتعدد الرؤى ضمن دائرة الدين الواحد، بل يجب إلزام الجميع بالوهابية، ويقول بلغة سجالية يمكن تطبيق عكسها عليه: (اعلموا ـ آل سعود ـ أن الناس أمانة في أعناقكم، فإذا كانت الموالد ـ الاحتفالات بمولد النبي ـ والبدع التي يفعلها الصوفية والرافضة حقا، فألزموا بها الرعية، وإن كانت باطلا فألزموهم بالحق)!



الحوالي: بعد الغزل مع الصهاينة كرهكم أكثر المسلمين!

وبديهي ان من لا يؤمن بالمواطنة والوطن والوطنية، ومن يحتكر الحق الديني، يمكن ان يكتب: (اجعلوا الخلاف مع الشيعة عقديا وليس سياسيا، فمن لم يكن أخا لنا في الدين، فليس أخا لنا في الوطن، والشيعة هم الفئة الضالة فعلا). وأن يصف أتباع المذاهب الأخرى في المملكة بأنهم (أقليات) مع ان الوهابية لاتزال اقلية وتشكل اقل من ٢٠٪ من الشعب، ومع هذا يصف الأقليات بأنها مجرد (مستنقعات)، وينصح آل سعود: (ألغوا كل الحوارات الخارجي منها والوطني، ونحن إذ نرفض الحوار الوطني كما يسمى، نرفض كذلك التقسيم الذي هو أشد وأنكى، وإنما يبدأ الانقسام بهذا الحوار المزعوم أو بدعوى الحكم الذاتي والفيدرالية. وليس الشيعة هم ربع الشعب السعودي كما زعم غازي القصيبي، ولا هم أهل الشرقية، بل كل الأقليات ما هي إلا مستنقعات جانبية. ولذلك يجب على الدولة إلزام الناس كلهم بالحق. ولو أننا جمعنا كل النخاولة والبحارنة والإسماعيلية والليبراليين لما بلغوا ١٠٪ من الشعب، فالوقوف معهم ليس شرعياً ولا ديمقراطياً)!

الموقف من العثمانيين

ومن القضايا التي استثارت التيار الوهابي، وهو في أكثره قاعدة وقمة، متدينين وعلمانيين.. هو الموقف من العثمانيين والأتراك حالياً خاصة شخص أردوغان. وقد كان واضحاً ان الحوالي قد نثر مواقفه المؤيدة لأردوغان ما وسعه

الأمر ذلك، وهذا أثار حفيظة النجديين.

ففي المخيال النجدي، لا يوجد أحد أحقّ بالكرة والعداء من العثمانيين الذين كانوا كفارا، ويطلقون عليهم صفة (الروم). والعثمانيون هم من اسقط الدولة السعودية الأولى، وحاربها في الثانية وبدايات الثالثة. فكيف يأتي (وهابي جنوبي) ويمتدح سلاطين آل عثمان، خلافاً لما استقرّ في التراث الديني الوهابي وما هو سائد لدى كل مشايخ الوهابية؟

يرى الحوالي أنه (من الخطأ الظن بأن الترك كانوا يعادون دعوة الشيخ ابن عبدالوهاب لأجل الدين، بل كانت عداوتهم سياسية لأجل المُلك، إذ خشوا أن يمتد ما فعلت إلى باقي الأقاليم العثمانية فتسعى للانفصال عن الدولة، وكان الخلفاء يكرهون محمد علي ويعلمون نواياه السيئة تجاههم، وكان من مصلحتهم السياسية أن يضرب الخصم بالخصم).

هذا التحليل لا يقبل به مشايخ الوهابية كبارا وصغاراً الذين اعتادوا على تحويل الخلاف السياسي الى خلاف عقدي، كما يفعل الحوالي نفسه معظم الأحيان!

ودعا الحوالي آل سعود الى منع توجيه أي تهمة للأتراك، خاصة مقولات: الاستعمار، او الاحتلال التركي. وقال ان ابن عايض وابن الرشيد وأشراف مكة رأوا ان الدولة العثمانية خير من الإنجليز الذين تحالف معهم آل سعود وابن صباح. وأضاف بأن قاعدة تركية في قطر خير ألف مرة من قاعدة أمريكية.

وكتب الحوالي مقطعاً مثيراً لكل النجديين يقول ما نصه: (بعد سقوط الدرعية ـ يقصد عاصمة الدولة السعودية الأولى على يد محمد علي باشا ـ اختلف كثير من أهل الدعوة في تكفير الدولة العثمانية، الذي لم يتعرض له الشيخ محمد مطلقا، كما اختلفوا بشأن قتل عبدالله بن سعود ـ آخر حاكم سعودي ـ في الأستانة «اسطنبول حاليا»؛ فقال بعضهم قتلوه مظلوما، وقاتلوه هم البغاة، وقال آخرون بل قتلوه تعزيراً، لأنه خرج على ولي الأمر، ولو أن الدولة العثمانية سكتت عن كل خارج لاضطرب أمرها جداً)!

الإرهاب في السعودية رد فعل!

في صفحاته العديدة يرى الحوالي ان الإرهاب الداعشي والقاعدي، مجرد رد فعل على تصرفات حكومية وغيرها مثل: (سوء اختيار العاملين في الأجهزة الإعلامية السعودية، فهم إما ملاحدة وإما منتكسون وإما مشجعون للكرة، وإما منافقون). ونصح آل سعود: (نحّوا التطرف والشذوذ في الإعلام الرسمي إن أردتم أن يقل التطرف لدى الآخرين، واطردوا كل الليبراليين من الصحف كالشرق الأوسط والرياض وعكاظ والوطن وغيرها). كما دعا الحوالي الى مكافحة الفساد الإعلامي، ومثاله قناة العربية، فاذا كانت تمثل السياسة الرسمية فيجب انكار منكراتها العقدية والإخلاقية (ولا يصح خداع الشعب بأن الدولة تسير على الكتاب والسنة)! وقال ان التربية الإعلامية للأجيال الجديدة جعلتهم متطرفين، فإما الانغماس في الشهوة، او الاندفاع لساحات الموت غير مبالين بالدماء (على الطريقة الداعشية طبعاً).


تفجير داعش مسجد الدمام

والإرهاب بنظر الحوالي، هو رد فعل على غياب التعامل الشرعي مع من يضل ويغلو؛ ثم انهم شباب بلا عمل يرون المنكرات والتناقض بين كلام الحكام والعلماء فيسافرون لمواضع الموت، كما يقول!

المضحك ان الحوالي يرى ان انضمام السعودية للأمم المتحدة يعد سبباً من أسباب نشوء الإرهاب، وكذلك الجهل بأحكام الجهاد، بل حتى الحديث عن الوحدة الوطنية عدّه الحوالي مبرراً للإرهاب إذ (أن في الوطن من يجب عداوته والبراءة من عقيدته).

ومن أسباب الإرهاب (سوء توزيع الثروة والتفاوت الهائل بين الناس، فالأغنياء يزدادون غنى، والفقراء يزدادون فقرا)؛ وان (القول بأن الأمر يرجع للشعب في اليمن أو بلاد الشام) هو دافع للإرهاب، فهو قبول بالقوانين الوضعية.

ومن مبررات الإرهاب في السعودية أنه (لا وجود لتداول السلطة والقرار، فأمراء المناطق كلها من أسرة واحدة، والسلطة التنفيذية هي المحكّمة، وصاحب السلطة يبقى فيها إلى أن يموت، أو يتنازل بمحض إرادته)، ومن أسباب الإرهاب: (إنساء المسجد الأقصى وعداوة اليهود، وانحصار التركيز على عداوة إيران فقط، وباعتبارها فارسية فقط، وإلغاء الجهاد)، او تعطيله وقد كان الأخير سبباً في ثورة اخوان من طاع الله ١٩٢٨، وثورة خلفائهم جماعة جهيمان في ١٩٧٩.

النقيدان.. من الرصاص على الدشوش الى التسبيح بحمد الملوك!

تعذيب المعتقلين

يفرّخ الإرهاب كما يقول الحوالي وباحثون اجتماعيون ايضاً، (وبعضهم كشف آثار التعذيب في جسمه للقاضي، لكن فضيلته قال له: «أجل تبغى يعطونك حلاوة»!..). ومن الأسباب تكميم الأفواه ومنع النقد؛ و (العدالة الإنتقائية) حسب الأسرة والجنسية.

ومن أسباب الإرهاب ـ يا للغرابة ـ أن الحكومة بنظر الحوالي، قسّمت المسلمين (لأول مرة في التاريخ الى مواطنين وأجانب)؛ وكثرة المخالفات الصريحة لكتاب الله كالربا والتبرج، ومنع الزوج من تأديب زوجته، والتدخل في شؤون القضاة، و(المنع من التدين). وعليه (فالواجب على من يريد القضاء على الإرهاب هو الإكثار من المتدينين في الأسرة الحاكمة).

ويقدم الحوالي تبريرات للإرهاب يقول انها حقائق من بينها: ان المنطقة لم تعرف الإرهاب قبل قيام دولة الصهاينة؛ وأن (إرهاب «داعش» لا يساوي إلا ١٪ من إرهاب بشار واليهود والحشد الشيعي).

وفوق ان الحوالي يترحم على الزرقاوي وابن لادن؛ ينفي عن النظام السعودية صفة دعم الإرهاب، وهو في الحقيقة دفاعاً عن الأيديولوجيا الوهابية والمجتمع الوهابي، وليس النظام. ويقول بأن آل سعود لا يدعمون الإرهاب، والدليل (أن السعودية في الحقيقة لا تنسب نفسها لعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، متناسياً تصريحات نايف وسلمان وغيرهما: (نحن دولة سلفية)!

ومن دلائل عدم وهابية السلطة السعودية الحالية، وانها لا تدعم الإرهاب، أنها (لم تجاهد الرافضة منذ أن هاجمت كربلاء والنجف قديما، بل صرح أحد ملوك السعودية السابقين بأنه ليس «وهابيا»). ثم يستخدم الحوالي تصنيف الأمريكان بأن السعودية (دولة معتدلة)، لا يجتمع مع الوهابية المتطرفة.

الموقف من داعش والقاعدة

يقول الحوالي انه يعرف تنظيم القاعدة وقيادته وبعض أفراده (وهذا التنظيم قابل للإصلاح، وجهادهم في أفغانستان مما يشكرون عليه، لا سيما في معركة تورا بورا). وهو لا يختلف إلا في القليل من الآراء معه ولكن (أنا مستعد لإقناعهم ومناظرتهم بشرط امتناع القنوات والصحف عن الفساد، وإيقاف التهم عنهم). لكنه يقول (لن أتوسط لأحد منهم بتسليم نفسه اليوم، فقد رأيت رأي العين، أن

الحكومة تريد أن تتخذ الوساطة جسرا لاعتقالهم، مع أن بعضهم تاب وأقلع).

وحين يأتي الحوالي الى تنظيم داعش، يراه بعين طائفية، ولا يريد تقييمه بذاته، وإنما بالمقارنة: (أرى هذا التنظيم أقرب للحق من الرافضة ومن الأمريكان). ولا يقبل بتهمة الخوارج بحقهم ما لم يسمع منهم مباشرة، ولكنه ـ أي الحوالي ـ وفي كل كتابه (٣٠٥٠ صفحة) حكم على البشر بمختلف أصنافهم دون ان يلتقي منهم أحداً بالضرورة، او يناقشهم في معتقداتهم ومواقفهم، وما اذا كان ما ينقله عنهم صحيحاً، ويمثل قناعاتهم.

والحوالي يريد قبل ان يحكم على داعش، ان يحاورهم كما حاور الإمام علي الخوارج، ثم يكتب: (والخوارج على شرّهم وفسادهم خير من الرافضة، والخوارج لا يكذبون، ولا يستخدمون التقية التي هي النفاق بعينه، والنصيرية والإسماعيلية والدروز شرّ من الرافضة).

كل مآخذ الحوالي على داعش حسب قوله هو أن (إعلان الخلافة من الاستعجال الذي نُهينا عنه، وإن كل مسلم معصوم الدم، وإن تحرير المحافظات المحررة في بلاد الشام باطل، وأن الدعوة قبل القتال خطأ). ولا يبدو ان الحوالي يختلف ـ حسب ما ذكر ـ مع داعش الا في التكتيك البسيط جداً، فمن يكفرهم الدواعش، يكفرهم الحوالي، ولكن قتلهم ليس الآن، وإنما بعد قليل ليس إلاّ!

عبدالله بن سعود حاكم الدرعية: خارج على وليّ أمره العثماني!

لكن الحوالي يريد من داعش تغيير الأولويات، فتقاتل اليهود (أشد الناس عداوة للذين آمنوا).

ورجاهم (ألاّ يفجّروا في بلاد الحرمين).. ما يعني أن بقية العالم مسرح مفتوح لهم لممارسة القتل والعنف، ولكنه ـ أي الحوالي يقترح ان لا تفجر داعش في كل ولاية أمريكية، وإنما: (لماذا لا نعلن أن أية دولة أو ولاية لا تحاربنا فنحن نهادنها ولا نحاربها، ولا نفجر فيها ولا نقتل أحدا انتمى إليها، وحينئذ سوف نرى كثيراً من الدول الغربية والولايات الأمريكية تعلن الهدنة معنا كما أظن، فلا يبقى إلا الحكومات التي تأتمر بأمر اليهود في الغرب). لاحظ أن الحوالي يحسب نفسه ضمن التنظيم الداعشي، ويتكلم بلغة الجمع (نحن)!

لكن هل يقبل الحوالي تطبيق ذات القاعدة والمقترح على المسلمين او الدول الإسلامية او الجماعات المذهبية المختلفة، ان يُهادَنْ من يهادن داعش ولا يفجرونه؟!

كلا.. فمباشرة يقول الحوالي: (أما من كان يؤمن بولاية الفقيه، أو يدعو إلى إقامة الأضرحة في المعلاة والبقيع، فنعلن عداوتنا له، وإذا استطعنا غزوناه في أرضه، لاسيما رافضة الفرس «إيران». وليس من العدل ولا من الترتيب الشرعي للعداوة، أن نفجّر في الكويت والدمام وأبها ونترك قم وطهران). مع ان من تم تفجيره في الكويت والدمام هم الشيعة في المساجد.

ترى، مالذي يختلف فيه الحوالي عن الدواعش اذن؟!

مجرد ترتيب الأولويات!

مجرد تكتيك ليس إلاّ!

وفي حين يدعو الحوالي الى ان يحاور مشايخ الوهابية الدواعش أسوة بالحوار مع النصارى واليهود، يضع مقارنة عجيبة: (كيف تكون هناك علاقات مع «العبادي» ولا تكون علاقات مع الدولة الإسلامية؟).

ولا مانع لدى الحوالي ان يقتل الدواعش المخالف المسلم: (وإذا قاتل أهل الغلو ـ يقصد الدواعش والقواعد ـ الرافضةَ أو النصيرية فذلك خير، ولا نشارك نحن في القتال تحت قيادة الغلاة، ومن الغش الذي نُهينا عنه أن ندعو إلى التعايش بين المذاهب، ولا يجوز أن نقول نحن نريد الحرية والأمن لكل إنسان أياً كان مذهبه).

وعموماً يرى الحوالي ان الدواعش اذا ما وعدهم احدٌ صادق بأن لا يُقتلوا او يُسجنوا، فإنهم يعودون الى ديارهم. ويؤكد وجوب العفو عمّن تاب قبل القدرة عليه، وأن (يُشكروا على جهاد الكفار وعلى عودتهم للحق، وكل من سلّم نفسه لا يجوز سجنه ولا ليوم واحد، وإذا أعطى ما يعلم من الأخبار، وجب أن يُعطى الجوائز والمال، مع الشكر والإشادة الإعلامية به. وقد سلّم نفسه عن طريقي بعض من كان من تنظيم القاعدة، ولكنهم سجنوا سنوات طويلة).



الحوالي مبرراً: ارهابهم مجرد ردّ فعل!

وتذرّع الحوالي بأنه (ما خرج من خرج، وغلا من غلا، وفجّر من فجّر، وانتحر من انتحر، لأن التعذيب الشديد والسجن الطويل ينتظرهم، وإن تابوا وعادوا، فلماذا يعودون؟).

فأيّ تبرير أعظم من هذا لدعاة العنف وممارسيه من الوهابيين الدواعش والقواعد؟!

بل ان الحوالي لا يقبل بتسمية القاعديين بـ(الأفغان العرب)؛ ومعه حق: (وهل ذهب أحد منهم إلا لما قيل له إن الجهاد هناك فرض عين، وأعطي تذكرة مخفضة، أي أن المشايخ والحكومة على علم بذلك، بل شجعوا عليه، وكانت المساجد تجمع التبرعات علانية، وكانت أمريكا حينها تستقبل قادة الجهاد الأفغاني، وتعطيهم صواريخ «ستنجر»، فكيف ترضى لرضاها ثم تغضب لغضبها).

ومن تبريرات الحوالي لداعش هذه النصوص الواضحة الفاضحة الممتلئة عقداً وطائفية:

(تقول بعض دول الخليج إن تنظيم «داعش» الإرهابي هو الذي فجّر مساجدها ـ المقصود مساجد الشيعة ـ ونحن ننكر وقوع التفجير ولا نقره وهو في المساجد أشنع، ولكن نسأل: أكان ذلك قبل أن تتبع هذه الدول منهج أمريكا أم بعده؟ أي من الذي بدأ الضلال والخطأ؟).. فما دخل ضلال الحكام وعمالتهم بتفجير المساجد؟



الحوالي: ارهابهم فيه فوائد وينذفع بهم شرّ عظيم!

(يقولون إن «داعش» لها حاضنة اجتماعية في هذه البلاد ـ السعودية. نعم لها حاضنة ولكنها أقل من حاضنة الرافضة، فلم التركيز عليها دون الرافضة؟. وإذا كان جهاد النصارى والنصيرية والروافض باليد فإن جهاد هؤلاء بالحجة والإقناع واجب، أوليس عندنا من النصارى والإسماعيلية والرافضة ما يكفينا؟)؟!

ويصل الأمر الى منتهاه، فهناك فوائد مما تقوم به أتباع القاعدة وداعش، يشكرون عليها: (مهما اختلفنا مع من يسمون الإرهابيين، يقتضي العدل أن نقول إنه يندفع بهم شر عظيم عن بلاد الحرمين، فالخوف يدفع الأمريكان لتأخير مشروعهم الرامي لتقسيم السعودية، وهو أيضا يدفع اليهود لعدم فتح سفارة لهم في الرياض، وهم السبب لنقل الأمريكان قاعدتهم العسكرية من الخرج إلى العديد في قطر. وهم كذلك أكبر رادع لأن يبني الرافضة مقامات وعتبات لهم في البقيع والمعلاة). فتأمل هذا الإنصاف والعدل المزعوم لدى الحوالي!

نصيحة سفر الحوالي لمشايخ الوهابية:

اعتزلوا آل سعود، ولا للإسلام الأمريكي!

يحي مفتي

مشكلة مشايخ الوهابية مع آل سعود ـ إن كانت هنالك من مشكلة ـ تكمن في حقيقة ان آل سعود طلاب سلطة، وأن المشايخ أرادوا استخدام السلطة مركباً لنشر معتقدهم الوهابي؛ فهادنوا آل سعود، وتمدد سلطان الأخيرين حتى جاء الملك سلمان وابنه فهمّشهم بشكل غير قليل.

مكانة المشايخ تكمن في مقدار ما يمنحهم النظام من سلطات. في حين يرى الصحويون ـ الإخواسلفيون ـ والذين يمثلهم او يمثل تفكيرهم سفر الحوالي، بأن الدولة السعودية مدينة للوهابية ومشايخها، وهو صحيح (كما من الصحيح ايضاً أن لا قيمة للوهابية بدون آل سعود). كما يرون بأن الدولة السعودية ستسقط ان ابتعدت عن الدين بنسخته الوهابية، وان المشايخ يساهمون في ذلك بصمتهم عن الفساد، والتغطية على فساد الحكم وبعده عن الشرع، بل ان الفساد اصابهم هم أنفسهم وأصبحوا أدوات في يد آل سعود.

بين أيدينا رسالة أو نصيحة سفر الحوالي للمشايخ، وهي رسالة طويلة اخترنا منها هذه المقتطفات، وهي توضح فساد النظام وفساد المشايخ أيضاً.

هي نصيحة وفضيحة في آن!

واجب علماء الإسلام هو بيان مخالفة الإسلام الإلهي للإسلام الأمريكي، الذي يسمونه «المعتدل». الأمريكان يريدون الإسلام السلمي المنعزل، الذي ينشغل ببعض الأمور، مثل توزيع المصاحف أو تعظيم الكعبة، أو إقامة الموالد، أو بعض الشعائر دون فهم لمضمونها، ذلك الإسلام الذي قرره مؤتمر جروزني وأيده بعض المغفلين، والذي ينص صراحة على أن الوهابية ليسوا من أهل السنة، فماذا يريد علماؤنا الأفاضل أوضح من ذلك؟ وأين الردود المستفيضة على ما قرره القوم؟

يجب على علماء الإسلام الاستقلال عن التبعية لأمريكا وأوليائها، وأن يقوموا لله بالقسط، سواء وافق الحكام أو خالفهم، ولا يجوز لهم تبرير ما يفعله السلاطين؛ كما أنه لا يصح أن يكون أهل العلم مجرد موظفين عند السلطة، أو جزء مكملا للسلطة التنفيذية، ولا أن تكون فتواهم تبعا لما يرى الساسة. والعلماء يتاح لهم ما لا يتاح لغيرهم، ويستطيعون مخاطبة من لا يصل إليه غيرهم، ولصلاحهم أهميته ووقعه على العام والخاص. ومن ذلك أن ينصحوا الولاة، شفويا أو كتابيا بإبعاد بطانة السوء، ودعاة التغريب، ومن يشير عليهم بالتخلي عن مصدر شرعيتهم، وهو دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية.

اعتزال آل سعود وعدم العمل لديهم

أول ما يجب على علماء هذه البلاد، هو الاعتزال الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (لو أن الناس اعتزلوهم)، وقال: (من اعتزلهم فقد نجا)، ولا يصح أبدا أن يكون العلماء مجرد موظفين عند أحد، فمن طبيعة النفس مجاملة من يكرمها ويدفع لها، وهذا ما فطن له السلف الصالح، فعاشوا على المهن الحرة، أو على الأوقاف العامة.

الوظيفة في ذاتها ليست حراما، ما لم تشتمل على محرم، غير أن على العلماء ما ليس على غيرهم، وهم أولى الناس بالزهد والاعتزال عنها لينطلقوا أحرارا يقولون ما يشاؤون، وقد اشتهر عن علماء الجرح والتعديل أنهم يجرحون الراوي بعمله للسلاطين.



سفر الحوالي

إذا افترق القرآن والسلطان، كما هو حاصل اليوم، وجب على العلماء اتباع القرآن وليس السلطان. وقد افترقا في كثير من البلاد حتى في الأحوال الشخصية. وعلى علمائنا الكرام ألا تستعبدهم المطامع والمناصب والألقاب.

ومن صفات العلماء، أنهم لا يصدقون كل ما يسمعون إعلاميا، وأنهم لا يعملون خدما للسلاطين، بل لا يأتون إليهم أصلا، وقد قال صلى اله عليه وسلم عن سلاطين السوء: (فمن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض). فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ ممن يصدقهم بكذبهم،

فكذلك من يصدق إعلامهم اليوم.

ويجب على العلماء إنكار هذا التحول الاجتماعي الكبير نحو العلمانية. كما أن من واجبات العلماء لا سيما علماء أهل السنة في الرياض ومكة والمدينة وبريدة واليمن والكويت وعامة الجزيرة، ولا سيما من تسميهم القرارات «هيئة كبار العلماء»: الاعتزال الفوري لأهل الدنيا بالتقاعد أو بأي وسيلة مناسبة. ويجب توعية الناس بما يجب عليهم وما يجب لهم، وإصدار بيانات عن حق الرعية على الراعي، وبيان حكم الأمراء الذين نعرف منهم وننكر.

وينبغي للعلماء أن يكونوا زهادا في الدنيا، يرضون بالكسرة وبالقليل من المال، ويزيحوا الرضاعة عن أفواههم، فماداموا يرتضعون، فلن يستطيعوا الكلام. وقد فطن لذلك السلاطين فأغدقوا على العلماء الأموال والبيوت والسيارات، وأهدوا لهم الهدايا ليوافقوا على سياساتهم. وليس الزهد قديما فقط بل أنا زرت ورأيت بعض علماء الحديث في لاهور وكيف يعيشون، وقارنت حالهم بحال أحد أعضاء هيئة كبار العلماء في السعودية الذي كتب مع الأسف إلى الديوان الملكي يقول: «جاء رمضان وما جاءنا التمر»!

واجبات العلماء

على العلماء أن يطالبوا بـ:

×× حظر تقسيم الناس إلى إسلاميين وإسلامويين، أو تسمية دين أهل التوحيد الإسلام السياسي، والعدل في توزيع الثروة وبيان أن المال مال الله تعالى، وجعل الماء والكهرباء حقا مجانيا لكل أحد، وإيجاد فرص العمل أو الدراسة لكل مسلم دون تفريق، وإعطاء كل موظف مسكنا في البلد الذي يختار، ولا بد أن نقضي على الفقر، ونعطي كل مسلم حقه من بيت المال، ولا يجوز أن نحتقر العامة فهم واعون بكثير من الأمور، ولا يصح أن يكون بين المسلمين عاطل عن العمل.

×× ويجب منع السرقة من بيت المال والتخوض في مال الله بغير حق، وإجلال قرابة النبي وتقديمهم على كل قرابة، ثم سائر بني هاشم ثم قريش، ونلغي أي مخصصات لغير القرابة الشريفة. ويجب مد يد العون لكل مسلم، لا سيما الدول الفقيرة، ولا نعطي أعداء الله من الكفار أو المرتدين أو الليبراليين أو العلمانيين أو المنافقين أو المبتدعين من بيت مال المسلمين، وكل من حكم بالقوانين الوضعية لا يجوز إعطاؤه شيئا. وكيف نعطي «ترامب» مئات المليارات ونعوضها بأخذ أموال رجال الأعمال بالباطل؟.

×× ويجب الغاء كل منحة تخالف الشرع من الأراضي أو من النفط أو غير ذلك، فلا يعقل مثلا أن يملك أحد أرضا طولها أكثر من ٤٠٠ كليو متر وعرضها ١٥٠ مترا، أي بقدر الطريق من مكة إلى المدينة. كما لا يعقل أن يدعي أحد ملكية أرض مطار الدمام ويعطى ١١ مليار، وإذا رضي بتقسيطها صفق له مجلس الوزراء.

إن ترك القسم بالسوية بين الرعية، من أجلى الذنوب والمخالفات. وقد قال أحد الدعاة الأكاديميين، لأحد الأمراء المشهورين: لو قدرنا أن ما يأخذ كل أمير من المخصصات والشرهات وتحسين الوضع، مليون ريال فقط، ووصل عددكم إلى ٤٠ ألفاً، فمن أين لنا أربعين ألف مليون ريال؟

×× ويجب الدعوة للجهاد ولاسيما جهاد اليهود واسترجاع المسجد الأقصى من أيدي الصهاينة، وإعادة النظر في كل المعاهدات والاتفاقيات والتحالفات لكي توافق كتاب الله وسنة رسوله، ونشترط للتصديق عليها موافقة العلماء؛ والانسحاب فوراً من المنظمة التي يسمونها «الأمم المتحدة» التي تجعل المؤمن والكافر سواء، وان يمنع منعا باتا المصطلحات غير الشرعية، مثل (الإنسانية أو الآخر أو الغير)، فالناس إما مؤمن وإما كافر.

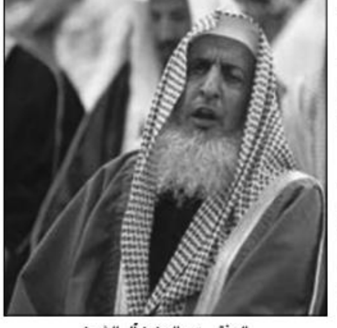
×× ويجب إلغاء ارتباط العملة المحلية بالدولار الأمريكي الورقي أو اليورو، أو سلة العملات، وان لا نبيع النفط خاما بل نكرره لكي نكسب أكثر ولا نراعي حال المستهلكين، بل نراعي حال محتاجينا وفقرائنا نحن.

×× ويجب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب «وليس من الحرمين فقط». وقد أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بذلك، وألف بعض العلماء كتاب (الفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يدخلون جدة)، ولا يجوز أن يكون للنصارى مقبرة كما رأيت بعيني في جدة، ويقولون إن من المدفونين فيها القنصل البريطاني الذي وزع الخمر على الحاضرين، لكن أحد الأمراء لما سكر أطلق النار على القنصل.

×× والواجب قطع كل صور الموالاة لأعداء الله لا سيما الغربيون منهم، الذين لا يحترمون إلا القوي والمستقل، وعلى رأس هؤلاء الكفار أمريكا وبريطانيا وفرنسا، ولا يجوز أن يحضر رئيس فرنسا أو أي كافر قمة خليجية مطلقا.

×× هل يجب علينا أن نصدق أن الله سخرهم ـ الغربيين ـ لحماية حرمه، وأن ذلك مجرد استعانة بهم أملتها الضرورة، ولا نقول إنما جاءت فتوى العلماء تأييدا لموقف الحكومة الذي اتخذته قبل الفتوى وليس عملا بها. ودون إذن العلماء سمحوا للبنتاجون أن يقيم مركزا له في شارع المطار القديم بالرياض، وسمحوا أن تفتح السي آي إيه مقرا لها في السعودية، وكثيرا مما نعلمه ولا نعلمه، وكل ذلك بذريعة أن العلماء أجازوا الاستعانة.

×× أليس عجيبا أن تكون دولة العقيدة والتوحيد من دول الاعتدال، وتتقدم بمبادرة للاعتراف بإسرائيل، التي احتلت المسجد الأقصى؟، أم أن هذه رغبة أمريكا ولا يمكن أن نحارب إسرائيل أو نعاديها مهما احتلت أو أحرقت؟ فأمريكا تضمن لإسرائيل الفيتو، وأهل التوحيد يضمنون لها الأمن!


المفتي عبدالعزيز آل الشيخ

×× ويجب إصلاح الإعلام وإسناده للأخيار، ونمنع منه ما يدعو إلى الإلحاد والفواحش وما حرم الله، ونقفل كل قناة فيها ما حرم الله أيا كان مالكها.

×× ويجب إحياء الشورى الحقيقية وأن يكون كل إنسان حرا فيما يقول. لماذا يتتبع الناس أي مقالة ضد الدولة ويصورونها ويتناقلونها في الجوالات، إذا كان قول الحق متاحا لكل أحد؟ ولماذا يكتبون ذلك على أبواب دورات المياه؟

×× يجب ان نلغي مبدأ التعيين في الشورى وتولية أهل البدع، من الصوفية والرافضة والإسماعيلية. أليس من السياسة غير الشرعية إدخال الاسماعيلية والاثني عشرية في مجلس الشورى، وتعين بعضهم سفراء وتوظيف بعضهم في الوزارات السيادية كالخارجية والداخلية والدفاع، مع مراقبتهم والتجسس عليهم في المنطقة الشرقية وغيرها، واتخاذ عملاء منهم، وبذر الفرقة بينهم؟ وإنما السياسة الشرعية منع كل أهل البدع من الوزارات السيادية مع اعطائهم كل الحقوق الدنيوية بلا تجسس ولا مراقبة؟

×× واما قول بعضهم إنه أخذ المُلك بالسيف الأملح إقرار بأنه متغلِّب، والمتغلِّب لا نأمن أن يتغلب عليه غيره، فإن الشروط الشرعية ثابتة، والشعب يعلم من كان معه السيف الأملح آنذاك، ومهما يكن فإن المتغلِّب لم تختره الأمة ولم يأت من طريقها. ولو أننا أقررنا لكل متغلب، لكان تغلّب صدام حسين على الكويت هو المعتبر، بل تغلّب اليهود على الأقصى!

ومما يجب ان يطالب العلماء به:

×× توسيع صلاحيات رجال الحسبة واستقلالهم، مع مناصحتهم إن رأينا منهم خطأ. واستقلال القضاء استقلالا حقيقيا، والنص في نظامه على إلغاء كل ما يخالف الشرع أو ينازعه من الأنظمة والقوانين. وإصلاح كل الأنظمة والمحاكم، وإلغاء كل محكمة أو هيئة أو لجنة أو دائرة لا تحكم بما أنزل الله، سواء في قضايا البنوك، أو العلاقات الدولية، أو المرور، أو الشركات، أو العمال، أو الاقتصاد، أو التجارة، أو الإعلام، أو غير ذلك.

×× إسناد المناصب كلها إلى الأكفأ لا إلى الأقرب أو لمن له واسطة، وأساس الكفاءة هو الإيمان والتقوى. وإلغاء ما يسمى ما يسمى «حوار الأديان» أو «الحوار الوطني"، ونجعل مكانه «المجادلة بالتي هي أحسن» مع كامل الحرية للدعاة. كما يجب منع السياحة إلى ديار المعذبين – كمدائن صالح التي كانت لثمود – وإلى غيرها، وكذا نقوش الأخدود أو نقوش رمسيس، وجدة القديمة أو حائل القديمة وما أشبه ذلك.

×× العمل على أن يتحد المسلمون، ونتيح بل نوجب الدعوة إلى الله في كل دولة، ولا نكتفي بأن نبني المساجد أو نوزع المصاحف، فإن هذا وحده علمانية مخالفة للإسلام، بل ندعو إلى دين الله كله في كل مكان. ولو أن الذين ينهبون المليارات بنوا ألف مسجد ووزعوا مليار مصحف، لم ينفعهم ذلك، بل ينطبق عليهم أنهم يتصدقون مما يسرقون، فلا يقبل الله منهم الصدقة.

×× إصلاح نظام التعليم، وفصل تعليم البنات عن تعليم البنين فصلا كاملا في كل شيء، لا سيما في الإدارة والمناهج؛ ومنع المغريات والملهيات، لا سيما دور السينما والجنون الكروي، والمعازف والمسلسلات.

×× يجب عليكم إنكار كل منكر، ومن ذلك منكرات المواكب الرسمية، إذ لا يصح حبس الناس لمرور المواكب، وأشنع من ذلك أن يسير بعض الناس بموكبه في طريق المشاة وقت الحج. وإذا استمر سكوت العلماء، فربما منع أهل المواكب من إيقاف السيارات بجانب الشوارع، وربما منعوا من سكن العمارات، فالمتفجرات اليوم تشمل مساحات واسعة، والتفجير عن بعد أصبح حقيقة واقعة. وإذا كانت الحواجز الإسمنتية كافية لحماية بيوت (الخواجات) فكيف لا تكفي لحماية القصور؟

×× كيف نرضى أن يكون أهل الجاهلية الأولى خيرا منا في السقاية والرفادة ودفع الظلم عن أي قادم للحرم، بينما لا يستطيع أي حاج أن يوصل كلامه أو سلامه لأهله، إلا بأن يشيد بالخدمات الجليلة والتسهيلات، ولو كان الذين يقدمونها في الحقيقة هم أهل الخير وليس المطوفين أو الحكومة؟ وفي أي مرحلة من مراحل التاريخ غسل الكعبة المشرفة زوج قينة مع وجود آل الشيبي؟ ومتى كان المال مقابل الولاء للسلطة الحاكمة، وإذا علموا من أحد أنه لا يواليهم فصلوه من الوظيفة؟

حرب اليمن

كما أن من واجبات العلماء إعلان الجهاد والدعوة إلى النفير العام، وعلى الحكومة تدريب المتطوعين لذلك. وقد ثبت أن التحالف العربي هو تحالفات. أما الاعتماد على الجيش السعودي، وحده فقد تبين أنه غير مجد في معركة اليمن.

وقد كانت عاصفة الحزم موجهة لاسترداد صنعاء من الانقلابيين، فأصبحنا نخاف على جازان ونجران؟ بل على الرياض والديوان! حتى القمة العربية تقام في المنطقة الشرقية ولا تقام في الرياض خوفا من صواريخ الحوثيين.

وكيف يكون الجيش المقابل أكثر من الجيش السعودي في عدد الدبابات؟ أما المعنويات لدى الجيش فهي هابطة لدى الكثير منهم، بل إن بعضهم يتهرب بدعوى أنه مريض أو مصاب، بحاجة إلى العلاج في المستشفيات. هذا مع الحوثيين وحدهم، فكيف لو هاجمتنا معهم إيران والرافضة من الشرق، واليهود والهاشميون وروافض العبادي من الشمال؟. وقد طلب أحد الأخوة من المخلاف السليماني وهو ذو منصب عال من أحد مسؤولي الدولة أن يضموهم لليمن، فقال له المسؤول كيف تتركون هذه النعمة وتنضمون لليمن على ما فيه من فقر، فقال الأخ: اليمن فيها فقر وعز ونحن في فقر وذل. فهل هو صادق في ذلك؟

لماذا يصمت العلماء؟

يجب على أهل العلم الرد على كل طاعن في الإسلام، وإصدار بيان ملزم بذلك دون استشارة أحد، وممن طعن في الإسلام والقرآن والرسول ـ على سبيل المثال ـ الجنرال الأمريكي المدعو «مايكل فلين»، ولم يبلغني أنكم رددتم عليه ببيان منكم! أم أنه لا بد أن يتعرض لأشخاص الحكام وآبائهم كي نرد عليه؟ وهذا المجرم اختاره «ترامب» مستشارا للأمن القومي؛ وأنتم أولى بالرد من ملالي إيران. أما ترك الأمور حتى تأذن الحكومة فلا يليق بكم.

وينبغي لعلماء المسلمين أن يحذروا من هذه العلمانية الجديدة، التي لا يقولونها باسمها الصريح، بل يسترونها باسم (حدود الوعظ والإرشاد)، تلك الحدود التي يرسمها كل مخبر حسب هواه، وربما انتدبوا مخبرا من أجهل الناس، لكي يكتب عن عالم فاضل، فيقرر أنه خرج عن حدود الوعظ والإرشاد!

وكيف يكون علماء الإسلام كالشيطان الأخرس؟ وما الفرق بين أن يكون للبيت الأبيض قسيس دائم، وبين أن يكون لملوك المسلمين من يفتيهم أو يزورهم أسبوعيا كما يقال، أو يقيم لهم الدروس إذا جاء رمضان؟ أو يمدحهم في الخطب المنبرية؟.

لا بد من العلنية والبلاغ العام والنصح لكل مسلم ولو بدون ذكر الأسماء، إذ في العلنية النصح لكل مسلم وتحذيره من المحرمات، وينبغي للعلماء تصريف الوعيد، ولا يكتفون بنوع واحد مكرر من الإنكار، أو استخدام طريقة واحدة. والشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله كان لا يمارس إلا أسلوبا واحدا وهو أسلوب (اكتبوا لي)، وقد لاحظت ذلك مرارا، وأظن أن الذي قيده بذلك هو الوظيفة الرسمية التي قبلها، وظنه أن النصيحة داخل الوظيفة أجدى، وظنه أن الحكام يستطيعون تغيير كل شيء، وأن النصح من خارج الوظيفة هو خروج عن طاعة ولي الأمر!

لا تقولوا «تكاثرت الظباء على خراش»، فإن سكوتكم هو أهم أسباب تكاثرها، وسيزيد ذلك مستقبلا إذا استمر السكوت، ولو أنكم قلتم الحق لقلت، وعرفتم كيف تصطادون.


الشيخ ابن باز والملك فهد

وأعداء الدين اليوم انتقلوا من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، وأصبحوا يقولون علنا إن المؤسسة الدينية، ممثلة في العلماء والصحويين اختطفوا المجتمع!؛ ويستهزئون بالعلماء دون ذكر أشخاصهم، ولا يسمونهم العلماء بل «الكهنوت»، ولا يقولون هيئة كبار العلماء بل «المؤسسة الدينية». وقد وصفكم بعض الناس في السعودية بأنكم (مافيا الأديان)، ولم يسجنوه ويؤذوه، بل كتب ذلك في حماية السلطة التنفيذية وربما بإملائها، ووصف التحالف بين السياسة والدين في السعودية بأنه (تحالف بين الطغيان والشيطان).

واعلموا أن من أسباب محاربة الدين وانتشار المنكرات سكوت أهل العلم، أو الإنكار بأسلوب غير شرعي، كالإسرار بما حقه الإنكار علنا.

ويتردد اليوم بين الناس أن داخل الأسرة الحاكمة أجنحة كثيرة متصارعة، فإلى أين يذهب الناس إذا تحول ذلك إلى صراع مسلّح، لا سيما إذا استمر سكوت العلماء، وانشغلوا بالقضايا الأقل أهمية؟ وإلى متى سيظل العلماء مع من غلب؟

كون الملك مخدوعا – كما ذكر الشيخ عبد المحسن العبيكان ـ معناه أن العلماء الذين يدخلون عليه، لم ينبهوه لخطر المفسدين، ومقاصدهم. وبذلك يظهر أن مجاملة الملوك أو الزعماء باطلة، وأنه يجب مصارحتهم بالحق. وإن قالوا نبهناه فلماذا لم ينبهوا الشعب؟ وقد كان العلماء يثنون على الملك عبد الله في ايامه فهل يذمونه اليوم؟ والتغريبيون غشاشون بلا ريب فيجب التنبيه إلى غشهم، وكذلك المداحون والمداهنون وطلاب الدنيا، وإذا سكت عنهم العلماء فكيف يعرفهم الناس؟

اعلموا – حفظكم الله – أن عهد المجاملة قد انتهى، وجاء عصر الصراحة والوضوح، فأوضحوا الحقيقة للحكام وللشعب، وبينوا لهم ما في كتاب الله وسنة رسوله، وبينوا لهم لماذا يتضجر الناس، وبينوا أن العلمانية ليست من ديننا في شيء، وزوروا الحجاج وبينوا لهم العقيدة الصحيحة، واهدموا أماكن الفجور وآثار البدع، ولا تنتظروا إذنا من أحد، فأنتم الملوك على الملوك، وأنتم الموقعون عن رب العالمين.

أما المنكرات العامة فيجب إنكارها عامة وكل ما هو من المخالفات المعلنة يجب إنكاره علنا، ويجب أن يجهر العلماء وأهل الدين بمحاربة ما يخالف الحق، ولو أدى ذلك إلى سجن المُنكِر أو قتله. والعامة والجهلة والفساق يقولون: لو كان هذا منكرا لأنكره العلماء.

يجب على العلماء الصدع بالحق، وألا يخافوا في الله لومة لائم مهما أوذوا، ولا يصح منهم أن يسحبوا فيش الهاتف ويقفلوا الجوال، ويتحدثوا لك بصراحة ثم يقولوا عكس ذلك في محاضرة عامة. وقد قال بعض العلماء: «لا تكونوا مثلنا فنحن مجرد موظفين"، فكيف نرضى أن نكون مثلهم وهم يحذروننا من ذلك؟ وبعض العلماء قدم استقالته وأخبرني لماذا قدمها؟

ويجب على العلماء قول الحق لكل أحد، وألا يكونوا خوارج مع هامان مرجئة مع فرعون. واعلموا أن ترك الإنكار على ما يفعله اليهود والنصارى والمجوس، يجعل العوام يصدقون من يقول من أعداء الدعوة، إن الوهابية صنيعة بريطانية، ولذلك لا تنكر الوهابية على المنافقين ولا تهتم بقضايا المسلمين، ولا تبالي بخرق الإجماع.

ولا يجوز للعلماء أن يسكتوا عن الإنكار وقول الحق، بذريعة أن ذلك يستخدمه المعارضون أو تستخدمه (داعش) لأسباب:

أ – أن الله تعالى جعل الفتنة أكبر من القتل في آية وأشد منه في آية أخرى، وغاية ما يفعله الداعشيون هو قتل الأبرياء.

ب – أنه لولا ما يراه الناس من المخالفات لما كان للمعارضة وداعش سامع، ولا يطلب الناس من العلماء إلا إنكار ما هو ظاهر معلوم يراه الموافق والمعارض.

ج – أن السكوت هو الذي يقوّي المعارضة وداعش، ويوّجج الناس على الحكومة والعلماء.

د – أن المعارضة والدواعش أو الشعب إذا قالوا ما هو حق قبلناه، فهكذا أمرنا ربنا.

هـ – أن العاقل إذا وضع ما تقوله المعارضة في كفّة، وسكوت أهل العلم في كفّة، يترجح لديه أن السكوت أعظم جرما، لا سيما مع افتراض حسن النية والمقصد من الدواعش والمعارضة، فهم لم يهبطوا من المريخ، وإنما عاشوا بيننا، ورأوا كثرة المنكرات، وفشو الإلحاد، مع سكوت أهل العلم فانطلقوا معارضين باللسان أو باليد.

و – أن سكوت أهل العلم شر بذاته، وهو في الوقت نفسه سبب لازدياد الشر.

والعلماء هم الذين يجب عليهم تبديد الأوهام المسيطرة على عقول كثير من الناس. وأكبر هذه الأوهام وهم تحكيم الشرع، ووهم الأمن والأمان.

فهل من شرع الله، سجن الدعاة إليه، وإبقاؤهم هذه المدد الطويلة جدا، مع ترك اللصوص والمجرمين والزناة وشاربي الخمور ومتعاطي المخدرات والملاحدة والحداثيين والعلمانيين وأشباههم؟

هل من شرع الله أن تعطى المليارات لأعداء الله، ويبقى كثير من الشباب هنا بلا وظيفة أو مسكن؟ وتنتشر البطالة حسب الإحصاءات الرسمية نفسها؟

هل من شرع الله محاربة الحوثيين عسكريا وإعلاميا، مع ترك الإسماعيلية والرافضة والإباضية بلا ردود، وليس تركهم فقط، وإنما وصفهم بأنهم إخوة لنا في الوطن وفي العروبة؟

هل من شرع الله نشر الأكاذيب بأن جيشنا ينتصر في اليمن وأن اقتصادنا متين؟

هل من شرع الله الحكم على الزوج بغرامة خمسين ألف ريال إذا ضرب زوجته الناشز؟

هل من شرع الله السكوت عن البدع الظاهرة من الإسماعيلية والرافضة والصوفية وكل أصحاب البدع الظاهرة، بحجة الوحدة الوطنية واللحمة الاجتماعية؟

هل من شرع الله التخوض في مال الله بغير حق، وعقد الصفقات الضخمة مع دول الكفر مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا وغيرها؟

هل من شرع الله تحويل الجيش من مجاهدين في سبيل الله لا يأخذون أجراً، إلى مرتزقة يسعون للكسب المادي، ويتخذه الكبراء وسيلة للنهب غير المحسوب؟ وأن يضعوا له الميزانية الضخمة التي لا يعرف الشعب أين تذهب ولا كيف تصرف؟

وهل من شرع الله إنشاء ما يسمى مجلس التعاون الخليجي، بدلا من اعتبار التضامن الإسلامي مقدمة لإعادة الخلافة؟

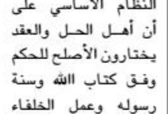
هل من شرع الله تعظيم الآثار ولو كانت من أصنام قوم نوح مثل «نسر» المحفوظ في المصمك، وتشجيع الاستثمار في مساكن المعذبين كمدائن صالح، وإحياء أسواق الجاهلية كسوق عكاظ؟

هل من شرع الله إبقاء خرافة مكتبة المولد؟ وترك التعاطف مع حكومة طالبان، والتطبيع مع اليهود تدريجيا.

هل من شرع الله أخذ البيعة الثلاثية وتقنين أن الحكم وراثي؟

هل يجوز لأحد أن يضايق المسجد الحرام بفنادقه وقصوره ولا يترك حوله أرضا للفسحة لأي حادث – لا قدر الله – أو للتوسعة المستقبلية؟


الشيخ عبدالمحسن العبيكان آل سعود



هل المشكلة دائما من هامان ومشورته أما فرعون فذاته مقدسة لا تمس؟

هل يعقل أن كل ما يفعله الحكام صواب وحكمة ورشد وحنكة، وأنهم أدرى بالمصلحة دون أن ينصحهم أحد؟

ولماذا لا ننص في النظام الأساسي على أن أهل الحل والعقد يختارون الأصلح للحكم وفق كتاب الله وسنة رسوله وعمل الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، ألسنا على عقيدة السلف؟ ألسنا متبعين للسنة؟! أم أن الشورى حرام والحكم الوراثي حلال؟!

بعض العلماء سكت سابقا، وبعضهم أنكر سرا، وبعضهم أقر بأنه لا شأن للعلماء بكذا، وبعضهم قال: أنا لا أتجاوز نظام هيئة كبار العلماء، وقد آن لكم يا علماء التوحيد أن تنطقوا وتجهروا بالحق، لا سيما بعد جهر الملاحدة بأن علينا التخلي عن ابن تيمية وقول بعضهم: إن سبب الإرهاب هو التيمية والوهابية!

والعلماء هم الذين يقودون الجماهير وليس العكس. وشأن العلماء أجل من أن ينص نظام المطبوعات في السعودية على عدم تجريحهم، والواجب هو النص في كل نظام على وجوب طاعتهم وتعديل الأنظمة حسب فتواهم، وهذا ينسجم مع النظام الأساسي نفسه.

في الأخير أسألكم هل الدولة تسير وفق فتاواكم أم أنتم تسيرون وفق سياستها؟ وأقول لعلمائنا الأجلاء: ارفعوا سقف مطالبكم واحذروا أن يستدرجكم أحد لقضية فرعية أو نادرة أو عرضية، كمن لا يقيم حد السرقة لكنه يسأل عن حكم إجراء عملية جراحية لإعادة اليد بعد قطعها، وكمن لا يقيم الحد على الزاني لكنه يسأل عن حكم معاشرة الميتة؟ كما ينبغي أن نتأمل في كل شيء ونعرف ما راءه، حتى العمل الذي ظاهره حسن له أهداف سياسية خفية، فمثلا إنشاء هيئة كبار العلماء عمل حسن، لكن لا يكون المراد نقض الحلف وإقصاء آل الشيخ، وإدخال الجواسيس وأهل البدع ضمن العلماء، وإلا فهل كل هؤلاء علماء؟

إن المعركة ليست من أجل إزالة منكر معين، وإنما هي معركة بين الشرك والتوحيد، بين الدين والعلمانية اللادينية، فلتعرفوا حقيقة الصراع وليكن إنكاركم مما يرضي الله عنكم ثم يرضي المسلمين كافة.

سفر الحوالي ينصح آل سعود:

سلّموا الحكم للقرشيين الأشراف!

عبد الوهاب فقي

في كتاب سفر الحوالي نصائح مطوّلة ومكررة لآل سعود. لكن أهم ما أورده: الطعن في شرعية حكم آل سعود، حيث ممارستهم غير إسلامية، وانتزاؤهم على الحكم غير شرعي، وقال بأن الحكم هو للقرشيين، الأشراف، وليس لآل سعود.

ورأى الحوالي ان التحالف الوهابي السعودي سقط، وأن الحديد سيطر على الميزان، ما زاد في خروج آل سعود عن الشرعية الدينية. ورأى ان الحل هو ان يتنازل آل سعود عن الحكم، وأن يتم تغيير اسم (السعودية)، وأن يتشكل مجلس حل وعقد، يعيّن الحاكم ويدير الدولة.

ليست علاقتي بآل سعود عابرة بل هي عميقة وشخصية، وبعضهم جالسته مرارا منفردًا به كالملك سلمان قبل أن يصبح ملكًا، ووزير الداخلية الأمير نايف، ثم الأمير محمد بن نايف.

أنا أؤكد أنني لا أسعى للملك مطلقا، وأؤكد أيضا أنني لست معارضاً، بالمفهوم الغربي للمعارضة، وإنما أنا ناصح أعارض ما خالف الكتاب والسنة. وأكبر المآخذ علي، هو استنكاري لقدوم القوات الأجنبية للسعودية، وهو موقف قلته ولا أزال عليه، وقد أثبتت الأحداث صحته. كما أنني أتمسك بعداوة أمريكا وإسرائيل ما حييت، وأشهد الله على بغض كل من كفر برسول الله وحاد الله، ومستعد لتحمل أي أذى أو بلاء في سبيل ذلك، ولو أدى الأمر إلى قتلي.

وأنا إنما أنصحكم يا آل سعود قياما بالواجب، وهذه النصيحة في الحقيقة ليست الأولى لكم، فقد كتب الشيخ أحمد محمد شاكر نصيحة مماثلة قبل نحو ٧٠ سبعين عاما يحذر فيها من خطر القوانين، كما قدم لكم النصائح كثير من المواطنين وعلى رأسهم العلماء، وكان الشيخ ابن باز ينصحكم كل ثلاثاء، أما المفسدون فيزينون لكم الباطل، ويلبسون عليكم الأمور، وهم دعاة على أبواب جهنم، ومن أبناء جلدتنا ويتكلمون بلغتنا، ويوهمونكم أن سبب الإرهاب هو التيمية والوهابية، والتخلي عن ابن تيمية معناه التخلي عن القرآن والسنة، ويدعونكم للتخلي عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي هي مصدر شرعية حكمكم، زاعمين أنها متشددة وتكفيرية، وما كان محمد بن عبد الوهاب إلا شعبة من ابن تيمية.

وأقول لكم إنه قد مضى الجيل الذي كان العلماء فيه لا يتكلمون إلا في شرب الدخان، وإعفاء اللحى، والأكل بالملعقة، أو بعض الشكليات المتعلقة بالإيمان الظاهر فقط، وجاء جيل يتقن اللغات الأجنبية، ويعرف النظريات الوضعية، ويتخصص في علوم كثيرة. وأرجو ألا تخدعكم مرونة هذا الشعب فتحسبوا أن السكوت رضا، فهو غالبا عن صبر واضطرار، والناس يخشون ما يسمونه القبضة الحديدية، وإن كان قول الحق لا يقرب أجلا ولا يؤخره.

وأنا والله الحمد لم أتعرض للتعذيب في السجن، ولم أعتذر لأحد، وإنما غاية ما فعلته ولا زلت عليه: أنني أنكر المنكر، ولست معارضا سياسيا كما يقولون، ولا أرى مغادرة هذه البلاد مهما لقيت من الأذى.

وقد أحسن إلي دون أن يقصد من فصلني من العمل ومنعني كل حق حتى التقاعد، فقد جعلني حرا ليس في فمي ماء وليس لدي شيء أخسره إذا نصحت، والمتهمون لي تبين لهم أنفسهم كذب الاتهامات، ومنها الزعم بأن لي علاقة بدولة أجنبية أو بالمعارضة في الخارج أو أنتسب كما يقال لجماعة إرهابية. وقد اقترح أحد ضباط المباحث)ع. ي) أن يوضع في البنك مبلغ من المال، ويقال إن إيران حولته لي!

ولا يجوز ظلم أي إنسان مهما كان، وموقفي معلوم من قتل جعفر الحائك الذي مات تحت التعذيب، وكيف أني بذلت جهدي للوصول إلى اللواء مدير عام التحقيق، كي أبلغه إنكاري مع أنه كما قيل شيعي.

وأنا لا أقول للأسرة الحاكمة لا تحاكموا أهل الدين بالمرّة، بل ساووهم بالزناة وشاربي الخمور ومتعاطي المخدرات في إحالتهم للقضاء، وإطلاق سراحهم إذا أطلقتم أولئك! وقد فرح بعضنا ونحن في السجن لما سمع أن الحكومة سوف تفرج عن السجناء في العيد، ولكن ضباط المباحث أخبرونا أن ذلك لا يشملنا، وصدقوا.

أنتم ـ يا آل سعود ـ أحوج ما تكونون لمن ينصحكم. فقد قال بعض الوزراء عنكم (شلّة بدو، ابتلاهم الله بحكم دولة)، وأعوذ بالله أن ينفجر صمت الشعب في وجهي ووجه هيئة كبار العلماء ووجوهكم. ولا يغركم أن الشعب صابر، فاحمدوا الله على هذا الشعب واعدلوا معه. واعلموا أن للصبر حدودا وأن الصابر مهيأ للانفجار، وكم من صابر ساخط، وأن بعض مقربيكم المدعين حبكم، إنما ذلك لمصلحتهم المادية، ولو انقطع عنهم الراتب شهرا واحدا لظهرت لكم حقيقتهم.

قد يقال لكم إن الذي كتب هذه النصيحة «مطوع مهبول»، وهذا دأب كل من يرفض الحق، وقد يقال إن العمل بالنصيحة يقتضي تغييرا جذريا للأمور، وهل تُغيِّر مسيرة التاريخ إلا بذلك؟ وأنا لا أقول يجب أن نعتبر بمصير عاد وثمود فقط، بل بمصير من حكمنا قريبا وعاشرناه، وبنى قصر خزام وقصر الحمراء، وظل يحكم قائما وقاعدا وعلى جنب وناطقا وساكتا، ثم كان مصيرهم كما هو معلوم.

هذه النصيحة أكتبها لكم وأنتم على أعتاب التحول الاجتماعي الهائل، وإقامة الدولة السعودية الرابعة. ويقول دعاة التغريب: المملكة في مرحلة تحول اجتماعي وثقافي فلا بد من التغيير، والتغيير عندهم هو ترك الدين ومتابعة الغرب في الدياثة والترفيه والألعاب وأمثال ذلك. ونحن نقول إن التغيير حق وحتم، ولا خلاف أن التحول ضروري وأنه سنة الحياة، ولكن يجب أن يكون إلى الأفضل وليس إلى الأسوأ، ولا يعني أبدا أن نقضي على ثوابتنا بأيدينا، وندمر مجتمعنا بأنفسنا.

وكلنا نتفق، الموافق منا والمخالف، على أن السعودية اليوم تعيش تحولا

وأنها على مفترق طرق، فلماذا لا يكون التحول باتجاه الإسلام؟

السعودية على مفرق طريقين لا مناص لها من سلوك أحدهما: إما طريق الإسلام المستلزم نفي أن تكون السعودية دولة علمانية. وإما أن تنضم لركب العلمانية وترضي أمريكا وإسرائيل والإمارات. أي إما فسطاط الإيمان وإما فسطاط النفاق. وإذا اختارت الفسطاط الثاني لا قدر الله، فلنتوقع انتقام الله وغضب الشعب وردة فعله، وزيادة الإرهاب ضدها؛ إذ لا مكان للعلمانية في بيئتنا المتدينة.

لا يجدي رفع الإسلام شعارا بلا تطبيق واقعي، كما لا تجدي الاحترازات اللفظية كقول: في حدود عاداتنا وتقاليدنا.

والقضية ليست كما يظن البعض قضية هيئة للسياحة والترفيه، أو حفلة غنائية أو اهتمام بالآثار الجاهلية، أو تقليص لصلاحيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو مجرد تعديل في تعريف التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل القضية أكبر من ذلك، فهي صراع بين الدين واللادينية، وبكلمة أوضح: صراع بين التوحيد والشرك. وأنا أقول: إن الزحف العلماني يجب مقاومته بكل قوة، وإن على فسطاط الإيمان واجب ثقيل في هذا الخصوص.

أنتم ـ يا آل سعود ـ أسرة متدينة، ومصدر شرعيتكم هو الدين وليس العلمانية، فلا تضعوا أنفسكم في صف أعداء الدين.

ويمكنكم بالدين لا بحربه، إفهام من أخطأ منكم ومن غيركم، فمثلا:

١ـ الأمير خالد بن مساعد كان بالإمكان تفهيمه بغير قتله، لا سيما وأنه كان غيورا على الدين، ولا يصح أن يقال إن الذي قتله هو بن هلال مدير شرطة الرياض حينها، فلا ابن هلال ولا غيره يستطيع قتل أحد من آل سعود من عند نفسه.

٢ـ الأمير ممدوح بن عبد العزيز وقد كان شابا متدينا، إذا بلغه منكر غيره، أو تبرج امرأة ضربها بالعقال، ثم إنكم أرسلتموه للخارج وأجريتم له عملية غسيل مخ، فتعلم التدخين ثم صار جامياً.

احذروا ـ يا آل سعود ـ النفاق ولا تتبعوا الهوى والمصلحة السياسية. ولا بد من تصديق الأقوال بالأعمال، أما أن يقول أحد قول أهل الإيمان بلسانه، ومع ذلك يتبع هواه ومصلحته في شرعية حكمه وبقاء كرسيه، فهذا نفاق وضعف في الإيمان ربما أخرجه من الملة.

وهذه أمثلة من واقعكم: لما أردتم عزل الملك سعود استعنتم بالعلماء. ولما جاءت القوات الأمريكية الأجنبية إلى السعودية فعلتم كذلك، والعلماء إنما أصدروا الفتوى بعد قدومها. ولما أردتم سجن من يخالفكم، قلتم نحن نعمل بفتوى العلماء، الذين لم يذكروا السجن قط. واليوم ليس في هيئة البيعة أحد من هيئة كبار العلماء، والعلماء كلهم يفتون قديما وحديثا بأن الربا حرام، وأنه لا يصح قول «شهيد الواجب»، ويشترطون للابتعاث شروطا لا نرى منها شيئا.

وأنصحكم ألا تسموا الفساد إصلاحا كما قال الله تعالى عن المنافقين: (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون).

الدين ـ لا السيف ـ أساس ملك آل سعود

إنما توحد أكثر جزيرة العرب على العقيدة والمنهاج ونشأ عن ذلك الوحدة الفكرية العامة والوحدة السياسية القائمة اليوم، وإنكار أثر العقيدة والقول أن البلاد توحدت بالسيف الأملح مخالف لحقائق التاريخ، فالسيف كان نتيجة ولم يكن سبباً، ومستخدمه متغلّب وليس مختارا من المسلمين.

مصدر الشرعية في هذه البلاد هو الدين، وبه يتخدّر الناس إذا أراد منافق أن يخدّرهم. وإنما دبّت الفرقة والفتنة والبغضاء، وكثر الشقاق والتحاسد والأزمات، لما تخلّت الأمّة عن الدين والجهاد، وأصبح جيشها ارتزاقيا، وأصبح من يدعو غير الله مواطنا، ووسّد الأمر إلى غير أهله، وجعلوا السيفين مجرد شعار، وجعلوا المسؤول عن الوزارة أو القناة أو الصحيفة هو الرويبضة.

الذين أسسوا الدولة السعودية، ليسوا العلمانيين والليبراليين والتنويريين والرافضة والإسماعيلية، ولم يكن منهم نصراني، أو قومي، أو حداثي، أو ديّوث، وإنما أسسها أهل الدين. ولم يكن يضر أولئك المجاهدين أنهم لا يرطنون بالانجليزية، ولا يؤمنون بالمواثيق الدولية. ولو أن أحدا قال إنهم إرهابيون، لكان كلامه ينسحب أيضاً على دخول الرياض وضم الحجاز!

يا آل سعود: إن لم تبادروا بالتوبة فلا بد أن تحل بكم المثلات، ومنها الهرم الذي ذكر ابن خلدون أنه إذا حلّ بدولة لا يزول، وما أحسب الخلاف الذي بين الأسرة الحاكمة حاليا، وما نراه اليوم من الترف وسوء الإدارة وكثرة المظالم وانتشار الجريمة وتحكم النساء والصبيان وأمثال ذلك.. إلا من علامات الهرم. فبادروا بالتوبة إلى الله ما دمتم في المهلة، واحذروا من التناقض الذي يراه كل أحد.

والحقيقة المؤلمة أننا في السعودية أمة بلا هوية، فلا نحن على الإسلام الصحيح، ولا على الاشتراكية، ولا على الرأسمالية. وما نشاهده من تحول اجتماعي كبير هو ثورة ثقافية، أو ثورة اجتماعية، لكن ما وجهتها؟ وإن ما نراه ونسمعه هو قفزة كبرى، أرجو ألا تكون الهاوية مستقرها.

ويجب وضع مادة في النظام الأساسي تنص على أننا نسير وفق مذهب أهل السنة والجماعة، ومن ثمرات ذلك قطع الطريق على المناوئين للعقيدة، وقولهم إننا على مذهب الخوارج، أو أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاء بمذهب خامس، وتبيين أن القول الراجح من آراء المذاهب الأربعة وغيرهم، مرجعه هيئة كبار العلماء، ويجب اتباع كل القرارات والفتاوى الصادرة منهم. ومع الأسف أن المعمول به اليوم هو إهمال كثير من الفتاوى غير ما هو حرام صريح كالربا والتبرج، ومن الفتاوى غير المعمول بها: الفتوى بشأن منع الكفار من دخول جزيرة العرب؛ الفتوى بشأن الابتعاث؛ الفتوى بتحريم قول شهيد الواجب؛ الفتوى بشأن مسلسل (طاش ما طاش)؛ والفتوى بشأن تعظيم الآثار.

تغيير اسم السعودية

قد يصلح أن تنتسب القبيلة لحاكمها، أو تكون مشيختها وراثية في الماضي، ولكن ذلك لا يصلح للدولة العصرية المعقدة. وقد كان العرف القبلي أن ينتسب الناس إلى القبيلة أو الأسرة الحاكمة، مثلما كانوا ينتسبون إلى بني هلال أو بني خالد أو خفاجة أو العثمانيين. والذي سمى المملكة هذا الاسم الحالي، هو فؤاد حمزة، الذي كان درزياً، ثم أشهد عند موته أنه عاد لعقيدة أهل السنّة، كما ذكر زميله خير الدين الزركلي في «الأعلام». والمسلمون لم يسموا أنفسهم (محمديين) كما سمى النصارى أنفسهم (مسيحيين)، ولم يسموا المدن التي اختطها عمر بن الخطاب (العمرية) مثلما يقولون: مدينة صدام سابقا، والعزيزية، والفيصلية، والناصرية، والمشعلية.

وأنتم هنا شكلتم لجنة لذلك، لا يزال بعض أعضائها أحياء، ولا تزال قراراتها محفوظة، فاقترحت اللجنة تسمية الدولة (المملكة الإسلامية المتحدة) مثلا. فيجب إحياء ذلك، والتسمية باسم جامع تلتئم عليه الأمة، وليس هذا استهانة بالاسم الحالي «السعودية»، ولكن الانتساب لغير القوم لا يجوز شرعا، وقد أوضح ذلك مشايخنا الأجلاء، كالشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الفوزان، بل اللجنة الدائمة للإفتاء كلها.

وآل سعود أسرة كريمة، ولا يجوز أن تنتسب الأمة كلها لها، لا سيما وأن تاريخ هذه البلاد غير ذلك، وأعظم رجالها بعد النبي هم الخلفاء الراشدون، ويخطئ من يقول إنهم ـ أي النبي والخلفاء ـ سعوديون كما سمعت بنفسي! ولا

مانع من تحديد مدة يتم فيها تغيير اللوحات والكتب.

الحكم لقريش وليس لآل سعود

لا بد من تطبيق ما ورد بشأن الإمامة الشرعية من نصوص على كل حاكم. وكون الإمام يصلي أو يصوم أو يحج، هذا شأنه وبينه وبين ربه، وإنما يهم الناس أمران هما (العدل والأمن)، ولا يتمان إلا بأن يكون الأمر شورى، ويكون العقد الاجتماعي هو البيعة الشرعية، ويكون الأمن - فكريا وغذائيا واجتماعيا - هو السائد بين الناس.

وأنتم حالة استثنائية، فلستم من قريش التي ثبت النص في كون الملك لها، أي بالأحقية والاختيار، ولستم من حِمْيَر التي يؤول الملك إليها إذا فسد الزمان، وأصبح الحكم بالغلبة والاضطرار.

والذي ثبت في الكتاب والسنة هو الشورى واختيار الأتقى من قريش. ولذا أنصحكم بذلك، كما أنصح من يتولى من قريش أن يفيد من خبرتكم في المجال السياسي. وكونكم وزراء عنده أو مستشارين له، خير لكم في الدنيا والآخرة من أن تكونوا أنتم المسؤولين عند الشعب ثم عند الله، وأنجى لكم من النار، وأعذر لكم عند الخلق، وهذا المطلب وإن كان شاقا على النفس فأنتم أهله وأولى الناس به.

وأنتم تعلمون أنكم لستم من قريش، وقد تعلمون أن الخوارج هم الذين قالوا بجواز أن يكون الإمام غير قرشي، فحينئذ لا بد لكم من أحد هذه المواقف:

أ - إما أن تعلنوا للناس أنكم على مذهب الخوارج.

ب - وإما أن تتخلوا عن الإمامة لقريش وهذا هو الذي ننصحكم به.

ج - وإما أن تعلنوا للناس أنكم لستم أئمة، وحينئذ للأمة الحق في أن تختار من تنطبق عليه الشروط الشرعية، ليحكمها، أو تعتقد أن الزمان شاغر عن وجود إمام.

ففكروا في الأمر جيدا، ولا تبالوا بشيء مقابل استنقاذ أنفسكم من النار.

ويجمع علماء الاجتماع على أن الملكية الوراثية تؤدي إلى أن يثور الناس وينتزعوا حقوقهم بالقوة، وهذا ما لا نريده لكم ولا للأمة، ولا يغركم من يفتي لكم من بعض أهل العلم إن وجد، واعلموا أن العلماء رحمهم الله لم يجمعوا على خلع الملك سعود وترشيح فيصل للحكم، فكيف يجمعون على من بعده، فكونوا كالشجرة اللينة التي تميلها الريح يمنة ويسرة، ولا تكونوا مثل الشجرة الصلبة التي تنجعف مرة واحدة.

ومن مساوئ الملكية الوراثية الاستبداد والانفراد بالرأي، واتهام الناس لكل تصرف، وكثرة الإشاعات ولو كانت كذبا، وتحكم النساء والصبيان ولو بعد حين!

والإسلام ليس فيه كسروية وقيصرية مطلقا. ومما يؤكد وجوب الرأي الجماعي أن مرحلة المركزية والرأي الفردي قد انتهت، سواء كان الرأي علميا أو سياسيا، ومرحلة الرأي الجماعي واللامركزية من فوائدها الشفافية والوضوح، مع إتاحة الفرصة للرأي المخالف.

وللتخلص من هذه المشكلات.. ترك أوهام من فتنه المُلك، وغرّه المتاع الزائل، فظنّ أنه يملك البلاد والعباد إلى قيام الساعة.

وأنتم أول أسرة في تاريخ هذه البلاد ليس لها صلة بقريش. وقبلكم كان العثمانيون الذين قرأت أنهم من ذرية أدبالي القرشي، وكان ولاتهم الأشراف ذوو النسب المشهور، وكان يحكم الناس آل عائض وهم من قريش أيضا. وقريش اليوم في بلاد كثيرة وليسوا فقط في مكة وجزيرة العرب، وهم اليوم أكثر عددا بالإجماع، وفيهم صالحون كثير ولله الحمد، فلم لا يحكمون؟ وبذلك تضمنون للأمة الانتقال السلس للحكم، وتدرأون عنها الاضطرابات الاجتماعية، وتقدمون لها خدمة لن تنساها، وتدخلون التاريخ من أوسع أبوابه، وما لديكم من خبرة وعبقرية ودهاء يمكنكم تقديمه لمن يأتي بعدكم. والملك لله يؤتيه من يشاء، ولا تكونوا كاليهود الذين اعترضوا على إيتاء الملك لطالوت وقالوا (نحن أحق بالملك منه). ومن علامات آخر الزمان أن تسلب قريش ملكها، ومن نازعها فيه، كبّه الله على وجهه في النار.

وبالقرشية صحت الأحاديث، وعلى ذلك أجمع الخلفاء الراشدون والصحابة أجمعون، ولا نريد لكم ولا لأي إنسان مخالفة ذلك، فيعيش المخالف معيشة ضنكا، ثم يكبّه الله على وجهه في النار، مع أن الأمر ليس لأي قرشي، بل لمن توفرت فيه الشروط.

والبديل عن ذلك هو إما الملك غصباً، والعمل بمذهب الرافضة في أن الحكم لأسرة معينة، وإما الديمقراطية الغربية التي هي على مذهب الخوارج.

وقد استطعتم بلا ضجة، أن تنقلوا الحكم إلى الأحفاد وأن تلغوا منصب (وليِّ ولي العهد)، فكيف لا تستطيعون استبدال بطانة السوء وجعل الأمر شورى؟

أن ذلك لا يمنع من فترة انتقالية محددة ثم إسناد الأمر إلى من يختاره مجلس الشورى (مجلس أهل حل وعقد من مشايخ وشيوخ قبائل له صلاحيات مطلقة).

الخلاف داخل الأسرة

الخلاف بين الأسرة أصبح اليوم معلوما لكل الناس، لا سيما بعد سجن الأمراء وتجمع بعضهم في الديوان، ويجب عليكم أن تضعوا حدّا للقيل والقال والإشاعات حولكم، وذلك بتصريحات منشورة تتبرأ من أي فعل صدر مخالفا لسياستكم من أي إنسان محسوب عليكم، ولا تلوموا الناس إذا جعلوا كل كلام يقوله أحد منكم محسوبا على الأسرة كلها، مثلما ينسب للوليد بن طلال من كلام عنصري ضد قبائل الجنوب، وما يقوله الأمير ممدوح بن عبد العزيز من اتهامات صريحة للدعاة، ومثل كثير من التصريحات المنسوبة لأمراء آخرين، عن استئثار أولاد السديرية - كما يقال - بالحكم، وهو ما سمعته مباشرة من بعض أولاد عبد العزيز وأمثال ذلك.

وقد وصل الخلاف بينكم إلى حد أن يسجن بعضكم بعضاً، ويكيد بعضكم لبعض، بل أن يختطف بعضكم بعضا، ويضعه تحت الإقامة الجبرية حبيس قصره، وأشد من ذلك أن يغتال بعضكم بعضا، فقد وصل الإيقاع بالأمير تركي بن عبد العزيز إلى حد محاولة سحره، ثم إن المسؤولين اختطفوا بعض أبنائه كالأمير سلطان بن تركي، وقد كان يغنيكم عن الكيد والاختطاف، ألا تعطوا الإنسان مالا ولا منصبا، وأن تتركوه يعيش كما يعيش سائر الناس ويكون رأيه كرأي آحاد الشعب.

وهذا لا يختص بالأمراء، بل وصل إلى الملوك، وأقرب الملوك إلينا هو عبد الله الذي أبناؤه بين معزول ومسجون ولاجئ، وكل من ينتمي إليه فهو على الأقل خائف.

والخلافات بين الأسرة قديمة حديثة، ويعلمها الناس كلهم، فالخلاف بين أولاد فيصل بن تركي مسجّل في (الدرر السنيّة) وفي تاريخ الدولة السعودية الثانية. والملك سعود بن عبد العزيز عزلتموه وجردتموه حتى من لقب الملك، وكانت المناهج التعليمية مدة طويلة من الزمن تدرس الطلاب هكذا (سعود بن عبد العزيز) بدون أي لقب، ومحوتم اسمه من الجامعة وغيرها، ولكنه بعد عزله سافر إلى مصر، وفضح السياسة السعودية في إذاعة (صوت العرب) أنذاك، ولما تولى ابنه محمد بن سعود وزارة الدفاع عمد إلى تطهيرها من أولياء سلفه من الأسرة.

فإذا كان هذا هو الحال مع من ولاه الأب نفسه فما الظن بغيره.

والأمير طلال بن عبد العزيز كان يخالفكم جدا، وقال عن نفسه «أنا مسلم ليبرالي»، وذكر أن قصور أبيه كانت مختلطة، واعترض على قرارات

هيئة البيعة علنا، ولما عينوه وزيرا للمالية أخذ كل ما في الخزينة، كما أخبرني بذلك بعض العاملين معه، وكوّن ابنه الوليد النواة الأولى لثروته الطائلة، وحرر طلال مجلة القصيم صوت المعارضة في ذلك الحين، وعينه الأمراء الأحرار رئيسا لهم، وتنازل هؤلاء الأمراء حتى عن لقب أمير، وطالبوا بإلغاء الملَكية. والأمير تركي بن عبد العزيز كان يكتب عنكم صفحة كاملة، وإن لم يعطوه صفحة مجانية استأجرها، لا سيما أيام كان صهره الفاسي مسجونا، ثم ممنوعا من دخول المملكة، واستخدم بعض الأمراء كل وسيلة ضد تركي حتى أن أحد السحرة من السودان، تحدث عن أن الوزير الفلاني (من آل سعود) أمره أن يسحر الأمير تركي مقابل كذا من المال!

والأمير سلطان بن عبد العزيز كان له آراء معلنة يخالف فيها السياسية الرسمية، وقال لأهل جازان «أنقل إليكم تحيات الشعب السعودي»، وابنه الأمير خالد بن سلطان، مالك جريدة «الحياة» تحدث عن الخلافات داخل الأسرة في كتابه (مقاتل من الصحراء)، ولما تولى المسؤولية في وزارة الدفاع، مُنيت القوات بهزيمة معلومة في معركة جبل دخان. وأخوه بندر بن سلطان لم يعترف بعض الأسرة بنسبه إلا تحت طائلة التهديد. وبعض الأمراء يعلن انشقاقه، ويجري مقابلات مع فضائيات أو صحف عالمية، يبين فيها أسباب الانشقاق، وكثير من الأمراء ساخطون، ولم يتركوا مناصبهم، إلا بعد أن أعطيتموهم مليارات من بيت مال المسلمين، ومع ذلك لم يذهب الغل من قلوبهم.

وقال لي بعضكم: إذا أردت أن تأتي إليّ، فتعال وحدك؛ ولم يكن معي إلا واحد فقط من نفس الأسرة المالكة. والأمير أحمد كان نائبا للأمير نايف، وكان يقوم بالوزارة في أوقات كثيرة بعضها أعرفه بنفسي، لكنه لم يبق وزيرا إلا أشهرا معدودة! والملك خالد قال للشاعر عبد الرحمن العشماوي علنا «يا ليتك منا»، وقال عن بعض الأمراء «فلان حرامي». والأمير عبد العزيز بن فهد كان رئيسا للديوان أيام والده، ثم عزلتموه بعد وفاة والده، وأشيع أنه قتل! كما عزلتم الأمير متعب بن عبد الله بعد موت أبيه، أما عبد العزيز بن عبد الله فقد طلب اللجوء في باريس.

وبعض الأمراء كتب في الانترنت عن مشاكل البلاد ومشاكلكم الداخلية، وبعضهم كتب عن أسرار خاصة لا يعرفها غير من كان داخل الأسرة. وقد كثر المخالفون لسياسة الدولة حتى من داخل الأسرة كالأمير خالد آل سعود، والشيخ عبد المحسن العبيكان آل سعود. وممن حدثني عن الخلاف داخل الأسرة الشيخ عبد العزيز التويجري صاحب كتاب (لسراة الليل حتف الصباح)، وله علاقة وطيدة بالملك عبد الله، وهو والد خالد التويجري. وكثيرون من الأسرة جعلوا همهم الحديث عن الأزمات والمشكلات التي تتعرض لها الدولة.

وأنا أخشى أن يكون مصير الدولة السعودية الثالثة كمصير الدولة السعودية الثانية. فقد أصبح المألوف محليا وعالميا أن تقوم السلطات باختطاف أحد أو حرف وجهة الطائرة، وهذا يؤكد قصة اختطاف ناصر السعيد ومحاولة اختطاف بن لادن. والعرض التاريخي للخلاف يطول، وهو كله شر، والرابح فيه خاسر، وهو يفقد الشعب الثقة في الجميع.

وقال الشيخ عبدالمحسن العبيكان ـ وهو من آل سعود: (إن الشعب لم يعد يحب الملك)، وأن الفساد قد استشرى، وهاجم بعض الوزراء والمسؤولين في الدولة، وذكر أن بعض الأمراء يكتب باسم مستعار، وبعضهم يكتب ولا يذكر اسمه مكتفيا بقول (واحد من الأسرة المالكة) أو نحو ذلك.

الإنشقاق: الحنث العظيم والميثاق القديم!

أما الميثاق فهو ما حدث بين الإمام محمد بن عبد الوهاب، وبين الأمير محمد بن سعود. فهناك في قلب الصحراء بعيداً عن السلطة المركزية في اسطنبول، تعاقد الكتاب والحديد، والقلم والسيف، على الدعوة إلى التوحيد وإقامة الدين على منهج السلف الصالح، وقامت دولة التوحيد على عمودين متساندين. ولما كان من غير سنة الله أن يظل العمودان على حالهما، فإن أسوأ ما يُتوقع هو انهيارهما معا، وسبب الانهيار دائما هو الركون إلى الدنيا، حيث يفقد العالم عزة الاستغناء عن السلاطين، ويقع الحاكم في ذل العبودية لشهوة السلطة.

وفي التاريخ نماذج كثيرة للجدلية الدائمة بين العلماء والأمراء عند افتراق القرآن والسلطان، فكلما كان العالم أتقى وأقوى، كان استعلاء الحق أظهر، وكلما كان الحاكم أدهى وأقوى بدون عالم، كانت صولة الباطل أغلب.

إن عنصر الضعف في هذه التجربة هو أن بقاء الكيان مرتبط بوفاء السلطان للقرآن، وهو أمر غير مضمون، كما دلت التجارب التاريخية الكثيرة، لأن الأصل هو التوحد وليس التقاسم، أي أن يتخلق السلطان بالقرآن، ويتجسد الكتاب والميزان في الحديد والسلطان، وإذا كان شرط بقاء العمودين هو التوازن، فإن التوازن هنا يقوم على التكافؤ في القوة، وسنة الحياة تأبى استمرار التكافؤ، بل تدل على أن الحديد عادة يتسلط على الكتاب، وأن القوة تطيح بالميزان.

المخرج الصحيح ميسور، ففي إمكان عمود الحكم أن يستولي على الشرعية كاملة بالتزام شروطها، وهو التفقه في الدين، والعمل بمقتضى الكتاب والسنة، وحينئذ ينتفي سبب النزاع أصلا. أما الكارثة فهي في عكس ذلك، أي في تحول العالم إلى جزء من سلطة الحاكم بأن يكون «موظفا» عنده.

ففي الحالة الأولى يصبح العمودان عمودا واحدا قويا، ويتحقق شكل من أشكال التوازن، وفي الحالة الأخرى يختل التوازن فينهار العمودان معا، ويقع الحنث العظيم.

كان في إمكان الدولة السعودية الثانية أو الثالثة أن تخرج للأمة الحاكم العالم، دون أن يكون ذلك خيانة للعهد، فماذا على الأمراء أن يتفقهوا في الدين ما دامت لا تقوم شرعيتهم إلا به؟. لقد مرت سنوات ليس بين الأمراء فقيه، ولا في كليات العلم الشرعي وحلقاته أمير، وإن وجد فهو قليل لا يكاد يذكر.

والأمراء المتنفذون في الدولة هم أوضح الأمثلة، إذ ليس فيهم واحد من طلبة العلم الشرعي!،

ولا تفسير لهذا إلا أحد أمرين:

١- إما باعتمادهم في العلم على العمود الآخر (العلماء).

٢- وإما إعراضهم عن العلم الشرعي وقلة اهتمامهم به.

ومقتضى الأمر الأول هو إعزاز العلماء، والتلقي عنهم، وتنفيذ ما يشيرون به؛ ومقتضى الأمر الآخر معروف، فأيهما يدل عليه الواقع والحال؟

هذه هي السياسة التي من نقضها وقع في الحنث العظيم، وسقطت شرعيته المستمدة من الميثاق القديم.

وآل الشيخ هم الطرف في هذا الميثاق ولا يصح أن يكونوا ملحدين أو مشغولين عن العلم بالكرة والبلوت. إن غموض المصير وتعليق القضايا الحاسمة لا يزيد المشاكل إلا تفاقما، ويفتح الباب لمصاعب جمة على كل المستويات، ومهما طال التأجيل أو التسكين فسيؤدي في النهاية إلى اتخاذ قرارات مرتجلة غير مدروسة، فتتضاعف الأزمة وربما تحل الكارثة.

والضمان الذي نقترحه هو: إنشاء مجلس مستقل من أهل الحل والعقد، لا يكون له صفة الشورى الحالية أو غيرها، بل هو أشبه بمجلس طوارئ أو خلية أزمة متنفذة، تلزم الحاكم والمحكوم بالشرع والعمل بالكتاب والسنة، وتساوي بين الناس في العطاء، وللمجلس كل صلاحياته الدستورية التي تجيز له تعديل النظام الأساسي وتعيين الحاكم، والاهتمام بكل قضايا المسلمين.

في ٢٠٠٦، كتب الإسلامي الدكتور محمد الأحمري، السعودي الذي تخلّى عن جنسيته لصالح الجنسية القطرية.. كتب مقالاً في مجلة العصر، بعنوان (خدعة التحليل العقدي)، رأينا إعادة نشرها هنا، ليس فقط لأهمية المقالة، بل لمناسبتها أيضاً، حيث أمامنا نموذج واضح للتحليل والكتابة العقدية، في كتاب سفر الحوالي (المسلمون والحضارة الغربية)، حيث ابتلي بل غاص في التحليل العقدي، ما جعل الكتاب قطعة من التحريض على كل أحد تقريبا. ومن هنا تنبع أهمية قراءة هذه المقالة قبل مطالعة الكتاب لاكتشاف مواقع الزلل وهي كثيرة يصعب حصرها.

خدعة التحليل العقدي

د. محمد الأحمري

المعرفة بالجغرافيا السياسية المتجددة والمصالح، ومنها الثروة والقوة والدين [أو المذهب]، واللغة والتاريخ والجغرافيا والجنس والأشخاص، من أدوات التحليل للموقف السياسي، وغياب شيء من هذه الأسس، أو المبالغة في أحدها يضعف التحليل السياسي ويحرفه إلى جزء من القضية، فيصبح التحليل رديئا وخاطئا، ويورط أصحابه في الموقف الخطأ.

وحديثنا هنا هو عن أثر العقيدة في الوصول إلى أخطاء تحليلية فادحة، وبمقدار ما يزيد الشحن العقدي للمحلل أو المتلقي، فإنك تجد العقل ينزوي جانبا تاركا للعاطفة ـ التي تعمل تحت غطاء العقيدة– أن تنهل من الأدلة المعاصرة والتاريخية أدلة وشواهد تؤيد عقيدة وحزب المحلل وتوثق رؤيته، وقد يسمي موقفه موقفا مؤصلا صحيحا شرعيا، ويزيد من عبارات التوثيق التي لا تنفع شروى نقير في المعرفة ولا الوعي، ثم تكون النتيجة التي يصل إليها خطأ فادحا.

فتجد المحلل العقدي ينهي الموقف بلوم العقائدي المخالف ويحمله جرائم العالم، كالقول بأن المشكلات أو الهزيمة سببها عبد الله بن سبأ قديما، أو الشيعة حديثا، أو المعتزلة أو الشيوعية أو الوهابية أو الصوفية أو الرأسمالية أو الصهيونية، ويغفل تماما أي بنية للمشكلة من الطرف الذي هو فيه، والعقديون المضادون إن كانوا في مستوى عقله ردوا عليه بالطريقة نفسها، وبهذا تضيع الحقيقة.

وقد يكون العامل العقدي في لحظة ما صحيحا، بل وحاسما، وهناك أدلة عليه، ولكن القول باطراد العامل العقدي مؤثرا وحيدا في أحداث التاريخ ينتهي بخطأ شنيع في النهاية. ويجب الحذر من جعله مدار التحليل والتفكير في الموقف السياسي.

وهذا لب المراد في هذه اللحظة، فالمشايخ الذين يفسرون الحرب في لبنان على أنها مشكلة شيعية، وانحراف وتوريط نجد تفسيرهم عقديا جزئيا وخاطئا، وبهذا فهو يؤيد الذين هم على الطرف الآخر الذين يرون سبب الإرهاب والقتل والدمار في العراق هم السنة مثلا، أولئك الذين لم يتفهموا بزعمهم الموقف الشيعي الذي يزعم أهله أنه حصيف!!

لماذا يعاني التفسير العقدي من القصور، والتعصب وقصر النظر؟

لأن المحلل العقدي يؤمن بأنه على الحق دائما، وأن النصوص معه تؤيده وتحفزه وتحدد أطراف المعركة بدءا بالتوراة والإنجيل ثم القرآن إلى نصوص ماركس. ويعاني من استسلام غير واع للنصوص وللأفكار التي يسيء فهمها.

ثم يقع المحلل العقدي في مرض آخر في تحليله؛ هو اللجوء إلى التاريخ، والتاريخ من سعته وكبره وإمكان التعديل والتحوير والعبث به لا يرد يد لامس، ويمكن للجميع استخدامه. ولأن المحلل العقدي قد مر من قبل بمراحل تثقيف، بعضها معرفة وبعضها أوهام معرفة أو أوهام ثقافة، وبخاصة تلك الطريقة والثقافة التي تسير من الفم إلى الأذن ومن السطر إلى اليد ولا تمر بالعقل، بل لا يسمح بالتفكير النقدي فيها.


د. محمد الأحمري

فذلك المحلل العقدي الذي أشبع عقله وعاطفته بمعلومات بعضها صحيحة وفيها أخطاء وسوء تفسير؛ وثقت موقفه العقدي الضيق والمعصوم دائما وبخاصة داخل دوائر الأتباع الضعفاء، الذين حرموا من التفكير النقدي والعقلي، وامتلأوا بالتكبير من أهمية قول المصدر المعصوم عندهم، والتأييد المطلق له. فقد يسمي تحليله بأنه صادر عن عالم رباني!! وهذه غاية الخداع للنفس والعقل، وولوج في طريق الظلام والجهل، لأن هذا الشيخ إن كان لديه معرفة جيدة بعلم أو حفظ نصوصا، فمن يؤهله للربانية فيما لا يعرف ولا يحسن تقديره.

المحلل العقدي المتزمت لطائفته سواء أكان شيوعيا أم شيعيا أم سنيا، فإنه لا يرى العالم إلا من خلال عقيدته، وهي تعطيه مرة جزءا تافها من المعرفة، ومرة تساعده كثيرا على المعرفة في التحليل، ولكن تغيب عنه آفاق قضيته.

إننا نجد في التحليل الاقتصادي والعنصري الاستعماري تفسيرا كثيرا للأحداث الدائرة اليوم، للصراع بين الأقوياء والضعفاء، بين الشعوب المغلوبة المقهورة على أرضها وثروتها وبين الغالبين تفسيرا واضح التعليل، أما التفسير العقدي فيسقط عند رجلي قائله، وبخاصة لو نقله إلى الحدود المجاورة لبلد التحليل، فلو نقلت صراع سنة وشيعة بضعة كيلومترات من لبنان إلى فلسطين لسقط، ولو حملته إلى إيران أو العراق أو أفغانستان، فلا شك أنه لا يساوي حبرا كتب به.

وقفت دول الخليج السنية مع الأمريكان في حرب ثمان سنوات مستمرة، فهل كان السبب أن الأمريكان سنّة؟ أم أنهم كانوا بعثيين؟ أم أنهم سنة ضد الشيعة؟ أم استعانة بالكفار على أهل القبلة؟ أم إيقاف الثورة وهي عند قوم أشد من الكفر؟ والإشكال هنا كيف يزعم قوم أنهم يرون الشيعة من أهل القبلة ثم يناصرون قتلتهم إن كانوا يهودا أم نصارى؟ (انظر مقالة للشيخ فيصل مولوي في هذا

الموضوع نشرت في مواقع إنترنت).

وعلى الطرف الآخر من الاتهام الشيعي للسنة، ماذا نقول لمن يرى منهم أن المجتمع والثقافة السنية ثقافة خيانة وولاء للنصارى، ضد المسلمين كما يقول الذين على الشاطئ الآخر؟ وهل الشيعة ثقافتهم خيانية بسبب وقوفهم مع الأمريكان ضد السنة؟ وعندما يحارب الشيعة الأمريكان أو الهنود أو الصينيين أو الأتراك مستقبلا لتحرير بلادهم في العراق أو إيران أو غيرها، فلماذا يفعلون ذلك؟ هل هذا بسبب العقيدة الشيعية؟ أم أن التصنيفات والعقائد المسبقة تقضي أحيانا على عقل المحلل المنزوي في زاوية العقيدة؟

إن العقائد جزء من التحليل ولم تكن ولن تكون مدار كل تحليل سياسي أو معرفة لموقف. ولو استعرضنا الموقف في صورته الدولية لكان أكثر وضوحا؛ فيما حدث لدول المعسكر الشيوعي وتنافرها.

والتحليل العقدي، والتفريق بين الناس بناء عليه، كان ولم يزل أداة مهمة من أدوات المستعمرين، وكم شيخ يقول وهو لا يدري أبعاد قوله، ويحلب في قدح المحتل الصهيوني أو غيره، وهو يرى أنه ينصر طائفة أو عقيدة أو مذهبا أو يدعي أنه ينير الطريق للأمة، بينما هو يرتكس بأتباعه في الظلمات، ويستعيد معارك الفرق والتاريخ ويغيب عن الشهود ومصالح الحاضر، وكان أولى به أن يعرف بعض أصول التحليل لما يتحدث عنه، وأن يرشده من يستطيع بالخروج من قوقعة كتب مناهج العقيدة ويخرج ليرى العالم كما هو.

التفسير العقدي ومن يقوم به كلما رأى حادثة ما، أو جرت له قصة ما، فإن مؤداها أصبح واضحا وحاسما، والقاعدة عنده «هم خطأ ونحن مصيبون، هم ضالون ونحن مهتدون، فنحن منتصرون وهم مهزومون»؛ حسنة هذا التحليل أنه مصدر ثقة وقوة للعامة، وللجنود في الميدان، فليست ثقافة الجندي أن يصرف وقته في التحليل والتأكد من صحة المعلومة، بل تنفيذ المطلوب.

المحلل العقدي ضيق الأفق، قريب المدى، محدود الأبعاد في التفسير، ويأنس لرؤيته وموقفه أولئك المحدودون الذين لا يتحملون تعدد مجالات الرؤية، وصحيح أن التفسير الأحادي المغلق، الذي لا يدع مجالا للتفكير ولا تعدد الأفهام، يصلح للقادة الغوغائيين، وقادة الجنود في الميدان، ولكنه لا يصلح لمستوى أعلى من الناس، ولا يصلح أن يسيطر على دولة لأنها ستصبح بهذا التفسير فاشلة، يسيرها رأي عقدي ضعيف ضيق، ومحدود الاطلاع وسيء التقدير للمصالح.

لأن هذا التفسير يفقد الأسس المعرفية والعملية السياسية، مع أنه ناجح في إثارة الغوغاء. فالآخرون المخالفون عنده دائما على الخطأ دائما وهم عملاء وصائرون إلى الفشل دائما.

العقائدي في تحليله وثوقي جدا بما يقول، ولا يميل إلى فتح احتمالات أخرى تعود بالشك فضلا عن نقض وثوقيته. ولهذا فإنه كلما قلّت معلومات العقديّ زادت ثقته بصحة معلوماته، وهذا يضعف الفهم، فيكتفي المحلل بالعاطفة بديلا عن العقل، في الإقناع والتهييج أو يستدعي التاريخ للشفاعة.

من أبرز النماذج المهمة عالميا لمعرفة خطل التحليل العقدي وخداعه لأهله، ما حدث من ثقة علماء الإسلام في تركيا من أن الإسلام حق، والله ناصره، والتقنية التي عند الغربيين لن تنتصر لأنهم كفار ولن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلا. ومن الأمثلة التحليل النازي الذي زعم أن الجنس الجرماني لا يغلب، ولن يطاوله جنس في العالم.

والتحليل الشيوعي في روسيا، كانت عقدته ثقته العقدية، فقد اكتشف جورج كينان نقطة الضعف هذه في العقلية السياسية الشيوعية ورصدها بدقة واستمرار للمعرفة والمراجعة، ثم حدد مرض الحزب الشيوعي بأنه: «الثقة العقدية»، فالعلمية التاريخية والحتمية التاريخية، التي تنصر الطائفة المنصورة -وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدس لدى النصارى (انظر كتاب طارق متري، مدينة على جبل)– سوف تنتصر دائما. وهي التي تحدد اتجاه العالم ومصيره وإنه سيكون دائما في خدمتها، حالا ومآلا. فكان الشيوعيون يرون أن مستقبل العالم وتوجهه سوف يكون نحو الشيوعية؛ وذاك كان خداعا للنفس، وقصورا في التحليل، فعند الشيوعيين أنه لو حصل حريق في غابة أو شغب في شارع رأسمالي فإن هذا يعني أنه سيؤول الأمر إلى انتصار الشيوعية.

وبعد مراقبة ذكية للعقلية العقدية الشيوعية، عرف خصومهم أن هذه العقيدة هي مفتاح التغلب عليهم، والسيطرة على أفكارهم من خلال تركهم يتمادون في هذه التفسيرات، وقد قامت مراكز بحث وتوجيه للمعرفة والسياسة تهتم بصحة هذا التحليل لنفسية العقديين، وإمكان الاستفادة من ضعفها، ثم تنفيذ خطة تنتهي بالفشل الكبير للموقف الذي لا يناقش ولا يصحح نفسه، وقد كان! فأكد للشيوعيين أن يغرقوا في تحليلهم هذا ويحاصرهم ثقافيا في قبو الماركسية العلمية، ويمنع منهم حركة الانفتاح الفكري والجغرافي والاقتصادي والتوسع حتى تموت الشيوعية في قبوها، مغرورة بصحة ومعصومية أفكارها بلا نصير وقد كان.

التحليل العقدي يعطي وثوقية عالية بالتحليل الحزبي أو الطائفي، ويتهم المخالفين بكل نقيصة وأهم ذلك خطل الآخرين وانحرافهم، وفشلهم وإعطاء النفس كل مقومات العصمة والشرعية، ويجعل النصوص تعنو لرأي المحلل العقدي، وكل ذلك اعتساف وابتسار عبثي المبدأ ومضلل عن الغاية.

ومن أوهام المحلل العقدي وتشويهه للقضايا، أنه يرى رأيه الصادر عن قناعة طائفية، أو عاطفية، أو معرفة منقوصة ثم يقول للأتباع والمقلدين قوله، وفيما هو في طريق ذلك يبدأ باستدعاء النصوص، ويجمع له الجامعون أدلته على صدق عاطفته، فيصب على قوله من نصوص الكتاب والسنة والتاريخ ما يوحي بربانية التحليل وعصمة الرأي، وتلك من وسائل تغييب المعرفة، وعزل العقل، والعبث بالنصوص. وقد كانوا في أواخر حياة الشيوعية يسخرون من المحللين الشيوعيين، فقد كان أحدهم يقول رأيه السقيم، ثم يصبح التفسير والقناعة به وتكراره مقياس ولاء، وطاعة وتبعية وتوافق وتجانس مطلوب، ويطالب العقديون بل ويشددون على الوحدة الفكرية ولو في الغباء والخرافة، وأنى لهم أن يكتشفوا عيبهم فهم الطائفة المعصومة.

ومن ملاح التفكير الشيوعي وتفسيره العقدي أنه كان يلزم أفراده بصحة النتائج التي يصل إليها تحليلهم، وهذا قضاء على العقل والمعرفة ينتج فشلا ذريعا في المستقبل، فإن اتخاذ حكومة ما أو حزب موقفا لا يعني أن تلقي عليه ظلال الصحة فضلا عن العصمة، بل قد ينفذ كما ينفذ الجندي القرار، ولكن يجب أن يبقى له حرية التفكير والتعبير عن رأيه المخالف. فقد وسع سعد ابن عبادة ألا يبايع ولا يوافق على خلافة أبي بكر، وبقيت له مكانته واحترامه، ولأنه لم يقد عسكرا للانتقام لفكرته، ولكن الشيوعيين كانوا يقتلون على الهواجس والأوهام. بعد أن يمطروا المخالف بالنقائص والتهم. وويل للحق الموجود خارج الحزب وللأسف كثيرا ما يكون كذلك، لأن الولاء الحزبي يحمي غالبا الرعاع.

زد على ذلك، أن المفسر العقدي غالبا يلاحظ توجه الحكومة أو الأتباع، ويتخلى عن المعرفة والعقل في سبيل إرضاء الغوغاء، ويبدأ يسترضي ويجامل الغوغائية حتى تصبح الغوغائية والعواطف الشعبية هي المسيطرة على تفسيره، وتلك علة أكبر، تنتهي بالفشل وتنهي بالبعد عن الحق والبعد عن الأمانة، ويتسلم العقدي حكوميا بوقا قديما ينفخ فلا يستجيب أحد، ثم يهدم الناس جدار برلين، ويخرجون من دوائر الرعب والزيف المعاد.

التحليل العقدي تحليل بالرغبة وليس بالمعرفة، فهو يحب أن يصل إلى كذا، ولا يقوم على المعلومة ولا على الظروف، أما المصلحة فهي رغبة في النهاية عنده. والتعصب للذات والتهجم على الآخرين ونزع إنسانيتهم أو أهدافهم العليا هي وقود التحليل العقدي وهي وسيلة إقناع به، والمسافات بين المعلومات والفهم والتوجيه التنفيذي محطة واحدة عند التفسير العقدي، ولكن من يريد الفهم يحتاج إلى أسالب المعرفة الثلاثة في تناول القضايا، المعلومات الكلية، ثم التحليل والسلب، ثم القيمة العملية.

وقد يقوم أشخاص مختلفون بإنجاز كل مرحلة منفصلة عن الأخرى، مع أهمية المشاركة في النهاية. قليل من المعلومات تفيد الذكي وكثير منها لا تنفع الغبي، وعاطفة طيبة قد تقضي على العقل.

احتكار ابن سلمان للسلطة

سنة أولى فشل!

عمر المالكي

لم يجد النظام السعودي، ولا وسائل اعلامه سببا لتبرير تعيين الأمير محمد بن سلمان وليا للعهد، قسرا وبأسلوب انقلابي، لا ينسجم مع كل معايير انتقال السلطة داخل العائلة المالكة السعودية، الا التذرع بتجديد شباب المملكة، ونقل السلطة الى جيل جديد من ابناء العائلة، وهو ما سيساهم برأي من تبنوا هذه المقولة، في استقرار المملكة لخمسين عاما مقبلة، كما قال احدهم، والتفرغ لاعمال البناء والتطوير وتحديث المملكة الهرمة وضخ الدم في عروقها.

ثم أمعن هؤلاء في اثارة الصخب وضخ الآمال بتباشير التغيير الموعود على الصعد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وبعد عام من هذه النقلة الانقلابية، ما يمكن أن يسجله المراقبون، هو نقيض ذلك تماما. فكل المؤشرات والوقائع التي يمكن تسجيلها خلال العام الاول من حكم محمد بن سلمان، تؤكد عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي و الأمني، وانفتاح الدولة والمجتمع على عالم من الاحتراب والفوضى، اضافة الى العزلة الاقليمية والدولية، وعدم انجاز أي خطوة ايجابية على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

فقبل عام وتحديدا في ٢١ يونيو ٢٠١٧ أصدر الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز، أمرا ملكيًا بتعيين ابنه الأمير محمد بن سلمان ولياً للعهد، بعد إعفاء ابن اخيه الأمير محمد بن نايف. وكانت من المرات النادرة التي يجري فيها اعفاء مسؤول بهذا المستوى، من السلطة والنفوذ، دون اتباعها بعبارة بناء على طلبه، بل أُعفي ولي العهد دون ذكر الأسباب الموجبة، في نص الامر الملكي، وترك الأمر للمخيلة الشعبية، ولكتاب الصحافة المدربين على مهنة تشويه المعارضة، وتبرير الأوامر الظالمة والعشوائية.. فأمعن هؤلاء في تمجيد الحكمة الكبرى من قرار العزل، وتزيين تعيين شاب عديم الخبرة والتجربة في منصب حساس، وتسليمه مفاتيح السلطة دون منازع أو شريك. بل ذهب هؤلاء الكتاب الى الترويج لاصابة محمد بن نايف بالمرض والعجز عن إدارة شؤون البلاد، وهو الذي كان قبل أيام الرجل القوي وبطل محاربة الارهاب، واكثر من ذلك حيث اتهموه بتعاطي المخدرات وتأثيرها على قواه العقلية.

فما هي حصيلة العام الاول لولي العهد الجديد؟

السمة البارزة التي يمكن تسجيلها لفترة حكم الملك سلمان انها مرحلة من عدم الاستقرار، سواء على صعيد بيت الحكم أو السياسات العامة. فمنذ اليوم الاول لتوليه السلطة وقبل أن يبرد جسد اخيه الملك عبدالله في قبره، فاجأ الملك الجديد الجميع بسلسلة من القرارات والاوامر الملكية، عزل فيها وجوها معروفة واستبدلها بآخرين، دون أي معيار أو ميزان، الا الكيدية وتصفية ارث السابقين.

وتكرر الامر بعد شهر وبعد ثلاثة اشهر، ثم بعد عام.. وهكذا بحيث بات من الصعب التعرف على اسماء الوزراء وامراء المناطق والقادة العسكريين، ليتبين فيما بعد أن الامر يتعلق بالترتيب لامساك الأمير الشاب بمفاتيح السلطة، وضمان ولاء المؤسسات والقطاعات المدنية والعسكرية لارادة الأمير المتحفز للاستيلاء على العرش، قبل الأوان.

الا أن ما شهدته المملكة في العام الاول لسلطة ولي العهد الجديد، الذي لا يشك احد من المواطنين والمراقبين على السواء، بأنه الملك الفعلي للبلاد وصاحب القرار فيها، من التغييرات المتسارعة على كل صعيد، كان حركة غير مسبوقة، نقلت المملكة من مكان الى آخر، وغيّرت وجه الدولة وسياساتها الى نقيضها احيانا، واعطت مؤشرات واضحة على المسارات والخيارات التي تتجه اليها.

وفيما يلي أبرز المحطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في السعودية منذ تسلم ولي العهد الأمير محمد بن سلمان منصبه قبل عام، والتي جرت تحت عناوين الاصلاح والتحديث والانتقال الى مملكة الشباب، وبذريعة أن ولي الامر الجديد لا يتجاوز سن ٣١ عاما، وانه يحمل برنامجا شاملا وخطة للمستقبل.

فهل نجح الأمير محمد بن سلمان في اقناع المجتمع بمشروعه؟

الإصلاح الاجتماعي

بادر محمد بن سلمان الى تبني عدد من الإصلاحات التي كانت محل جدل مرير في العقود الماضية، وكان من ابرزها السماح للمرأة بقيادة السيارة، ولجم نفوذ رجال المذهب الوهابي وتحكمهم بسلوك العباد.

وهكذا سمعنا على لسان ولي العهد:

- ان العباءة والنقاب والبرقع لم تعد من الضروريات الإلزامية للبس النساء في المملكة.

■ السماح للمرأة بقيادة السيارة (وقد اعلن عن القرار في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ وجرى تنفيذه في ٢٤ يونيو ٢٠١٨)، بعد عقود من الحظر والتحريم.

■ تعديل نظام ولاية الرجل على المرأة والسماح بمنحها بعض الحقوق والخدمات دون اذن ولي الامر.

■ اصبح بإمكان المرأة الخروج الى السوق، وزيارة الطبيب دوم محرم، كما سمح لها بالمشاركة في الحفلات الغنائية المختلطة.

■ السماح للنساء بحضور الاحداث الرياضية ومباريات كرة القدم (٢٩ اكتوبر ٢٠١٧).

■ الاعلان عن حق المرأة بالالتحاق ببعض الوظائف العسكرية قريبا، بعد ان التحقت بالوظائف الأمنية.

واذا كانت هذه القرارات ضربت في الصميم سلطة مشايخ الوهابية التابعين، الذين خصصوا جل وقتهم وجهدهم لاشاعة، وفرض ثقافة التحريم والمنع، وضبط سلوك النساء، والتهويل بخطر السماح لهن بقيادة السيارة، باعتبارها مفسدة دينية وثورة اجتماعية.. وفي الوقت نفسه تحكموا بسلوك الرجال تحت سلطة هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلاحقوا الشبان والعائلات بالسياط وسيارات الجيمس المعروفة، وصنفوا الناس، وحكموا عليهم اخلاقيا ودينيا حينا، وبالاحكام القضائية حينا اخر، وزجوا بهم في السجون.. اذا كانوا قد فعلوا كل ذلك واكثر منذ سيطرة ال سعود على السلطة، فهم واجهوا لأول مرة أحكاما وقرارات تحجب نفوذهم، وتحرمهم بعض سلطاتهم، اذ جرى تقليص صلاحيات هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ومنذ أبريل ٢٠١٦ لم يعد بمقدور أفرادها ملاحقة المواطنين أو مطاردتهم والقبض عليهم، أو طلب هوياتهم والتحفظ عليهم.. واقتصر دورهم على ابلاغ الشرطة عن الحالات المشتبه بها.

وفي واقع الحال، فقد تم الغاء دور هذه المؤسسة عمليا، بانتظار المزيد من التهميش على يد وزير الشؤون الاسلامية الجديد، "الليبرالي" عبد اللطيف آل الشيخ، كما وصفه ذات يوم عتاة المؤسسة الوهابية، حيث من المتوقع إلحاق الهيئة بالوزارة وتكليفها مهام تنفيذية، أو ربما حماية مؤسسات الترفيه بدل محاربتها.

فهل يكفي ذلك للحديث عن ثورة اجتماعية؟

كلا طبعا!! ونترك أمر تفنيد سياسات المملكة في هذا الصدد الى المؤسسات الدولية المعنية، حيث وضع مؤشر المساواة بين الجنسين للمنتدى الاقتصادي العالمي، المملكة السعودية في المركز ١٤١ من بين ١٤٤ دولة، وهو ما لا يتفق مع أهداف اللجنة الأممية التي انضمت إليها المملكة. كما انتقدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية في تقرير أصدرته في ٢٣ مايو الماضي وضع المرأة السعودية، التي قالت إنها أسيرة نظام ولاية الرجل الذي يبقى أكبر حاجز أمام تحقيق المرأة لحقوقها.

ومع الاعتراف بأهمية الخطوات التي سمح للمرأة بها، الا انها لا يمكنها أن تخدع المعنيين من النساء والرأي العام الدولي، بأنها مجرد خطوات شكلية ودعائية حتى الان، ما لم تقترن بقوانين تشرع الحريات العامة، والمساواة أمام القانون.

وقالت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: «ان على ولي العهد، الذي نصّب نفسه إصلاحيا أمام حلفاء ومستثمرين غربيين، شكر الناشطات والنشطاء على مساهماتهم في حركة حقوق المرأة السعودية. لكن يبدو أن السلطات السعودية تعاقب حاملي لواء حقوق المرأة لترويجهم هدفا يدّعي ابن سلمان نفسه دعمه، وهو إنهاء التمييز ضد المرأة».

وكان واضحا للمراقبين كيف أن هذه الاصلاحات الشكلية ترافقت مع تصعيد حملة الاعتقالات، خصوصا للسيدات والناشطات في مجال المطالبة بهذه الحقوق والمطالب التي يزعم النظام بأنها استجاب لها.. ولكنه زج بمن طالبن بها في السجون لذات الاسباب التي كن يلاحقن بسببها في العهود السابقة.

والهدف الرئيسي لعدوانية النظام المتجددة، هو حرمان المرأة الناشطة من الشعور بالانتصار، والقدرة على تحقيق المطالب وتعزيز حركتها الايجابية للفعل، بل العمل على ابقائها في وضعية المتلقي الذي ينتظر عطاء ولي الأمر، وإبقاء الحقوق بصيغة مكرمات ملكية.

وهذا ما أكد عليه تقرير صادر في أواسط يناير ٢٠١٨ عن الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان والمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب، مشددا على أن المرأة السعودية لا تزال تواجه «تضييقا شديدا» على حقوقها.. واكد التقرير ايضا أن الوضع القانوني للمرأة السعودية لا يزال أدنى من وضع الرجل في كافة المجالات، بما فيها أبسط السلوكيات المرتبطة بالحياة اليومية. وأضاف التقرير أن «وضع النساء السعوديات المدافعات عن حقوق الإنسان مخجل».

واذا كان صحيحا أن النظام السعودي قد قلص صلاحيات رجال الهيئة من المطاوعة، وحدّ من تغوّلهم على الحياة الاجتماعية، الا انه لم يقدم على حلّ هذه



الإطاحة بالمدمن لصالح الصبي الأرعن!

الهيئة ـ سيئة السمعة في الذاكرة الشعبية ـ بل اكتفى بوضعها جانبا، وهو ما يذكر باللعبة التقليدية لال سعود في التلاعب بالاوراق والادوات بين المتشددين والليبراليين، فيقدم هؤلاء مرة ويؤخرهم مرة أخرى، لخدمة الدكتاتورية ذاتها في علاقتها مع الخارج، وحاجة الاستبداد الداخلي. ولا شيء يمنع هذا النظام من إعادة هؤلاء المتشددين الى الواجهة في أي وقت تقتضي فيه مصلحته ذلك.

حملة مكافحة الفساد

في ٤ نوفمبر ٢٠١٧ أطلق ولي العهد السعودي حملة واسعة النطاق جرى خلالها اعتقال عشرات الأمراء والوزراء وكبار المسؤولين ورجال الأعمال، بزعم مكافحة الفساد ومحاربة الإثراء غير المشروع، ونهب مؤسسات وثروات المملكة.

وغمرت الدهشة المراقبين وهم يتابعون هذه الحركة المسرحية المفضوحة، والتي لا تمت للاصلاح بصلة على الرغم من الحملة الدعائية الممجوجة التي رافقتها. إذ غاب عن بال مخططي سياسات النظام، أن أصل الفساد في أي دولة أو مجتمع هو غياب القانون أو تغييبه وتجاوزه، والاعتماد على سلطات الأفراد، أيا كانوا، بدل الاعتماد على المؤسسات، وفصل السلطات، وتعزيز دور القضاء في توجيه التهم والمحاسبة عليها.

وكان الغرض من حملة الفساد أمران: الإطاحة بوزير الحرس الوطني واعتقال أبناء الملك عبدالله، آخر المنافسين لابن سلمان على السلطة، حيث اعتقلوا باعتبارهم مفسدين، كما كانت إزاحة ابن نايف باعتباره مدمن مخدرات. ومن جهة ثانية نهب أموال من شخصيات مقربة من الحكم او من الأمراء، فضلاً تجريدهم من الأسنان في حال فكروا في المعارضة، كما هو الحال بالنسبة للوليد بن طلال.

وما جرى في المملكة على هذا الصعيد كان فصلاً آخر من ممارسات السلطة

القمعية، التي تعودت على الاعتقال التعسفي لآلاف الناشطين والزج بهم في السجون دون محاكمة عادلة، وتوجيه الاتهامات دون سند قانوني، وإيكال أمر الاتهام والادانة للصحافة المأجورة التي تروج ما يريده الادعاء وموظفو النيابة الذين يتلقون تعليماتهم من وزارة الداخلية، أو من مكتب ولي العهد في المرحلة الراهنة.

وغاب عن السلطات أيضا أن ما تقوم به لا يخضع لأي قاعدة واضحة أو عادلة، بل يجري الاعتقال استنسابيا، ومزاجيا، بما يشبه عمليات الانتقام والاستهداف الشخصي.. وهذا ما تأكد بالفعل من حيث وضع هذه الدفعة من المتهمين في فندق فخم، حيث مورست ضدهم ضغوط مادية ومعنوية لابتزازهم واجبارهم على التنازل عن بعض ثرواتهم، ووضعها بتصرف ولي العهد نفسه.

وهـذه العملية التي تعزز الفساد والدكتاتورية وغياب دولـة القانون والمؤسسات النظامية، ترافقت مع انباء لم ينفها النظام عن انفاق اسطوري لرحلات وزيارات الملك سلمان نفسه، حيث ذكرت صحيفة الاندبندنت البريطانية أن رحلة استجمام الملك في طنجة بالمغرب كلفت ١٠٠ مليون دولار، بينما نشرت بي بي سي على موقعها تقريرا يتحدث عن زيارة الملك الى اندونيسيا التي لفتت الانظار ببذخها وتبذير الاموال فيها.. ونقلت المحطة البريطانية عن وسائل الاعلام الاندونيسية أن الملك حمل معه معدات وسيارات فخمة من طراز مرسيدس بنز إس ٦٠٠، ومصعدين كهربائيين، زنتها ٤٥٩ طنا.

ونقلت وكالة أنتارا الإخبارية عن شركة بي تي جاسا أنغاكاسا سيميستا للشحن، التي عُهد إليها بنقل ما يصحبه العاهل السعودي، قولها أن حوالي ٦٣ طنا ستفرغ في جاكرتا، و٣٩٦ طنا أخرى في مدينة بالي.

وتضم الحاشية التي تصحب الملك ١٤٢٠ شخصا، بينهم ١٠ وزراء و٢٥ أميرا.. تنقلهم ٢٧ طائرة إلى جاكارتا، وتسع طائرات أخرى إلى بالي، بحسب ما ذكرته شركة الشحن.

اما ولي العهد نفسه وفي الوقت الذي كان يحاكم فيه الفاسدين في مملكته، فقد اشترى اليخت سيرين الذي يملكه الملياردير الروسي يوري شيفلر بمبلغ وصلت قيمته إلى ٥٥٠ مليون دولار. بينما نقلت وول ستريت جورنال خبر شراء



المملكة السلمانية.. من الأب الى الإبن!

الأمير لوحة للفنان الايطالي ليوناردو دافنشي بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار، وتبعتها نيويورك تايمز بخبر عن شرائه قصرا من مخلفات لويس الرابع عشر في فرنسا بـ ٣٠٠ مليون دولار.

وهذا غيض من فيض وجزء من حملة تبذير الاموال والثروة الوطنية على المحاسيب الجدد، وحملة العلاقات العامة وشراء الـولاءات، وشركات الدعاية والترويج، والصحف والمجلات لشراء التقارير والمانشيتات التي تروج لشخصية الأمير ضمن الاكثر تأثيرا والاكثر نفوذا.. الى ما هنالك من انشطة دعائية لتكريس سطوة الأمير وتبرير دكتاتوريته الداخلية.

ان كل ذلك يجعل من الحديث عن محاربة الفساد عملية هزلية تثير السخرية، خصوصا مع الاسئلة التي اثارها بعض الكتاب والمراقبين حول جوهر النظام الذي يسمح بل يسهل الفساد، اذ أن ما يتهم به هؤلاء الذين تم اختيارهم للتهمة، جرى تحت سلطة وأعين ملوك السعودية وامرائها ومشاركتهم في الكثير من الصفقات، ولم يجر في الخفاء.. والمحاسبة الحقيقية كان يجب أن تتوجه الى النظام القائم على الفساد وانفاق الاموال خارج دائرة المراقبة والقانون.

ولعل النهاية التي الت اليها هذه التمثيلية تؤكد بطلان نسبتها لمحاربة الفساد حيث جرت تسويات وتنازلات مبهمة، وغير واضحة حتى الان، بما يؤكد أن الأمير الشاب حقق منها غرضين اساسيين: الابتزاز المالي لبعض الاثرياء والمتمولين واقتناص جزء من ثرواتهم. والقضاء على منافسيه السياسيين من بين الامراء أو ممن يشتبه بمعارضتهم وقدرتهم على تمويل انقلابات ضده.

ولا يصدق احد في السعودية وخارجها أن بضع عشرات من المتمولين واصحاب الشركات أو الامراء النافذين، هم وحدهم الفاسدون في هذه الدولة الغارقة بالفساد بقضها وقضيضها، خصوصا أن اسماء لامعة وكبيرة أثرت وجهرت بتلقي الرشاوى، من امثال الأمير بندر بن سلطان، لم يجر التعرض لها، وهو ما يؤكد الهدف الدعائي للعملية، أو السياسي الانتقامي، أو كليهما معا.

بيد ان حملة مكافحة الفساد التي توقفت فجأة، كان لها مردود سلبي على اقتصاد السعودية المنحدر من جهتين: الأولى، ان مئات المليارات من الريالات بدأت بالهرب من البلاد خشية المصادرة في نزيف لم يحدث في تاريخ البلاد، وهذا له آثاره على الوضع الاقتصادي المحلي؛ والثانية: تقلص الاستثمارات الخارجية الى أدنى مستوى لها منذ ١٥ عاماً، باعتبار ان ما قام به ابن سلمان من مصادرات تخيف أي مستثمر أجنبي في السعودية.

العدوان على اليمن

منذ البداية نُسبت الحملة العسكرية على اليمن في ٢٠١٥، لمحمد بن سلمان، وزير الدفاع، وقيل حينها بأنها جزء من حملته للاستفراد بالسلطة، وتوجيه كل الموارد لخدمة هذه الحرب، على أمل تحقيق نصر سريع، يحوله الى إنجاز في سجله الخالي من الانجازات، في سياق منافسته من ابن عمه ولي العهد المعزول محمد بن نايف، الذي أحاط نفسه بهالة من الدعاية بأنه حارس أمن المملكة، وبطل المواجهة مع المتشددين الإرهابيين.

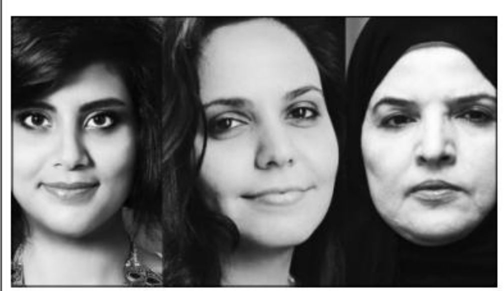
وتبين في وقت لاحق، أن هذا العدوان الوحشي على بلد جار هو جزء من استراتيجية اميركية في المنطقة، يقودها المتشددون في البنتاغون واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، لبسط الهيمنة الأميركية على المنطقة، وتعميم الخراب والفوضى في دولها، لتكريس زعامة وأمن الكيان الصهيوني.

وخلال تسلمه مهام ولاية العهد واصل الأمير محمد بن سلمان نهجه العدواني الشرس على شعب شبه أعزل، ومقاومة باللحم الحي، يبديها اليمنيون للعدوان على بلدهم.

وقد ابتعدت هذه الحرب بأميال عن كونها حربا عسكرية، بعد الفشل الذريع للآلة العسكرية، برا وبحرا وجوا، وتحطم عشرات الحملات العسكرية على كافة جبهات المواجهة، واخرها الهزيمة النكراء للعدوان السعودي الاماراتي على الحديدة.. وتحولت هذه الحرب العدوانية الى مجرد مجازر بحق المدنيين، وقصف أعمى للمنازل والاسواق والمستشفيات والمؤسسات العامة، حيث يدفن الاطفال والنساء تحت الأنقاض.. وحصار ظالم لم يشهده تاريخ المنطقة ضد شعب كامل، تسبب في حالات مجاعة وانتشار الامراض وسوء التغذية، ووقوف نحو عشرين مليون يمني على حافة الخطر والموت جوعا أو مرضا.. وهو ما توثقه بيانات واحصاءات منظمات الاغاثة وحقوق الانسان الدولية.

لقد تحولت هذه الحرب الى احدى اولويات الأمير محمد بن سلمان، على الرغم من اثارها الكارثية على مستوى علاقات الاخوة بين الشعبين وشعوب الجزيرة العربية عموما، وتعميق مشاعر الكراهية والأحقاد بينها، وتدمير بلد آمن هو في الأساس من أفقر دول المنطقة، وانفاق مليارات الدولارات على التسلح والانفاق العسكري وشراء المرتزقة ورشوة الدول والمؤسسات والشركات العالمية.

ان هذه الحرب العدوانية التي فقدت بريقها حتى في وسائل الاعلام السعودية نفسها، ولم تعد تقنع أسوأ المروجين لسياسات النظام، تحولت الى شهادة إدانة لوحشية النظام السعودي وارتهانه للسياسات الأميركية، وركونه الى سياسة


اعتقال الناشطات رغم توافق مطالبهم مع أفعال ابن سلمان!

الأحقاد والعناد بدل المصالح والعلاقات الطبيعية بين ابناء المنطقة الواحدة.

كما سجلت هذه الحرب ايضا فشلا إضافيا للنظام السعودي ولولي العهد شخصيا بعد تفتت التحالف الذي اعلنه بنفسه، وسُمي تحالف الواتس آب، للدول العشر وسماه التحالف العربي.. اذ تحولت الحرب الى مجرد عدوان همجي يشنه النظامان السعودي والاماراتي، برغبة شخصية من الأمير محمد بن سلمان ومحمد بن زايد.. ولعل اعلان ماليزيا اخيرا عن سحب مشاركتها الرمزية في حماية امن المملكة، ورفضها الصريح للعدوان على اليمن، قد اسقط ورقت التوت الاخيرة عن طبيعة هذه الحرب واهدافها.

لم تكسب الرياض من عدوانها على اليمن الا سوء السمعة عربيا واسلاميا ودولياً، حيث كشفت عن وجه بشع طالما تغطى بشعارات الدين وأكوام المال. وأصبحت الحرب بمثابة ثغرة الدفرسوار، التي تستنزف السعودية اقتصاديا، كما تستنزفها سياسياً، وتقلّص من شرعية الحكم السعودي نفسه. وفوق هذا كله، فإن حرب اليمن، الخاسرة حتماً، ستجعل النظام السعودي يعيش قلقاً طويل المدى بالنظر لآثارها الاجتماعية في اليمن وفي السعودية نفسها. وفي حال هُزم النظام في الحرب، فإن انفجارات الداخل سياسيا وأمنيا ستكون كارثية، وربما لهذه الأسباب، لا يريد ابن سلمان انهاء الحرب، ولا الحلول السلمية باعتبارها إشارة الى هزيمة، وهو قد قال ابان زيارته الأخيرة لأمريكا، بأن إيقاف الحرب أسوأ من الحرب نفسها.

حملة دبلوماسية واسعة لتعزيز العلاقات

لقد روج النظام السعودي وخصوصا في العهد السلماني الى ما سماه سياسة الانفتاح وتوسيع دائرة العلاقات الخارجية، وقام بعدد من الزيارات الى الشرق والغرب شملت عدة دول مهمة اقتصاديا وسياسيا. وشارك الأمير محمد بن سلمان شخصيا في هذه الحملة، وزار عددا من الدول بينها مصر وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا، وسعى للظهور بمظهر رجل الدولة الى جانب كبار الزعماء في العالم، وفي مناسبات شعبية كما هو الحال في جلوسه الى جانب الرئيس فلاديمير بوتين لحضور مباراة افتتاح كأس العالم لكرة القدم بين المنتخبين الروسي والسعودي.

وفي خلاصة عامة يمكن استخلاص النتيجة التالية، التي تجمع عليها مراكز البحث والصحافة العربية والاجنبية، ومفادها أن السعودية اليوم هي في أشد حالات العزلة والنشاز، وذلك من خلال الوقائع التالية:

وصول مبدأ التضامن العربي الى الحضيض، وتهميش دور الجامعة العربية ومؤسساتها بشكل غير مسبوق. والعلاقات السعودية مع الدول العربية في ادنى مستوياتها، ولا يخفى ما يشوبها من ازمات ظاهرة ومتفجرة وخصوصا مع العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والاردن وليبيا وتونس والجزائر والمغرب، دون أن تكون هذه العلاقة في حالة صحية مع الدول الاخرى.

تشويه وتهميش عمل منظمة التعاون الاسلامي، بعد أن اجبرتها السياسات السعودية على التخلي عن مهماتها الاساسية في الاهتمام بالقضايا الاسلامية الجوهرية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وعجزها عن التدخل في الصراعات بين الدول الاسلامية التي اصبح النظام السعودي طرفا رئيسيا فيها، وفشله في جرها الى الوقوف مع حروبه على شعوب المنطقة، فاقتصر دور هذه المنظمة التي تضم سبعا وخمسين دولة، ونحو مليار ونصف مليار من سكان الارض، على الاجتماعات الدورية والقرارات غير المؤثرة، وبيانات التأييد التي يصدرها باسمها أمينها العام السعودي المقيم في جدة.

واخيرا تمكن محمد بن سلمان من تفجير مجلس التعاون الخليجي، الذي سعت السعودية الى تحويله الى وحدة خليجية، فاذا به ساحة للعداء والحروب والخلافات، في ظل تحالف شيطاني بين النظامين السعودي والاماراتي، واستتباع النظام البحريني الى جانبهما، بينما تقف الدول الثلاث الاخرى بين العداء كما هو الحال مع قطر، والحذر في الكويت، والنأي بالنفس في عمان.

اما على الصعيد الخارجي فلم يستطع النظام السعودي تحت واشراف ولي العهد، صاحب السلطة الفعلية في مملكة ابيه، نسج علاقات مستدامة مع اغلب الدول ذات التأثير في القرار الدولي، باستثناء الولايات المتحدة.


الإطاحة بوزير الحرس (الفاسد) لصالح ابن سلمان (الصالح)!

لقد رهن محمد بن سلمان قرار السعودية السياسي والاقتصادي بالكامل للادارة الأميركية الحالية، فتردت علاقات المملكة بالمانيا رغم الروابط القوية بينهما في السنوات السابقة، واصبحت باردة واقل من عادية مع بريطانيا، رغم ما بينهما من وشائج وعلاقات، وهي شكلية وفي الحدود الدنيا مع فرنسا.. اضافة الى التوترات الدائمة مع معظم الدول الاوروبية الاخرى على قاعدة انتهاكات المملكة لحقوق الانسان، وسياساتها التفجيرية في المنطقة.

وفي المحيط الاسيوي والإسلامي، فقد تراجعت العلاقات السعودية العام الماضي بشكل ملحوظ مع تركيا وباكستان وماليزيا واندونيسيا، وهي اكبر الحواضر الاسلامية، وابتعدت تلك الدول بشكل واضح عن سياسات المملكة ومغامرات اميرها.

ورغم هذا، لازال آل سعود بأن مملكتهم (زعيمة العالمين العربي والإسلامي)، في حين أن الزعامة ليست مجرد ادعاء، وإنما ممارسة، وممارسات النظام وسياساته لا تجعله مؤهلاً لأن يكون زعيماً حتى على دول مجلس التعاون، فكيف به وقد عادى الجميع، وتخلّى عن قضايا الأمة، وخسر من النفوذ والسمعة الكثير؟!

العلاقة مع الولايات المتحدة

السبب الرئيسي في كل هذا التدهور في علاقات السعودية مع الخارج هو الارتهان الكامل للعلاقة مع الولايات المتحدة. فمما لا يخفى على احد أن القدرات المالية السعودية هي ابرز ادوات سياساتها الخارجية، ولطالما تباهى النظام السعودي بما يقدمه من مساعدات واستثمارات كانت سبيله لكسب رضا الدول الأخرى، وضمان سكوتها عن سياساته القمعية الداخلية، والخارجية الموالية لقوى الاستعمار والهيمنة العالمية.

اما اليوم فقد جفّ ضرع البقرة الحلوب، بعد أن استنفد الرئيس الأميركي دونالد ترامب كامل مخزونها، وفرض على النظام السعودي أن يدفع القسم الاعظم من الثروة البترولية وموارد المملكة، لصالح الخزانة الأميركية والاستثمار في مؤسساتها أو شراء منتجاتها، وخوض حروبها، وتمويل الفوضى الخلاقة التي اشاعتها في المنطقة والعالم.

ولا يحتاج الى برهان القول أن القرار المالي السعودي اصبح رهينة المشيئة والمصالح الأميركية، حيث لم يسبق لدولة في التاريخ، ولا حتى للنظام السعودي أن تعهد والتزم بتقديم ٧٥٠ مليار دولار لصالح الشركات الأميركية في عام واحد.. بل تعدى الامر ذلك الى حد أن يتحكم البيت الابيض بانتاج النفط السعودي، ويطلب منه صراحة زيادة الانتاج بمعدل مليوني برميل يومياً، وهو ما يتعدى القدرة السعودية، وما يهدد منظمة اوبك واسواق النفط بالانهيار، فقط لأن ذلك يدخل في حساب السياسات الأميركية، دون النظر الى مصالح الدول الاخرى في العالم ولا الى المصلحة السعودية نفسها.

العلاقات السعودية الاسرائيلية

لم يكن صدفة ولا زلّة لسان، ما نقله الصحافي الأميركي اليهودي جيفري غولدبيرغ عن الأمير محمد بن سلمان، واقراره خلال المقابلة التي اجراها معه ونشرتها مجلة ذا اتلانتيك الأميركية، بأن من حق الشعب اليهودي أن تكون له ارض خاصة به في فلسطين. وقال غولدبيرغ : «تحدث معي ولي العهد السعودي عن إسرائيل، أخبرني أنه يعترف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة قومية خاصة به إلى جانب دولة فلسطينية.. لم يعترف أي زعيم عربي بهذا الحق أبدا».

بل أن ولي العهد السعودي قسم الشرق الأوسط إلى معسكرين متحاربين: احدهما سماه «مثلث الشر» وهو مكون من إيران والإخوان المسلمين والجماعات السنية الإرهابية من جانب، ومن جانب آخر: التحالف المكون من الدول التي وصفت نفسها بالمعتدلة، وتشمل الأردن ومصر والإمارات والبحرين وسلطنة عمان.

واستثنى اسرائيل من محور الشر المزعوم، وتجاهل حروبها واعتداءاتها المتكررة والمستمرة منذ سبعين عاما، ووقوفها خلف كل الفتن والمؤامرات التي تهز المنطقة.

وتطاول ولي العهد السعودي، على «المرشد الأعلى لإيران، السيد علي خامنئي، وقارن بينه وبين الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر الذي قال انه يبدو الى جانبه طيبا.. هتلر لم يفعل ما يحاول فعله المرشد الأعلى، فهتلر حاول السيطرة على أوروبا، لكن المرشد الأعلى يحاول غزو العالم».

وهنا ايضا لم يذكر محمد بن سلمان الزعماء الصهاينة، ابطال المجازر من دير ياسين، الى بحر البقر، الى صبرا وشاتيلا وقانا، وما بينها من مئات المجازر المماثلة والتي فاقت كل الفظاعات في العالم.

وكشفت وكالة الصحافة الفرنسية، في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٧ ، أن مسؤولا إسرائيليا أكد لها أن المسؤول السعودي الذي زار إسرائيل في شهر سبتمبر ٢٠١٧ هو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. كما أكد الصحافي الإسرائيلي أريبل كهانا الذي يعمل في أسبوعية "ماكور ريشون" اليمينية القومية في تغريدة على موقع "تويتر" في سبتمبر الماضي، أن ابن سلمان (زار إسرائيل مع وفد رسمي والتقى مسؤولين). وكانت الإذاعة الإسرائيلية الرسمية الناطقة باللغة العربية قد ذكرت في السابع من سبتمبر ٢٠١٧ (أن أميرا من البلاط الملكي السعودي زار البلاد سرا، وبحث مع كبار المسؤولين الإسرائيليين فكرة دفع السلام الإقليمي إلى الأمام).

وفي ١٨ الشهر الماضي يونيو ٢٠١٨ كشف مسؤول خليجي رفيع لقناة الميادين عن لقاء جمع ولي العهد السعودي برئيس الوزراء الاسرائيلي في الأردن، موضحاً أنّ هذا اللقاء الذي جاء بمبادرة وتحضير من ولي عهد الامارات محمد بن زايد، ناقش ما يسمى «صفقة القرن» واعتراف الولايات المتحدة بالقدس المحتلة عاصمة لاسرائيل. وكشف تقرير للصحيفة الفرنسية "إنتليجنس أونلاين"، أن رؤساء الأجهزة الاستخباراتية لإسرائيل والسعودية ومصر


علاقة متميزة تغني الصبي عن الجميع!

والأردن والسلطة الفلسطينية، عقدوا قمة سرية في الـ١٧ من يونيو في العقبة الأردنية برعاية أمريكية.

والمعلومات حول هذه المسألة كثيرة ومتواترة، ولم يجر نفيها من الدوائر السعودية المعنية، مما يشير الى صحتها، أو الى أن السلطات السعودية ترغب في ترويج هذه الشائعات بهدف تهيئة الراي العام السعودي واعداده لخطوة علنية منتظرة على هذا الصعيد.

ولا يقل عن ذلك خطورة الكم الكبير من التصريحات والمقالات والتغريدات التي ينشرها سعوديون وتصدر بألسنتهم، حول الدعوة الى بدء علاقات ديبلوماسية واقامة سفارة للكيان الصهيوني في الرياض، وهي دعوات مجرمة قانونا، الا انه يجري التغاضي عنها، مقابل انزال عقوبات مغلظة بالسجن والتشويه لمن يتجرأ على نشر تغريدة للمصالحة مع قطر أو وقف حالة العداء مع ايران.

وبات من المسلم به أن تتحدث وسائل الاعلام السعودية عن توافق الاهداف والتقاء المصالح بين النظام السعودي والكيان الصهيوني في مجمل الملفات المتفجرة في المنطقة.

وتعبير التقاء المصالح عندما يكون شاملا ومتعدد الاوجه يصبح ساذجا ومضللا، للتستر على نهج سياسي متكامل للتطبيع والتحالف، والاتكاء على الهراوة الاسرائيلية لحماية النظام السعودي، نيابة أو في غياب الراعي الأميركي.

ملخص القول هنا، ان الرياض لا تأبه بعلاقات مع العالمين العربي والإسلامي بقدر ما تهتم بعلاقات مع إسرائيل وأمريكا تحديداً. وان الإنحصار في هذه العلاقات المأزومة تمثل رهاناً على حصان خاسر، فلا ترامب ولا نتنياهو قادران على رفع مكانة الرياض وآل سعود من الحضيض، بحيث تستعيد نفوذها

الضائع. ولا هما قادران على مجابهة منافسة ايران، فضلاً عن الهجوم عليها عسكرياً، وبالتالي فإن الرياض تخسر إقليميا من سمعتها ومكانتها، ويتقلص عدد أصدقائها، والأهم تنتقص شرعية النظام السعودي داخلياً، بحيث لو حدث أي أمر، فإن أحداً لن (يفزع) لنصرتهم. ولعلّ هذه المواقف السعودية تفسر سؤالاً يتردد بين المواطنين: لماذا يكرهنا العرب والمسلمون؟ وهو ذات السؤال الذي طرحه بوش الإبن: لماذا يكرهنا العالم؟ سبب الكره للسعودية واضح وباختصار: انها تخلت عن كل ثوابتها، وانقلبت الى النقيض، وصارت جزء من الحروب على العرب والمسلمين، ولم تعد تمارس دور الزعامة التي تزعمها لنفسها.

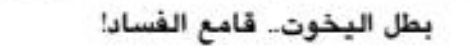
عاصفة الترفيه

أعلنت الهيئة العامة للترفيه الحكومية بالسعودية في ٢٢ فبراير ٢٠١٨، أن الرياض تعتزم استثمار نحو ٦٤ مليار دولار في قطاع الترفيه خلال السنوات العشر القادمة. وأضافت الهيئة أن القطاعين العام والخاص سيشاركان في تمويل المشاريع التي تتضمن بناء دار للأوبرا.

ما اعلنت عن اقامة ٥٥٠٠ فعالية خلال الاشهر الستة الاولى من العام الحالي، من بينها حفلات مصارعة أميركية، وعروض أزياء، وحفلات غنائية لمطربين عرب واجانب.

هذا الانجراف باتجاه الترفيه لا يجري وفق خطة مبرمجة أو هادفة، ولا يترافق مع أي دراسات اجتماعية أو اقتصادية، بل أن المراقبين يقفون بدهشة امام حجم الاستثمار المالي والاعلامي والسياسي في الترفيه، وهو ما لم يسبق أن وفرته الدولة لقطاع اكثر اهمية وحيوية بالنسبة للمواطنين وهو قطاع الإسكان، حيث لا يزال اكثر من ٨٠ في المئة من السعوديين لا يملكون منازل لعوائلهم.

وتشير التقديرات بحسب المصادر السعودية الرسمية إلى أن نحو ١,٢ مليون سعودي عاجزون عن امتلاك مسكن بإمكاناتهم الذاتية. وتبدو مساعدتهم في تحقيق ذلك الحلم ضرورية لإقناعهم بأن خطة الإصلاح لن تفيد كبار الأثرياء فقط. ويقول إبراهيم البلوشي رئيس شركة جونز لانج لاسال للاستشارات العقارية، أن البيت الذي تبلغ مساحته ٢٥٠ مترا مربعا في مدن السعودية يتراوح سعره بين ١٨٦ و٢٢٦ ألف دولار، أي ما يعادل ١٠ أضعاف المرتب السنوي لأسرة محدودة الدخل.


بطل اليخوت.. قامع الفساد!

واذا كان من المستغرب أن تتحدث في دولة مثل السعودية عن ازمة رواتب، فإن هذه الحالة صارت شائعة لدى المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة. وكان من ابرز القرارات التي اصدرتها الحكومة السعودية قانون الافلاس لمواجهة ظاهرة اغلاق المؤسسات والشركات وعجزها عن الاستمرار.

وحذر اقتصاديون من أن انهيار شركة «سعودي أوجيه» يضع عدداً من الشركات الكبيرة والصغيرة في دائرة الخطر، وقالوا أن حجم الديون على الشركات يتجاوز ٣٠٠ بليون ريال، بحسب أرقام غير رسمية. وقد انهارت الشركة، وشركات كبرى أخرى، مثل شركات ابن لادن، وآلاف الشركات الوسطى والصغيرة.

وبحسب مصادر رسمية سعودية اظهرت نتائج نشرة سوق العمل للربع الاول لعام ٢٠١٨ الصادرة عن الهيئة العامة للاحصاء ارتفاع عدد السعوديين العاطلين عن العمل الى ١٢,٩ في المئة، وهي نسبة قياسية. وهذه الأرقام مضللة ايضاً، فالاقتصاديون السعوديون يتحدثون عن ارقام مضاعفة.

ويعزو الاقتصاديون اسباب هذه الظاهرة الى ضعف الاستثمار الحكومي في اقتصاد تعتبر فيه الحكومة المستثمر الاول ومحرك الاقتصاد الداخلي، اضافة الى هروب الرساميل الخاصة الى الخارج. وقد ترافق الاتجاه لافلاس الشركات السعودية مع هجرة اليد العاملة الاجنبية تحت ضغط سياسات السعودة العشوائية، وفرض ضرائب على العمال الوافدين وعائلاتهم.


حرب اليمن.. الهزيمة المحتمة!

وأظهرت أرقام أصدرتها إحدى مؤسسات الأمم المتحدة في ٨ يونيو الماضي تراجع الاستثمارات الأجنبية المباشرة الجديدة في السعودية إلى أدنى مستوياتها في ١٤ عاما.

ويتناقض هذا التراجع مع الاتجاه العام السائد في دول الخليج العربية الأخرى المصدرة للنفط. فقد زاد الاستثمار الأجنبي المباشر في الإمارات، ثاني أكبر اقتصاد عربي بعد السعودية، إلى ١٠,٤ مليار دولار العام الماضي من ٩,٦ مليار.

وينبغي ان لا يغيب عن بالنا، بأن انشاء هيئة الترفيه، جاء ليخدم أهدافاً سياسية عدّة، من بينها:

الأول - عزل القوى الاجتماعية النجدية تحديداً، والوهابية بشكل خاص، عن التأثير في القرار السياسي، وتجريدهم من القوة الاجتماعية النجدية، وقد نجح ابن سلمان في ذلك، كون ممارسات الوهابيين التي خدمت النظام، استخدمها آل سعود ضدهم وهم يعلمون ان المجتمع كاره لهم ولأفعالهم.

الثاني - تعويض المواطنين عن الحريات السياسية بشيء من الحريات الاجتماعية، وجعلهم يبلعون خطط النظام الاقتصادية الضرائبية. أي ان هيئة الترفيه مجرد وسيلة لتنفيس الاحتقانات المزمنة من الإنفجار.

الثالث - إرضاء الغرب وتحسين صورة محمد بن سلمان في وسائطه الإعلامية والسياسية، وكيف أنه (قتل) هيئة الأمر بالمعروف الوهابية المتشددة، لصالح (قيام) هيئة الترفيه!

من الرفاه والريعية.. الى الدولة الضرائبية

لقد كانت السعودية قبل سنوات تملك سيولة كبيرة بفضل عائدات تصدير النفط، وساعد ذلك في توفير نظام رفاه للمواطنين من المهد إلى اللحد دون فرض أي ضرائب تقريبا. وكثيرا ما يقال أن هناك صفقة غير مكتوبة بين المواطنين والنظام، تقضي باعطاء المواطنين جزءا من عائدات ثروة بلادهم النفطية على شكل تقديمات اجتماعية مقابل الولاء والبيعة، وعدم المطالبة بالحقوق السياسية.

الا أن النظام السعودي نقض هذه الاتفاقية وشرع بفرض الضرائب والرسوم على الخدمات العامة من ماء وكهرباء ومعاملات ادارية. كما شرع النظام السعودي ضريبة القيمة المضافة على جميع السلع والخدمات التي يتم شراؤها وبيعها من قبل المنشآت. والتزمت المملكة بتطبيق هذه الضريبة بنسبة ٥٪ بدءاً من ١ يناير ٢٠١٨ ، وهو ما ادى الى ارتفاع مطرد في اسعار المواد

الغذائية والاستهلاكية بنسبة مماثلة.

وبعد أن كان المواطنون يشكون من ضعف الراتب، وعبروا عن ذلك صراحة عبر هاشتاق (# الراتب ما يكفي الحاجة) الذي شارك فيه ملايين منهم، ضج المواطنون في الشهر الماضي باسعار فاتورة الكهرباء التي تجاوزت حدود المعقول، وشابتها اخطاء متعمدة لسرقة اموال السعوديين كما قال العديد منهم.

ورصدت صحيفة «عكاظ» في ١ مارس ٢٠١٨ ارتفاع أولى فواتير التسعيرة الجديدة للكهرباء السكنية التي صدرت قبل يوم واحد، بنسبة تراوحت بين ٣٥ و٢٥٣٪، شاملة ضريبة القيمة المضافة بنسبة ٥٪ من إجمالي الفاتورة، إذ قفزت الفاتورة التي يبلغ استهلاكها ٢٠٠٠ كيلوواط في الساعة من ١١٠ ريالات إلى ٣٨٨,٥ ريال، بنسبة زيادة بلغت ٢٥٣٪، وتعد هذه الشريحة أعلى نسبة ارتفاعات في تكلفتها المادية.



آل سعود.. تصهيُن علني!

هناك فشل واضح في مشاريع ابن سلمان ورؤيته العمياء الاقتصادية، والخدمية، وتحويل البلاد الى دولة ضرائبية، دون تنازلات سياسية او لنقل: إصلاحات سياسية، انما يوفر مناخاً ملائماً لظهور داعش جديدة بين ظهراني المجتمع النجدي، الذي ينتسب اليه ال سعود ويستقوون به على بقية الشعب. لن يطول الوقت بعد أن رأينا النُذُر. فالوضع السياسي والاعتقالات الأمنية، وتهميش المؤسسة الوهابية، وازدياد البطالة، والفشل في السياسة الخارجية، وفشل الحرب في اليمن، وتردّي الخدمات، وتصاعد الضرائب وغيرها، كلها تشكل ملمح المناخ الجديد لسعودية ابن سلمان التي تقترب من حافة التفجير. وهذا ما حذّر منه غربيون في أبحاث خاصة في العامين الماضيين.

خاتمة

على الرغم من الرقابة الشديدة على وسائل الاعلام السعودية، وانعدام أي فرصة للتعبير الحر، فقد ارتفعت الشكوى من تراجع المستوى المعيشي للمواطنين، والجمود القاتل الذي يخيم على الوضع الاقتصادي. اذ تتقلص فرص العمل امام جيل الشباب، وتتزايد اعداد حاملي الشهادات الذين ينتظرون الوظيفة.. كما يتزايد عدد الوافدين الذين يغادرون المملكة للاسباب ذاتها، اضافة الى ارتفاع نبرة الخطاب العنصري تجاههم، وفرض الضرائب على مداخيلهم المتدنية.

وخلال عام واحد من عهده تمكن الأمير محمد بن سلمان من وضع المملكة في قائمة الدول التي تتناولها بيانات منظمات حقوق الانسان بالادانة بشكل دوري، سواء في ما يتعلق بحربها العدوانية في اليمن، أو بأجواء القمع وكم الأفواه والتمييز المنهجي في الداخل، الذي يطال المكونات الاجتماعية غير الوهابية وهي أقلية، إضافة الى القمع الموجه ضد المرأة والناشطين الحقوقيين، وما أكثر المعتقلات في عهد ابن سلمان على خلفية سياسية او تعبير رأي، او حتى بدون سبب سوى الريبة. لقد تخطى قمع بن سلمان الحدود المناطقية والمذهبية والقبلية ولم يعد الموالي للنظام آمناً فضلاً عن المعارض. ويمكن للمحلل الباحث ان يكتشف بأن المملكة تعيش أسوأ حالات القمع منذ تأسيسها عام ١٩٣٢ حتى الآن.

واذا واصلت العائلة المالكة السير في هذا الاتجاه، ولا توجد أي مؤشرات على عقلية المراجعة والنقد البناء في الدائرة المحيطة بولي العهد، فإن عوامل التذمر والكبت والحرمان تتكثف لتهدد بقرب ساعة الانفجار الاجتماعي الكبير. الا أن ما يحذر منه المراقبون هو ظهور موجات الاحتجاج على شكل اعمال ارهابية وصدامات مسلحة، وتعزيز وجود التنظيمات الارهابية. يأتي ذلك في ظل تحريم العمل السياسي ونشاطات القوى الاجتماعية المتنورة، واحتكار الساحة للقوى الظلامية التكفيرية، التي تستند الى ثقافة المؤسسة الدينية الوهابية السائدة.

ولن يطول الوقت حتى يكتشف السعوديون مدى الخيبة والفشل في المراهنة على التغيير الايجابي من خلال نظام دكتاتوري قمعي متخلف، وان تعليق الامال على هذا النظام لتحقيق وعوده في تنويع اقتصاد المملكة والثورة العلمية والتكنولوجية.. ليست الا سرابا خادعا ووعودا مضللة، لتمرير صفقات سياسية تمس جوهر الصراعات السياسية في المنطقة والقضايا المقدسة، ومنها قضية فلسطين وحقوق شعبها ومقدساتها، التي يستعد النظام للتنازل عنها لمصلحة الكيان الصهيوني، الذي بات حليفا، بل الحليف الوحيد لحكام المملكة في المنطقة.

ولن يطول الوقت ايضا ليجد الأمير نفسه امام الجدار في علاقاته مع الراعي الأميركي الذي لا يتوانى عن التخلي عن ادواته في أي لحظة، وليكتشف أن ترامب (العظيم) كما وصفوه، لا يختلف عمن سبقه في تقديم المصالح الأميركية والصهيونية على كل ما عداها، وتوظيف الاخرين واموالهم لخدمة هذه الاهداف.



زمان الترفيه.. وليس زمن هيئة المنكر!

وكما أن خيبة السعوديين كبيرة بأميرهم، فإن خيبة النظام ستكون كبيرة بمراهناته الخارجية ومغامراته العسكرية.. فهذه سنة اولى من الفشل والتراجع على كل صعيد، والجديد الوحيد فيها هو تجديد وتنويع ادوات القمع وتسعير خطاب الفتنة الاقليمية والمذهبية، مع بقاء جوهر النظام القمعي على حاله.. وهذه حقيقة لن يشذ النظام السعودي عن قوانينها، اذ أن أي تغيير اجتماعي حقيقي لا بد أن يقترن بالتغيير السياسي، وتوسيع دائرة الحرية والمشاركة الشعبية في السلطة وادارة الدولة.

على حافّة الهاوية!

إعداد سامي فطاني

الأحداث المتوالية في السعودية وفشل سياساتها الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك فشلها في حروبها الخارجية العسكرية والسياسية، وتصاعد العنف الرسمي المترافق مع تفشي الفقر.. يُنذر بتحولات عميقة وردود أفعال عنف يُتوقع لها ان لا تبارح المملكة.

هذا جزء من التحولات التي ترد ورأي المواطنين بها.

#صمّاد ٢ تقصف أرامكو شرق الرياض

التحولات في اليمن كثيرة في غير صالح قوى العدوان.

معركة الحديدة او الساحل الغربي انتهت الى فشل ذريع وقوات المرتزقة التابعة للإمارات محاصرة وتتعرض للقصف جواً بالطائرات المسيّرة، وبرّاً ما أوقع ولازال الخسائر الكبيرة، دون القدرة على فك الحصار.

في جبهات نهم وصرواح ومأرب وتعز، لازالت قوى العدوان تخسر، وقد تعرض علي محسن الأحمر، نائب هادي، وبطول الحروب الست على أنصار الله، تعرض هو وموكبه الى ضربة عسكرية أفقدته زوج ابنته العميد محمد الأحمر.

لكن الأهم هو ما يجري على الساحة السعودية، فالصواريخ الباليستية لم تتوقف عن جيزان ومدن أخرى، كما دخلت لأول مرة الطائرات المسيرة لتقصف مواقع في الرياض، حيث تم قصف مصفاة نفط هناك، واعترفت أرامكو بوقوع حريق.



هذا وتفقد الرياض العديد من المواقع بصورة متسارعة في محيط نجران وجيزان خاصة، والمشاهد التلفزيونية المبثوثة تفيد بأعداد كبيرة من القتلى، وخسائر في الأرض حيث سيطر الجيش اليمني واللجان على قرى سعودية ومواقع عسكرية. زد على هذا، فإن هناك نقمة متصاعدة على السعودية والإمارات في المناطق التي تسيطران عليها جنوب اليمن، ويتم التعامل مع قواتهما كجيشي احتلال.

يبقى التحوّل الأهم والجديد والمفاجئ في استخدام طائرات مسيّرة لتصل الى الرياض على بعد أكثر من ألف كيلو متر.

على حد علمنا فإن الوحيد الذي اعترف بهزيمة قوات التحالف في الحديدة وما حولها هو العميد السعودي علي التواتي، وبرر ذلك بان التحالف اكتفى باحتلال شريط الساحل. وبشجاعة قال ان الحل السياسي هو الحل الوحيد والأمثل، داعياً الى دور لجامعة الدول العربية بدلاً من الأمم المتحدة، وهو ما لم تكن تقبل السعودية به من قبل.

الاكاديمي الاماراتي عبدالخالق عبدالله، مستشار ابن زايد، دعا الى خروج القوات المعتدية من اليمن واعترف انه لا يمكن كسب الحرب، واشترط تسليم مدينة وميناء الحديدة.

شاعر اليمن معاذ الجنيد يشجع منحى خروج الجيوش المعتدية من اليمن، ويخاطب قوى العدوان:

لو عندهم أيُّ تقديرٍ لأنفُسهم

لأعلنوا الآن وقْفَ الحربِ واعتذروا

فهلْ ترى الحرب مِيعَادٌ لِمَهْلِكِهِمْ؟

قُلْ إنما الغيبُ للرحمنِ فانتظروا

بيد أن كاتب السلطة محمد آل الشيخ يعتقد التالي: (لا حلَ إلا اذا سلّم الحوثيون أسلحتهم). يعني: الا اذا استسلموا صاغرين!

ردّ احدهم على هذا الإنتفاخ والغرور: (انقلع. صدعوتنا من اربع سنوات وانتو تقولون ثلاثة اشهر ونقضي على الحوثيين. والحين تبون أسلحتهم؟ صِدّْق انك حمار).

Abdulkhaleq Abdulla
@Abdulkhaleq_UAE
Following
Replying to @F_ALBULOSHI @MustafaAlzaroni
بعد 4 سنوات اتضح انه لا يمكن كسب هذه الحرب بالضربة العسكرية القاضية وقد تستمر الحرب لاربع سنوات اخرى بثمن سياسي وانساني باهظ. لذلك اذا امكن عودة الشرعية الى صنعاء بالمفاوضات فاهلا بالحل الدبلوماسي.

المعارض حمزة الحسن يرى ان آل سعود ارتكبوا أكبر خطأ تاريخي بالعدوان على اليمن، ووصف الحرب بالزلزال الذي قد يأتي على الحكم السعودي، وخلُص الى ان السعودية لن تعود الى ما كانت عليه، وان ابن سلمان يرى التراجع وإيقاف الحرب أسوأ من الإستمرار. اذن فليذهب الى الجحيم!

في معركة الساحل الغربي، يتحدث الكاتب سامح عسكر عن مستنقع دم في الحديدة ونهم وصرواح، ويقول ان الامارات ليست بحاجة الى نصر عسكري مستحيل، بل الى خطة انسحاب من اليمن.

وكانت السعودية قد تلقت صفعة قوية في محافظة المُهرّة، على حدود عمان، حيث سيطرت على المطار والميناء هناك وقرّبت الدواعش للتحرّش بمسقط. ولكن انتفاضة خرجت ضدهم واضطرت الرياض للخروج من المطار. ما دفع بهادي الى اقالة وكيل محافظة المهرة علي سالم الحريزي الذي واجه الرياض وتضامن مع المحتجين.

تعزي الرياض النفس بانتصارات مزعومة متكررة لا يستمع لها احد، ومن الإنتصارات انها جلبت من قالت انهم شيوخ ووجهاء صعدة التي قالت الرياض عدة مرات انها محاصرة وستسقط قريباً! بل ان المتحدث باسم التحالف ظهر والى جانبه إثنان من الشيوخ المزعومين وكأنه انتصار للعدوان. حتى ابن الملك وسفيره في واشنطن غرد منتصراً بأعيان صعدة، ووعد بأنه بعد تحريرها سيعود الأمن والرخاء والإزدهار!

رد عليه رئيس اللجنة الثورية العليا في اليمن محمد علي الحوثي ساخراً: (سيطرٌ على نجران، وبعدها أعلنْ السيطرة على صعدة، أما الآن، فَبَدْرِيْ عليكم)!

وحين اعلن اليمنيون قصف مصفاة الرياض بطائرة مسيرة؛ لم تنف الرياض ذلك. وأعلنت أرامكو عن اندلاع حريق في المصفاة؛ وقالت انها تحقق لمعرفة مسببات الحادث. ما دفع محطات التلفزة الدولية والعربية تأكيداً لوقوع الهجوم، مشيرين الى دلالاته غير المسبوقة في الردع، حتى وكالة رويترز المقربة من آل سعود اضطرت للإعتراف بقصف أنصار الله لمصفاة الرياض.

حقا كما قال المتحدث باسم الجيش اليمني، ان قصف مصفاة الرياض يمثل انعطافة جذرية في معركة الردع. وحقاً هي عملية تاريخية بمثابة اعلان بتغيير مسار الحرب، كما قال اعلامي يمني.

ذباب الرياض الالكتروني حمّل قطر المسؤولية! وواصلوا الشتم بألفاظ سوقية؛ وعلق احدهم بأن وصول طائرة مسيّرة الى الرياض وفشل اعتراضها يعني ضعفاً وثغرة في الدفاعات الجوية ستُستغلّ من الآن فصاعداً.

احمد الزهراني استنتج من قصف مصفاة الرياض، بأن ما حدث في حي الخزامى من قصف واطلاق نار قيل انه بين الأمراء، لم يكن سوى طائرة مسيرة يمنية ارادت الانتقام من مقتل الرئيس الصمّاد، وسميت صماد واحد، وهذه المرة صماد ٢.

#اعتقال الحوالي

اعتقلت السلطات السعودية الشيخ سفر الحوالي، أحد أبرز نجوم الصحوة الوهابية السعودية، او ما يطلق عليهم (الإخواسلفيين). الاعتقال جاء على اثر نشره لكتاب من ثلاثة آلاف صفحة بعنوان: (المسلمون والحضارة الغربية) شدد فيه النكير على آل سعود، وقال ان امامتهم غير شرعية لأنهم ليسوا من قريش، وانهم لا يطبقون الشريعة الإسلامية، وبين بعضاً من مفاسدهم وأخطائهم، خاصة الآن حيث يرى الحوالي ان البلاد في طور التحول الكلي نحو العلمنة والتخلي عن الدين بنسخته الوهابية.

وطالب الحوالي مشايخ الوهابية باعتزال النظام ان لم يقدروا على مواجهته بالكلمة، كما شَن هجوماً على من أسماهم الليبراليين، وعلى الشيعة شرق السعودية، وعلى الاسماعيليين في نجران، وبدا مؤيداً جزئياً لداعش والقاعدة من حيث الأفكار والتوجهات، وان خطأهم تكتيكي، كما دعا الى الانسحاب من هيئة الأمم والجامعة العربية، ورأى خطأ الحرب في اليمن، وانتقد العلاقات شبه المعلنة مع الصهاينة ومع ترامب. كما انتقد حالة النهب والفساد والغلاء وهيئة الترفيه وانتشار المجون والانحلال وغياب هيئة المنكر.


عبدالله سفر الحوالي
عبدالرحمن سفر الحوالي
الشيخ سفر الحوالي

الكتاب يحوي كمّا من التحريض على كل الأديان وكل المذاهب عدا (الوهابية)؛ والى حد ما لم يبد راضياً الا عن اردوغان وتجربته. وربما كان الكتاب مدفوعا بحقيقة مرض مؤلفه بعد ان أصيب بجلطة في الدماغ فأراد ان يرسل رسالته الأخيرة؛ كما كان مدفوعاً بالهزيمة القاسية لتجربة الإخوان في الحكم، وتجربة التيار الوهابي في العراق وسوريا وغيرها (القاعدة وداعش).

ما يقوله النظام عن الحوالي ودعشنته صحيح. ولذلك اعتقله ومعه ثلاثة من أبنائه.

وما يقوله الحوالي في كتابه عن ال سعود وفسادهم واجرامهم ولا شرعية حكمهم صحيح أيضاً.

قبل ان يعتقل الحوالي، كان المطلوب منه نفي ان الكتاب كتابه، كما جزم الشيخ السعيدي، وهنا كاتب النظام محمد آل الشيخ يجزم في تغريدة له بأن الكتاب منحول من القطريين الأعداء. وبعد اعتقاله قال ان هناك من يتعاطف مع (ذي الخويصرة) الحوالي، وقال انه قاعدي تكفيري ولكن (بلغ السيل الزُبى، ويجب ان يبقى معتقلاً حتى يفطس)، حسب قوله.

رد أحدهم بأن ذي الخويصرة نجدي تميمي، والحوالي أزدي جنوبي، (ليش ما يكون انت حفيده، بما انك تميمي). واتهم آل الشيخ (الصحويين) بمحاولة استعادة صوت صحوي مريض ليكرر خطاب القطريين، وقال أنه يشك مرة أخرى بأنه صاحب الكتاب، فلم اعتُقل اذن؟ وسخر آل الشيخ وسأل: (وشْ راي الحوالي في خليفة الأخونج أردوغان؟ هل علمانيته مخلّة بعقيدته أم لا؟). وعاد فكرر آل الشيخ وهي يرى قناة الجزيرة (تُلَعْلِعْ على اعتقال الحوالي) ليثبت ان الكتاب مُنتَحَل، وان وراءه امير قطر السابق!

الشيخ الوهابي السلطوي عبدالعزيز الريّس هاجم الحوالي في هاشتاق (الإرهابي سفر الحوالي وأبناؤه)، وقال ان الحوالي خارجي، هيّج العامة على ولاة الأمر، وانه لادين صحيح لديه، ولا مروءة رجال؟

> د. عبدالعزيز الريس
> @dr_alraies
> Following
>
> لقد جنى الحوالي على منهج أهل السنة كثيرا:
> فكفر بالإصرار على الذنب كالخوارج ،
> وغلا في الحاكمية ،
> وطعن في العلامتين ابن باز والألباني ،
> وهيّج على ولاة السعودية مع إكرامهم له !!
> فلا دين صحيح،
> ولا مروءة رجال؛
> فهل يكفي هذا ليكون إرهابيا ؟!
> #الارهابي_سفر_الحوالي_وابناءه

اما الداعية سليمان الطريفي، فقال انه قرأ مقتطفات من الكتاب (فوجدته ركيكاً غير ثَبْتٍ في معلوماته، ولا يستحق ان تبذل فيه وقتاً ثميناً لسطحيته وتهافته). وفعلاً هو في جانب كبير سطحي ومعلوماته مضروبة، ولكنه يحوي معلومات وتحليلات صحيحة ايضاً. وبالنسبة لصالح العمري فأن الكتاب يشهد على تطرفه الفكري، وان الحوالي قال ان سبب الإرهاب هو الإعلاميون السعوديون فهم ملاحدة ومنافقون.

الحقيقة انه قال ان ذلك احد الأسباب. ومعظم تحليله عن أسباب الإرهاب مشوّه، ولا ينتقد الفكر الوهابي نفسه.

وفي هذا السياق قال الشيخ الحارث الزهراني، بأنه اذا صحّ ان الحوالي كاتب الكتاب فهذا يعني انه تلميذ نجيب لسيد قطب، وانه يسعى لاحياء فكره الخارجي، مع خلط وقلّة ديانة، فكيف يطعن بحكامنا ثم يثني على العلماني اردوغان؟!

المعارض عبدالله الغامدي وصف كتاب الحوالي بأنه حوى خطاباً ناصحاً لآل سعود فاعتقلوه، وان لا حل مع آل سعود الا بإزالة حكمهم.

أيضاً: الصحيح ان الحوالي نصح آل سعود ففضحهم، وبالتالي حرّض عليهم وهم يستحقون الزوال. وكل الكتاب يحوي روحاً تحريضية مباشرة على كل دين ومذهب في الكون عدا الوهابية. بل هو يحرض على اشخاص بعينهم، ويجيز القتل الداعشي والقاعدي او يخفف منه.

الإخواني الدكتور محمد الأحمري، الذي استبدل جنسيته السعودية بأخرى قطرية، اعتبر الحوالي والعودة من أنجب أبناء الجزيرة العربية، وسجنهم إساءة للبلاد ومستقبلها وتحويلها الى سجن مظلم لا يأمن فيه الا من ينافق او يخاف فيصمت. ولاحظ حساب (معتقلي الرأي) ان العودة اعتُقل لأنه صمت عن تأييد ابن سلمان؛ وان الحوالي اعتُقل بسبب قلمه. اما الإخواني الاخر الذي يعيش في المنفى، سعيد بن ناصر الغامدي، فاستمتع بقراءة بعض فصول كتاب الحوالي قبل اعتقاله، وقال ان ما نُشر مجرد مسودة او نسخة أوّلية.

المعارض حمزة الحسن، قال بعد ان قرأ الكتاب، انه يمثّل النسخة الأخيرة للوهابية ورؤيتها للعالم وللعلوم وللبشر وللدين وللمذاهب، وهو تلخيص لكتب ابن تيمية، ولمواقفه، ولكتب الوهابية ورؤيتها المجموعة في (الدرر السنيّة).

ولاحظ الحسن كما غيره ان الوحيد الذي نجا من مقصلة الحوالي هو اردوغان ونموذجه، ووصف الكتاب بأنه (انتحاري مهزوم) وانه كتاب تحريضي على كل أحد. وزاد الحسن، انه بعد قراءة الكتاب (وجدتُ آل سعود ـ رغم طغيانهم وفسادهم وجرائمهم التي ملأت الخافقين ـ أرحم من الحوالي على البلاد والعباد وعلى البشرية نفسها). وختم بأن الكتاب يدعو الى حروب عقدية على مستوى العالم وليس في السعودية فحسب، وان اكبر فوائد الكتاب انه فضح بعضاً من جرائم آل سعود، ومع ذلك فإن الحسن لا يقبل باعتقال الحوالي على خلفية سياسية.

الإخوان وقناة الجزيرة دافعوا عن الحوالي، كما علي القرة داغي، ووجدي غنيم اعدّ مختصراً للكتاب، وقال ان النظام اختطف الحوالي، ودعا الى المساهمة في نشر كتابه الكترونياً؛ كما انتقد ابن سلمان العودة اعتقال الحوالي بتهم ملفّقة مبتذلة. ونافح محمد الصغير عن الحوالي ودعا متابعيه الى اختياره الشخصية الأكثر تأثيراً من خلال التصويت في قناة الجزيرة، التي وجهت اليها سهام الشتم والنقد لتغطيتها المكثفة لاعتقال الحوالي.

وفي حين فرح احد الذباب الالكتروني باعتقال الحاخام الحوالي، وتمنّى اعتقال كبيرهم عرّاب الصحوات ناصر العمر، الذي وُصف بالكاهن المرتد؛ تحرّش أحدهم بالشيخ العريفي مطالباً إياه بنصرة الحوالي ولو بكلمة (يا قرّة عيني)!

وفي حين شدد حساب (بن هبّاس) التابع للمباحث، النكير على الخبيث الحوالي، قائلاً انه يبرر للعثمانيين قتلهم العلماء والأمراء السعوديين في الدولة السعودية الأولى.. يتحفنا المغرد الجوادي أبو التاريخ بتغريدة ساخرة تقول: (آه لو أصدر مولانا السديس تصريحاً يستنكر حبس الشيخ الحوالي، حينها لأصبح السديس إنساناً).

#المُرجف عبدالعزيز الفوزان

في خضم التحولات الاجتماعية الصاخبة، تحدث عبدالعزيز الفوزان، عن حرب شعواء على الدين والقيم في السعودية، وينصح: (إياك ان تكون ظهيراً للمجرمين).

أ.د. عبد العزيز الفوزان
@Abdulazizfawzan
Follow

مع هذه الحرب الشعواء على الدين والقيم إياك أن تكون ظهيرا للمجرمين أويحملك حب المال والجاه على مداهنتهم وتزيين باطلهم فتخسر الدنياوالأخرة
"وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحيناإليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلا
ولولاأن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا"
اللهم ثبتنا على الحق

رد عليه المحامي نايف آل منسي، بأن الحرب الشعواء الحقيقية هي ضد من (يشوّه الدينَ عند الأغراب، ويبغّضهُ عند الأتباع، ويصدّ عن سبيل الله من حيث يرى أنه يدعو اليه)؛ وهذه صفة الخوارج، وهو يقصد المتشددين الوهابيين.

معروف الى من يغمز الفوزان. انهم خصومه الكثر، ومن بينهم من يُتسموّن بالليبراليين.

لكن هناك من يختلف معه كالداعية الطريفي الذي يحاجج الفوزان: هل الذين يحاربون الدين هم آل سعود أي الذين بيدهم السلطة حتى تتم مداهنتهم؟ وهل وقوع معصية أخلاقية يعتبر حرباً على الدين؟ ثم اليست السعودية تحمل لواء الدعوة كما في نظامها الأساسي؟

الليبراليون أو أعداء الصحوة كما يسمونهم، افتتحوا هاشتاقاً بعنوان (# المرجف عبدالعزيز الفوزان)، قال فيه المحامي اللاحم بان التحريض والارجاف خطر، تسيل بسببه الدماء، وانه لا بد من وقفة حازمة مع المرجفين والمحرضين. الدين بخير والدولة تحرسه. وقبل ذلك قال اللاحم: (ما أعتقد فيه دولة تمارس فيها الشعائر الدينية مثل السعودية).

قال آخر بأن تغريدات الفوزان تخلق بيئة محبطة تشكك في قرارات الدولة، سبق ان استخدمتها جماعات العنف. وحماد الشمري قال ان خطاب المتشددين لم يتغير: نفس التهويل والاستعطاف والاستدلال والإتهام للآخر. والصحفي صالح الفهيد يرى أن هناك رؤوساً كثيرة لازال فيها (حبّ ما طُحِنْ) أي رؤوسهم ناشفة تحتاج الى تكسير بالاعتقال.

عبدالرحمن اللاحم
@alahim
Following

ياجماعة التحريض والارجاف خطر جداً
متى نتعلم من اخطائنا و من الدماء الزكية التي سالت من جنودنا البواسل الذين واجهوا الارهاب؟
لابد من وقفة حازمة مع المرجفين والمحرضين
نحن بخير و ديننا بخير ؛ يحميه العزيز الحكيم ، وتحرسه الدولة أيدها الله
#المرجف_عبدالعزيز_الفوزان

أنفال تسأل الفوزان عن مكان الحرب العشواء على الدين، ام هو تحريض مبطن؟

اما المدافعون عن الفوزان، فقالوا ان تغريدته رائعة أثارت غضب التنظيم الليبرالجي في المملكة؛ وقال آخر بأنه (متى ما رأيت بني ليبرال مجتمعين هم والجاميّة على مهاجمة شخص ما فتأكد بأن هذا الشخص على حق)؛ وقال ثالث: (الفوزان صادق مائة بالمائة. والله إن هناك حرباً شعواء على الدين وعلى السعودية. والله ان التيار العلماني المنحل أخلاقيا وعقديا هو من يقود هذه الحرب اللعينة على عقيدتنا وهويتنا). وفتون الفيفي تقول ان تغريدة الفوزان حطمت معنويات اهل المجون والفسوق؛

#محاكمة موافق الرويلي

في هاشتاق حمل عنوان (محاكمة موافق الرويلي).. نجد ان الرويلي وهو دكتور، عمل على فضح أصحاب الشهادات المزيفة فأبدع في ذلك في هاشتاقه المشهور (# هلكوني)، ولذا ظهر هذا الهاشتاق ضده ولتهديده.

عبدالله الشمري
@Aboood_0S7
Follow

#محاكمة_موافق_الرويلي
إنسان ليس لديه صفه رسمية ويزعج الناس يجب ان يحاكم

قال احدهم ان الرويلي (انسان ليس لديه صفة رسمية ويزعج الناس. يجب ان يُحاكم). رد الدكتور موافق محذرا وساخراً: (من يضع شهادته الوهمية في مواقع التواصل لا يلومنّ الا نفسه. أنا لا أغرد الا بوثائق... لا عزاء للوهميين). وقال عيد جريس بان المحاكمة يجب ان تكون للمزورين وطالب الجهات الرسمية بتنظيف المجتمع الأكاديمي من الوهميين. ودعا القحطاني الى التشهير بأصحاب الشهادات المزيفة، والى ابعادهم عن المناصب، وزاد: (الله يبيّض وجه الدكتور موافقه ويعينه لكشف الفاسدين من مزوري الشهادات العلمية).

موافق فواز الرويلي
@Muwafig
Following

من يضع شهادته الوهمية في مواقع التواصل الإجتماعي لا يلوم الا نفسه! انا لا أغرد الا بوثائق ومن يهددني بالنظام عليه ان يثبت معادلة شهادته من الجهات السيادية ... كلنا تحت سيادة الدولة #محاكمة_موافق_الرويلي ولا عزاء للوهميين #هلكوني

والدكتور بادي العنزي يقول بأن موافق يعطيك مثالاً كيف أن رجلاً واحداً ان اخلص لقضية ما فإن يقوم بعمل مؤسسات لوحده. كل الشكر والتقدير لموافق. دكتور آخر هو ناصر المويشير يقول بان محاكمة موافق الرويلي مطلب غير منطقي. المطلب الصحيح هو تكريمه. وسأل أحدهم: إن كانت شهادتك صحيحة (وشْ يخوّفك من موافق). وزاد: نطالب بدعم جهود الرويلي وانشاء هيئة لتوثيق الشهادات، فقد خلق موافق وعياً جمعياً لمحاربة المزورين.

الصحفية حليمة مظفر قالت انه لا يكره موافق الا من هو يتّكيء على لقب او شهادة وهمية. والدكتور خالد خليل يرى بأن من يدافع عن (هلكوني) وهو هاشتاق الرويلي الفاضح للمزورين، لا يدافع عنه الا فاسد. واقترح د. عبدالعزيز السويل، عضو الشورى السابق، رفع قضايا امام القضاء لمساءلة من يعمل بشهادة مزورة.

#ملك الدحّة في ذمّة الله

الهاشتاق هو يحكي قصة، محمد باني الرويلي العنزي، وهو شاب يؤدي دوراً تراثياً فلقّب بملك الدحّة. قصته، انه تجاوز موكب أمير منطقة الجوف، الأمير بدر بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود. فاعتقل ووضع في السجن، وبعد بضعة أيام تم الإعلان عن (انتحاره). في عملية رأى المواطنون انها قتل متعمّد داخل السجن. وهناك كان الحزن الذي ظهر في فيديوهات بهذه المناسبة.

ملك الدحّة، كتب رسالة بعد بضعة أيام من احتجازة الى أمير تبوك يشرح ملابسات موضوع تجاوز موكبه، ويطالب بإطلاق سراحه. الحقوقي يحي عسيري يقول ان آل سعود يطغون كل يوم أكثر وأكثر، وبطغيانهم هذا (يدفعوننا للتحرر منه). ومغردة تقول أنه لو خرج من القبر شيوخ عنزة مثل الهذّال، ونوري الشعلان، وغيرهم (وشافوا حالنا كذا، تفلوا بوجوه شيوخ هالوقت. شلون انتحر بالله، وهو مسجون؟ ولاّ حنّا مهابيل ما نصدّق؟). أخرى تقول ان الإنتحار مستحيل: (الا عملية اغتيال وقتل واضحة).



هذا وقد نعى محمد باني الرويلي شعراء وشخصيات من قبيلته. وقال احدهم: (كما ذكرت ليس انتحاراً، بل جريمة قتل والقاتل من سجانيه، ما راح نسكت عن هذي القضية البشعة، وما راح يروح دمه هدر). اما مشعل العنزي فتحدث باسم القبيلة مطالباً بالتحقيق من محمد بن سلمان.

#إرهاب الطَّرَفِيّة - بريدة

ثلاثة شبان هاجموا نقطة أمنية بالقرب من سجن الطَّرَفِيّة في بريدة، معقل الوهابية وعشّها. قُتل جندي سعودي ومعه عامل بنغلاديشي صادف وجوده هناك، كما قُتل إثنان من المهاجمين، وجُرح الثالث.

قالوا ان المهاجمين متطرفين دواعش او قواعد، وصبّ كثيرون جام غضبهم على الدواعش وعنفهم، وبعض آخر هاجم مشايخ الوهابية أو بعضهم لأنهم يحرضون على العنف.

حاول النظام ان يحشر المواطنين بين كماشة دعم داعش او دعم النظام. في حين ان سياسات النظام هي التي صنعت التطرف، خاصة سياسات محمد بن سلمان المقدّر لها ان تنتج نسخة داعشية جديدة.

اتهم بعض الذباب الالكتروني السعودي قطر بأنها تدعم العنف الداعشي داخل السعودية؛ فرد اعلامي قطري: (الإرهاب منكم وفيكم. أنتم زرعتموه، وأنتم احتضنتموه، والآن تجنون ما زرعتم. راجعوا أنفسكم ولا تُلقوا بدائكم ومصائبكم وطوامكم على غيركم).

القطرية ام نايف تثبت ان السعودية منبع الإرهاب، وان الرياض أبوه، وأن بريدة أمّه، من خلال مقاطع تلفزيونية رسمية يعترف فيها مشايخ وهابيون بذلك.

الكاتب علي الشعيبي يرى ان حلول الإرهاب معقدة، والأهم (أننا لازلنا نحاربه بدعاة متطرفين، كانوا سبباً رئيسياً في وجوده، وكتب سلفية تُباع وتوزع مجاناً رائحة التكفير والقتل تفوح منها). اما الداعية الوهابية الوكيل المساعد بوزارة الشؤون الإسلامية، عواد العنزي فيرى ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال وتنشئة الأجيال على منهج السلف. أي انه يريد ان يداوينا من الإرهاب بالتي هي الداء.

الكاتب عبدالله ثابت يرى ان مكافحة الإرهاب تتم بقتل الفكرة الإرهابية: (قتل فكرة مغلقة، كتاب تكفير، منهج عنيف، منبر متطرف، فتوى دموية، مرويات مشبوهة، تأويل مجرم، سير وحشية، مناشط وأموال مُريبة.. يعفيك من عناء وملاحقة آلاف المغسولين ادمغتهم وقتلهم. لا يوجد حل آخر).

الداعية سليمان الطريفي يحذر بان القبضة الأمنية لو تراخت (فسترون حزّ الرقاب ومن ثمّ التكبير والفرح بأفعالهم). ويستغرب إبراهيم المنيف: (معقولة للآن فيه إرهابيين؟ وصلنا ٢٠١٨ ومازال هناك من يتأثر بالفكر المتطرف).

هيئة كبار العلماء علقت في تغريدة وليس بيان، وبلغة تختلف عن لغة المشايخ، بأن دعت الله ان يقطع دابر الإرهابيين. ردت احداهن على الهيئة: (وفقكم الله. ليتكم تراجعون فتاويكم العدوانية تجاه بقية المسلمين ومنهم تجاه



مواطنين سعوديين وغيرهم. هذه الفتاوى العدوانية المتوحشة لازالت موجودة في موقعكم الالكترونية، وحرام ان تبقى الى الآن فقد أهلكت الأمّة). مغرّد عُماني ردّ ايضاً على هيئة كبار العلماء: (الإرهاب هو نتاج فتاويكم الشنيعة المنافية للإنسانية والمشحونة بالطائفية القاتلة للتسامح. وسبحان الله الآن تتبرأون منهم، كالشيطان الذي يتبرأ من أوليائه يوم الحساب)!

تركي الحمد يعتقد ان حادثة الطرفية (صحوة موت) وهي من اعلان اليأس بعدم القدرة على ارجاع عقارب الساعة الى الوراء، او هي انتحار ذاتي. ومثله الكاتب محمد العمر علق على دواعش الطرفية: (لهم فترة منقرضين. وهذولا آخر بيوضهم). لكن حمزة الحسن له رأي معاكس تماماً: (انهم موجودون في أصلاب الرجال وأرحام النساء)! وأضاف: (السلطة صنعت العنف داخلياً وخارجيا. هي من شرعنت فكره، وروّجته، وعلّمتنا إياه في المدارس، وتبنّته كأيديولوجيا، ودافعت عنه، واستخدمت من آمن به في معاركها من أفغانستان الى سوريا مروراً بالعراق. ثم ان سياسات الداشر تفجّر العنف وتُكَبّره). وختم الحسن: (ليس السؤال مع من تقف؟ فأكثر المواطنين ضد العنف السلفي الوهابي. لكن من الحمق بمكان عدم توقع ذلك. فابن سلمان بقراراته الاقتصادية والاجتماعية وفشله العسكري، وتهميشه للمؤسسة الوهابية، وسجن الصحويين بعد ان استخدمهم.. هيّأ المناخ الملائم لظهور نسخة عنف داعشية جديدة).

المحامي نايف ال منسي، لا يلوم سياسات ابن سلمان، بل من اعترض عليها، لذا فإن ما حدث هو أحد نتائج التأجيج الصحوي ضد الدولة في الفترة الأخيرة. كيف؟ يجيب: (لم يدعوا حدثاً او واقعة الا وتناقلوها بالواتس وهوّلوها وأدلجوها واتخذوا منها برهاناً على ان الدولة تسعى لهدم الدين ونشر الرذيلة في المجتمع).

المملكة المتحوّلة

الشراكة السعودية ـ الصينية

القسم الثالث

سعدالشريف

يمّمت المملكة السعودية وجهها نحو الصين بحثاً عن فرص استثمارية، ومناكفة للحليف الاستراتيجي، أي الولايات المتحدة، فوجدت نفسها بين فكي القوى الاقتصادية المتنافسة. غفرت واشنطن للرياض خدعتها الناعمة في صفقة رياح الشرق العام ١٩٨٥، في وقت لا تزال فيه طموحات الصين دون سقف التهديد الاقتصادي والاستراتيجي للولايات المتحدة. أمّا وقد باتت الصين قاب قوسين أو أدنى من صدارة الاقتصاديات الكونية، فإن واشنطن لن تغفر للرياض خيارها الصيني، تجارياً وعسكرياً، ولو كلّفها ذلك تغيير النظام. وفيما تحتدم المواجهة التجارية بين واشنطن وبكين، باتت الرياض في وضع لا تحسد عليه، وعليها أن تختار أي صراط تسلك لانقاذ نفسها، ورؤيتها الاقتصادية، وتالياً وجودها البيولوجي.

بطبيعة الحال، إن الرياض، في ظل ولي عهد منحاز بصورة شبه كاملة لخيارات واشنطن الجيوستراتيجية، سوف تؤثر درب السلامة على الوقوع بين سنابك القوى الاقتصادية المتنافسة.

مرّت الصين بمرحلة طويلة من الإنكفاء على الذات، وكانت حذرة في مقارباتها للملفات السياسية، ولا سيما الحسّاسة منها، واعطت أولوية للعلاقات الاقتصادية مع بلدان المنطقة، فيما بدت علاقاتها السياسية مع دول المنطقة وقواها السياسية متناقضة، الى حد ما، ومثار تساؤل وجدل. وفي الوقت الذي كانت تدعم الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل حقوقه المشروعة، كما انعكس في المؤتمر الاسيوى والافريقى بمدينة باندونغ فى اندونيسيا فى ابريل عام ١٩٥٥، حين اعلن شو ان لاي رئيس مجلس الدولة ورئيس الوفد الصينى المشارك خلال المؤتمر عن تأييده لنضال الشعب العربى من اجل الاستقلال الوطنى وحمايته، فإن الصين تحتفظ أيضاً بعلاقات متميّزة مع الكيان الاسرائيلي.

وفي الوقت الذي تسعى الى تمتين علاقاتها مع ايران في مجالات عدّة، تعمل في الوقت نفسه على زيادة مستوى الشراكة الاستراتيجية مع السعودية. في النقاش السياسي، يبدو الأمر اعتيادياً، بل إن السياسة هي اللعب على المتناقضات، ولا ضير في ذلك. ولكن الكلام حول دولة تعتنق إيديولوجية ثورية، وتحمل على عاتقها قضايا الشعوب المقهورة والمناضلة من أجل الحقوق والاستقلال، في وقت كانت فيه المنطقة تصخب بأيديولوجيات التحرير الوطني والنضال القومي (الناصرية واليسارية بأشكالها).

كانت نهاية الحرب الباردة مع سقوط الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٨٩ بداية مرحلة جديدة في السياسة الخارجية السعودية. كان تشكّل نظام دولي جديد يقوم على القطبية الاحادية أضعف دور الدول الوظيفية في منطقة الشرق الأوسط التي كانت مسرحاً لصراع القوى الكبرى. كان جنوح الادارات الاميركية المتعاقبة منذ تولي بيل كلينتون الرئاسة في العام ١٩٩٢ نحو معالجة المشكلات الداخلية الاقتصادية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة والنأي عن الانخراط الواسع في شؤون الخارج، قد شجّع الدول الحليفة على البحث عن شركاء جدد لتحقيق فكرة التوازن وتأمين قدر من الحماية القائمة على مصالح اقتصادية.

كانت الصين وجهة سعودية أساسية منذ الأيام الأولى لنهاية الحرب الباردة. فبرغم انقطاع العلاقة بين الدولتين منذ العام ١٩٤٩، على خلفية وصول الحزب الشيوعي الى سدّة الحكم في الصين، فإن البلدين حافظا على وتيّرة متدرّجة في العلاقة القائمة على أساس مصالح اقتصادية بصورة شبه حصرية.

مع أن عودة العلاقات بين السعودية والصين لم تتم من الناحية الرسمية إلّا في العام ١٩٩٠، فإن ثمة تطوّراً لافتاً حصل على مستوى التعاون العسكري بين البلدين في يوليو ١٩٨٥، والذي تمّ بموجبه حصول السعودية على صواريخ الشرق الباليستية أرض ـ أرض ويطلق عليها الصينيون (DF٣A) والأميركيون (CSS٢) التي يبلغ مداها ألف ميل ومصممة لحمل رؤوس نووية، وتمّ تعديله من قبل الصينين للحيلولة دون تثبيت رؤوس نوويه عليه.

وقد أخفت السعودية (عبر سفيرها في واشنطن حينذاك الامير بندر بن سلطان) عن حليفها الاستراتيجي، الولايات المتحدة، حقيقة الصفقة، الامر الذي نظرت اليها واشنطن على أنه خداع وفشل كبير للاستخبارات الأميركية. وقد كشف الامير بندر في ٦ مارس ١٩٨٨ لمساعد وزير الخارجية الأميركي ريتشاد ميرفي حقيقة الصفقة عندما واجهه الأخير بسؤال عنها.

في كل الأحوال، كان قرار السعودية بالتوجّه الى الصين يمثّل نقطة تحوّل رئيسية في العلاقات العسكرية والامنية السعودية الأميركية، بما في ذلك تبادل الكثير من المعلومات الاستخبارية. فقد رفض السعوديون الطلب الأميركي بتفقّد الصواريخ للتحقق أولاً من كونها لا تحمل رؤوساً نووية، وقالوا بأنها مسألة سريّة تامة بين الرياض وبكين. من وجهة النظر السعودية، أن صفقة الصواريخ الصينية هي للرد على رفض الكونغرس مراراً وتكراراً تزويد السعودية أسلحة وطائرات بما في ذلك F١٥Es وصاروخ لانس قصير المدى. الملك فهد بعث برسالة في ١٢ مارس ١٩٨٨ الى الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان لطمأنته حيال الصواريخ الصينية كونها لا تحمل رؤوساً نووية.

في حقيقة الأمر، أن صواريخ رياح الشرق التي جرى تمريرها تحت غطاء صفقة صواريخ (سيلك وورم) أو دودة القز، المخصّصة للعراق إبان حربه مع ايران، ليست المفردة الوحيدة في ملف التعاون السعودي الصيني، فقد وظّفت الرياض العلاقات في مجال البتروكيماويات حيث كانت تبحث عن أسواق لتوسيع الانتاج السعودي وتالياً تعزيز الاتصالات السرية بين الرياض وبكّين، برغم من أن العلاقات الدبلوماسية كانت لا تزال مقطوعة بين البلدين(١).

استأنفت العلاقات السعودية الصينية في العام ١٩٩٠، وحافظت بكين على حضور اقتصادي حذر في المنطقة، ونأت عن الانخراط في الشؤون السياسية فضلاً عن أي اشتغال ايديولوجي في منطقة تصخب بالايديولوجيات المحافظة، ولا سيما في المملكة السعودية. أدركت الأخيرة مبكراً أهمية التجارة مع الصين بل وأهمية الطرق التجارية اليها، ولذلك لم تنقطع العلاقة الاقتصادية مع الصين سواء في المرحلة الأولى (١٩٣٩ ـ ١٩٩٠)، وما تخللها من تقطّع العلاقات البدلوماسية بعد إسقاط جمهورية الصين الوطنية وطردها طاقمها الى جزيرة فرموزا وتولي الحزب الشيوعي بقيادة ماو تسي تونج السلطة في الأول من أكتوبر سنة ١٩٤٩، أو في المرحلة الثانية، حيث استئناف العلاقات الدبلوماسية في العام ١٩٩٠ وحتى الآن حيث شهدت العلاقات بين الرياض وبكين قفزات هائلة.

فقد كانت الصادرات الصينية الى السعودية في الفترة ما بين ١٩٥٤ ـ ١٩٧٧ منخفضة الى حد كبير، ولكنها حافظت على وتيرة تصاعدية أي من ٠,٠٥ مليون دولار الى ١٤,٧٩ مليون دولار(٢).

هيمنت أجواء الحرب الباردة على العلاقات السعودية الخارجية، ولا سيما الصين الشيوعية، ولكن لم تفض الى قطعها تماماً، الذي يؤكّد حاجة السعودية الى السوق الصينية، وحاجة الصين الى فتح آفاق اقتصادية في الأسواق الشرق الأوسطية.

بصورة إجمالية، كانت السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط رهينة الوقائع الجيوسياسية والاستراتيجية التي أملت قواعد عمل خاصة تأسيساً على رؤية صينية خاصة لمصالحها في المنطقة، فهي من جهة تسعى لحماية مكاسبها الاقتصادية في المنطقة، سواء لجهة الحصول على ٦٠ في المائة من وارداتها من النفط، أو من خلال التبادل التجاري مع بلدان المنطقة، وعدم رغبة الصين، لبعض الوقت على الأقل، في التصادم مع الولايات المتحدة في هذه المنطقة، التي تمثّل مجالاً حيوياً لمصالحها(٣).

في مرحلة «الثورة الثقافية» التي استغرقت عقداً كاملاً أي في الفترة ما بين ١٩٦٦ ـ ١٩٧٦ شهدت العلاقات السعودية الصينية مرحلة متوتّرة، بفعل الكباش الايديولوجي بين الطرفين، حيث قرّرت السعودية خوض معركة ضد الشيوعية، فيما خاض الحرس الأحمر الصيني حرباً ضد الاسلام داخل الصين، وأجبر مسلمي تركستان الشرقية على الهجرة الى مناطق كثيرة بما فيها السعودية. ولكن مع رحيل ماو تسي تونج العام ١٩٧٦ شهدت الصين انتقالاً جوهرياً وتفوّق البعد الاقتصادي على الايديولوجي، واختارت بكين ألانفتاح الاقتصادي وتخفيف حدة الخطاب الايديولوجي.

اعتنق الزعيم الصيني دنغ هسياو بنغ الذي تسلّم السلطة العام ١٩٧٨ سياسة مزدوجة: الاصلاح الاقتصادي في الداخل والانفتاح على الخارج، وشقّت الصين درباً متمايزاً عن الاتحاد السوفييتي، وقدّمت للعالم نسخة خاصة عن نموذجها الشيوعي، في الاقتصاد على وجه الخصوص. فقد نجحت في فترة قياسية أن تتحوّل الى قوة اقتصادية عالمية، من خلال معدلات نمو غير مسبوقة حيث بلغت في العام ١٩٩٣ نسبة ١٢ في المائة.

الصين تحتل المرتبة الثانية في اقتصاد العالم في الوقت الراهن، وهي مرشّحة لاحتلال المرتبة الأولى في غضون سنوات قليلة قادمة. ويتضح مدى النجاح الذي حقّقته الاصلاحات الاقتصادية في الصين، إذ كان يقدّر نصيبها من إجمالي الناتج العالمي في عام ١٩٨٠ بنحو ٢ بالمئة، ثم صعد إلى ٧,٦ بالمئة في عام ٢٠٠١، وبلغ في العام ٢٠١٧ حوالي ١٥ في المائة(٤).

لا تزال السعودية أكبر شريك تجاري للصين في منطقة الشرق الأوسط، مع بلوغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في العام ٢٠١٧ نحو ٥٠ مليار دولار(٥).

في المنظور الصيني، تشكّل السعودية مصدراً رئيساً للحصول على حاجتها من النفط، كما تشكّل سوقاً أساسياً لتصريف البضائع الصينية، وسوف تعوّل عليها في بناء شراكة اقتصادية فاعلة، من خلال جذب الاستثمارات السعودية والخليجية عموماً بفعل امتلاكها فوائض نقدية كبيرة.

وتعد الصين ثاني أكبر مستورد للنفط في العالم، بعد الولايات المتحدة التي أصبحت أكبر منتج للنفط في العالم، فيما تحتل الصين المرتبة الأولى من حيث الدول المستوردة. في العام ٢٠١٥ كان استهلاك النفط في الولايات المتحدة يومياً ١٩,٣٩٦ مليون برميل يومياً فيما كان استهلاك الصين ١١,٩٦٨ مليون برميل يومياً(٦). وبحسب تقرير شركة بي بي (بريتيش بتروليوم) الصادر في يونيو ٢٠١٨ فإن الولايات المتحدة سجّلت أعلى معدل لاستهلاك النفط بواقع ١٩,٨٨٠ مليون برميل يومياً، وبعدها الصين بواقع ١٢,٧٩٩ مليون برميل يومياً(٧). وبحسب احصائيات إبريل ٢٠١٨، فإن السعودية جاءت في المرتبة الثانية بعد روسيا من حيث الدول المصدّرة للنفط الى الصين في العام ٢٠١٧ بنسة (١٢,٦ في المائة)(٨).

تزايد الاعتماد الصيني على النفط السعودي بصورة ملحوظة من كمية ضئيلة في العام ١٩٩٨ الى ١,١ مليون برميل يومياً تقريباً بحلول العام ٢٠١٣. في المقابل، تراجع الإعتماد الأمريكي على النفط السعودي من ٥,١ مليون برميل يومياً إلى ٣,١ برميل يومياً خلال الفترة ذاتها.

وبحسب دراسة صينية: على الرغم من حرص المملكة على استعادة حصتها السوقية المفقودة في السنوات الأخيرة، فإن قدرتها على زيادة صادرات النفط الخام إلى الصين في العام ٢٠١٨ من المرجح أن تكون محدودة بسبب التخفيضات المستمرة في الإمدادات التي تقودها منظمة أوبك. ومع ذلك، من المرجح أن تواصل المملكة السعودية سعيها إلى بناء المزيد من المصافي المشتركة في الصين، الأمر الذي سيسمح لها «بامتلاك» حصة أكبر من شحناتها الخام إلى الصين(٩).

بصورة إجمالية، فإن الصين التي تسلك طريقها بثبات الى صدارة الاقتصاديات الكونية في العشرية القادمة، تجعلها وجهة استثمارية نموذجية لكثير من الدول.

وإذا ما صحّت المقولة المنسوبة للقائد العسكري الفرنسي نابليون بونابرت من أن الصين أسد نائم، «دعوها تنام، لأنها عندما تستيقظ، سوف تهز العالم»، فإن هذا الأسد، بعد قرنين تقريباً من المقولة، ليست مجرد أسد مستيقظ فحسب، بل ويزأر. فالشركات الأجنبية في آسيا والمصانع في أفريقيا، وحتى في قرى إيطاليا وشوارع فرنسا قد نفذ اليها رجال الأعمال الصينيون.. فالصين هي الشركة المصنّعة المنخفضة الكلفة في العالم وأكبر دائن للولايات المتحدة، حيث توقّع أحد مراكز الأبحاث في واشنطن أن يتفوّق اليوان على الدولار كعملة احتياط رئيسية في غضون عقد من الزمن(١٠).

لناحية الصين، فإن أهدافها في الشرق الأوسط تتلخص في:

ـ ضمان الحصول على موارد الطاقة والعلاقات الاقتصادية المزدهرة.

ـ تحقيق التوازن مقابل الولايات المتحدة مع السعي الى التعاون معها

ـ وقف أشكال الدعم كافة للإقليات المسلمة في جمهورية الصين الشعبية.

ـ الحصول على الاحترام الملائم كقوة عظمى.

وقد تأخرت بكين في القدوم إلى الشرق الأوسط، وحاولت إبان الحرب الباردة اللحاق بالقوتين العظميين، أي الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، فيما كانت السعودية لا تزال تجمعها علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء مع جمهورية الصين في تايوان.

على أية حال، فإن التعاون العسكري بين الرياض وبكين في منتصف الثمانينات وأسّس لنجاح جيواستراتيجي، مهّد لعلاقات اقتصادية متينة وإن لم تهمل تماماً البعدين العسكري والدبلوماسي.

أعادت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع الصين في العام ١٩٧٩ بعد عام على زيارة الرئيس الاميركي ريتشاد نيكسون الى بكين، الأمر الذي أسّس لمكانة خاصة للأخيرة عالمياً، في وقت كانت لا تزال فيه العديد من الدول الشرق الأوسطية، بما في ذلك السعودية، تحافظ على علاقات دبلوماسية مع تايبيه، عاصمة تايوان.

السعودية التي شعرت بالخطر نتيجة صعود المد الثوري الايراني في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، إلى جانب التوترات الناجمة عن صراع القوى الكبرى، وفي ظل ممانعة اسرائيلية لحصول السعودية على سلاح كاسر للتوازن، كان الخيار الصيني راجحاً لحصول السعودية على صواريخ باليستية متوسطة المدى، وكانت بكين على استعداد للدخول الى السوق السعودية عبر تجارة السلاح على أمل أن يسهّل في دخول تجاري واسع النطاق.

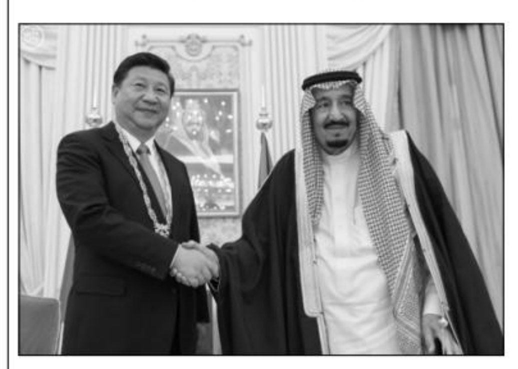
قبول الصين بالعرض السعودي لشراء صواريخ رياح الشرق وسيلك وورم يعود الى سببين: الثمن المالي المرتفع، والتأسيس لنفوذ سياسي في الشرق الأوسط، عبر عاصمة رئيسية وحليفة للولايات المتحدة.

وعلى ما يبدو، فإن السعودية حسمت خيارها في بناء علاقات إقتصادية متينة مع الصين، فلم تتوقف عند مجزرة ساحة تيانانمين في يونيو ١٩٨٩

برغم من قرار العديد من الدول النأي بنفسها عن الصين. وقد واصلت الرياض المفاوضات بشأن إقامة علاقات دبلوماسية مع بكين. وبعد توقيع مذكرة تفاهم، قرّر الطرفان في نوفمبر ١٩٨٨ فتح مكاتب تجارية، وفي ٢١ يوليو ١٩٩٠ أعلنت السعودية والصين الشعبية رسمياً إقامة علاقات دبلوماسية بينهما، وفي ٢٣ يوليو من العام نفسه، أعلن كيان كيشين، وزير الخارجية الصيني ونظيره السعودي، سعود الفيصل، في بيان مشترك عن إقامة علاقات دبلوماسية بين بلديهما، وأفاد نص البيان أن الرياض تعترف بأن «حكومة الصين الشعبية هي الممثل الوحيد للشعب الصيني»، ومنذاك قرّرت تايوان تجميد علاقاتها مع السعودية(١١).

في غضون سنوات قليلة انتعش الاقتصاد الصيني بعد فترة الركود التي أعقبت مجزرة ساحة تيانانمن، إذ نجح القائد الأعلى دنغ شياو بينغ بإعادة تفعيل سياسة بكين الإصلاحية والمنفتحة على العالم الخارجي. وبحلول عام ١٩٩٣ أصبحت الصين مستورداً صافيا للنفط. وعليه، ازدادت أهمية كبار منتجي النفط مثل السعودية بالنسبة للصين وأصبح الشرق الأوسط منطقة ذات أهمية جيواستراتيجية فارقة.

بطبيعة الحال، فإن تنامي دور بكين على المسرح الدولي، إقتصادياً واستراتيجياً، يبعث قلقاً خاصاً لدى الرياض، وهو ناجم عمّا تنعته تراجعاً في مستوى الالتزام الاميركي إزاء حلفائها الاساسيين في المنطقة. مؤشرات ذلك بدأت



عملياً في احتلال العراق في إبريل ٢٠٠٣ والذي عبّر عن خيبة أمل السعوديين بأنها لم تحصل على ما كانت تأمله، فيما عبّر سعود الفيصل بلغة افتجاعية أن الولايات المتحّدة قدّمت العراق لإيران على طبق من ذهب، ثم الانسحاب العسكري الاميركي من العراق في العام ٢٠١٢، وتخفيض عدد جنودها في أفغانستان، واستقبال إدارة أوباما لوفد من جماعة الإخوان المسلمين في واشنطن أوائل العام ٢٠١٥، وتراجع واردات النفط الأمريكية من المملكة. وكانت أكبر صدمة تلقتها السعودية هي في الغاء أوباما قرار الحرب على سورية في سبتمبر ٢٠١٣ على خلفية حادثة الكيماوي المزعوم في غوطة دمشق في أغسطس من العام نفسه، وأيضاً المفاوضات النووية السرية مع ايران.

زيارات متعاقبة قام بها مسؤولون سعوديون من مستويات متفاوتة، من بينها زيارة الملك عبد الله الى الصين في يناير ٢٠٠٦ وثم في يونيو ٢٠٠٩. وقد زار الملك سلمان، حين كان أميراً للرياض في العام ١٩٩٩ الصين ثم قام بزيارة أخرى بعد توليه منصب ولي العهد في العام ٢٠١٤. وفي زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ الى الرياض في إبريل ٢٠٠٦، كان هو ثاني رئيس أجنبي يتحدث أمام مجلس الشورى السعودي.

ومن الواضح، أن الرئيس الصيني شي بينغ الذي تمّ تنصيبه رئيساً مدى الحياة منذ مارس ٢٠١٣، سوف يقود ملف العلاقات الصينية السعودية وتربطه علاقات وثيقة مع الملوك السعوديين المتأخرين. وفي مارس ٢٠١٤ أفاد شي لضيفه نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، وولي العهد سلمان بن عبد العزيز، وقد أصبح الملك منذ ٢٣ يناير ٢٠١٥: " لابد أن يركز الطرفان على التعاون في مجال الطاقة وتوسيع نطاق الشراكة.."(١٢).

وخلال زيارة رئيس الصين جيانغ زيمين العام ١٩٩٩ وقعّت الحكومتان اتفاقية تخول الشركات السعودية بالإستثمار في مصافي النفط الصينية مقابل السماح للشركات الصينية باستغلال احتياطي الطاقة السعودية والقيام بمشاريع استثمارية أخرى. ونتيجة لذلك بنت شركة سينوبك Sinopecفي أوائل العقد الأول من القرن الحالي وبالشراكة مع أرامكو السعودية مصفاة بالقرب من مرفأ تشينغداو الشمالي في مقاطعة شاندونغ، وبنيت مصفاة إضافية واحدة على الأقل في مقاطعة فوجيان في العام ٢٠٠٨، لتمثل مشروع مشترك بين شركات إكسون موبيل وأرامكو وسينوبك.

وهناك مصفاتان إضافيتان الأولى في العام ٢٠١٥ في كاوفيديان والثانية جزء من مشروع مشترك مع أرامكو االسعودية في أنينغ في مقاطعة يونان لمعالجة النفط السعودي الخام المضخ عبر خط أنابيب من ميانمار. الى جانب التعاون الثنائي في مشاريع البتروكيماويات والغاز الطبيعي والقائم على قدم وساق. وتصدّر السعودية هذه المواد الكيماوية سنوياً إلى الصين بقيمة عشرات المليارات من الدوالارات(١٣).

وكان القنصل الاقتصادي والتجاري الصيني في الرياض وانغ يو قد أعلن في سبتمبر ٢٠١٢ أن الاستثمارات الصينية في السعودية بلغت ٢٤٠ بليون ريال (٦٤ بليون دولار)، معتبراً أن المملكة هي الشريك الأقوى للصين مع وجود ١٠٠ شركة صينية مرخصة فيها. ويعد هذا العام فارقاً في حجم التبادل التجاري بسبب المشاريع المشتركة في مجال النفط والتكرير بين البلدين(١٤).

وخلال العام ٢٠١٧ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين حوالي ٤٩ مليار دولار، كما وقّع البلدان إتفاقيات تعاون بحوالي ٦٥ مليار دولار، وعرضت الصين شراء حوالي ٥ في المئة من أسهم شركة أرامكو النفطية مباشرة، وهو ما قد يشكل عائدات للسعودية قد تصل إلى ١٠٠ مليار دولار، هذا بالإضافة إلى وجود أكثر من ١٦٠ شركة مقاولات مملوكة للحكومة الصينية تزاول أعمالها في المملكة.

وتيرة العلاقات الاقتصادية بين الرياض وبكين أخذت شكلاً تصاعدياً لافتاً، ففي غضون ١٠ سنوات (٢٠٠٦ ـ ٢٠١٦) بلغ إجمالي قيمة التبادل التجاري ١,٧٩ تريليون ريال (٤٧٧ مليار دولار) مقسّمة ما بين صادرات سعودية (نفطية وبتروكيمياوية) بقيمة ١٢٠٧ مليار ريال، وواردات (أدوات كهربائية، وتكنولوجيا الاتصالات، وقطع غيار، وسلاح، وملابس). وفي العام ٢٠١٥، احتلت الصين المرتبة الأولى في استقبال الصادرات السعودية (المتمثلة في النفط والمواد البتروكيميائية) بواقع ٩٢,١ مليار ريال (٢٤,٦ مليار دولار)، فيما احتلت الولايات المتحدة المرتبة الثانية بواقع ٨٠,٥ مليار ريال (٢١,٥ مليار دولار) (١٥).

تجدر الاشارة الى أن الصادرات النفطية السعودية للصين، من أهم المبادلات التجارية بين البلدين، حيث تنتج الصين بحسب احصائية صادرة في ١٨ فبراير ٢٠١٨ ما مقدراه ٣,٧٨٩ مليون برميل يومياً، وكان أقصى مستوى للانتاج من النفط في الصين في يونيو ٢٠١٥ بمعدل ٤,٤٠٨ مليون برميل يومياً. في الوقت نفسه، فإن استهلاك الصين المتزايد من النفط كما أشرنا سابقاً يجعلها بحاجة الى تغطية النقص من الدول المصدرة وعلى رأسها روسيا والسعودية وايران(١٦).

وبالنسبة لحجم الواردات الصينية، تحتل السعودية المركز السادس من بين الدول الإحدى وسبعين مع بلوغ إجمالي هذا الحجم في العام ٢٠١٧ قرابة ٣١,٧٤ مليار دولار، بزيادة نسبتها ٣٤,٤ في المئة مقارنة بالعام ٢٠١٦(١٧).

ولا غرابة في ضوء عرض المعطيات السابقة، أن يحظى محمد بن سلمان بحفاوة صينية خاصة، فهو يأتي بأجندة استثمارية جاذبة ومنسجمة مع التطلعات الاقتصادية الصينية. وهذا ما حصل قبل قمة العشرين في مدينة هانغشتو الصينية في مارس ٢٠١٦، مسبوقة بمذكرات تفاهم ثنائية في المجال الاقتصادي على وجه الخصوص، مهّدت لإبرام ١٥ اتفاقية ومذكّرات تفاهم حول تطوير الطاقة، وتخزين النفط وعودة التعاون بشأن قضايا التنمية الخاصة بالإسكان والموارد المائية، وفي الوقت نفسه، تلقّت شركة هواوي، الرائدة في مجال توفير حلول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، على إجازة الاستثمار من المملكة السعودية.

في كل الاحوال، فإن الصين بكونها أكبر مستورد للنفط في العالم، والسعودية بكونها أكبر دولة مصدّرة له يهيء ظروفاً مؤاتية لشراكة اقتصادية متينة،

وهذا ما أفصح عنه الرئيس الصيني شي جين بينغ في تصريحاته عن شراكة استراتيجية مع السعودية. وهذا يفسر الارتفاع الفلكي في الاستثمارات المتبادلة بين البلدين حيث ارتفعت من مليار دولار في ١٩٩٠ ووصلت الى ٧٠ مليار دولار بحلول العام ٢٠١٣(١٨).

وكان نائب رئيس مجلس الدولة الصيني تشانغ قاو لي قد قام بزيارة للسعودية لمدة ثلاثة أيام ما بين ٢٣ ـ ٢٥ أغسطس ٢٠١٧، وقع خلالها مع الجانب السعودي ٦٠ اتفاقية بقيمة ما يقرب من ٧٠ مليار دولار(١٩). وقال تشانغ إن التعاون بين الصين والمملكة العربية السعودية سوف يدخل حقبة جديدة أكثر قوة واستدامة ومثمرة(٢٠).

وقبل أيام من زيارة تشانغ، قام وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي خالد الفالح بزيارة لبكين واجتمع مع تشانغ في ١٨ أغسطس من العام نفسه. وخلال الاجتماع، تعهّد الجانبان بتعزيز العلاقات الاقتصادية(٢١).

بطبيعة الحال، لا تخلو الشراكة الصينية السعودية من تحدّيات جيوسياسية واستراتيجية، لا سيما من الولايات المتحدة التي تصنّف الصين بكونها المنافس الاستراتيجي الأول لها عالمياً، ولن تقبل بأن تحصد مكاسب في منطقة كانت ترى بأنها استثمرت فيها طويلاً وكثيراً من مواردها المالية والبشرية. وعلى ما يبدو، فإن نهم الصين نحو الدخول الى الاسواق السعودية يبعث هواجس أميركية قديمة ومتجدّدة من عودة التنين بقوة الى المسرح الدولي. لم يكف الصينيون عن دعوة السعودية الى التكامل الاقتصادي والاستراتيجي في ضوء رؤية ٢٠٣٠ حيث دعا الصينيون الى تكامل أكثر بين الاقتصادين السعودي والصيني من خلال مبادرة الحزام والطريق (Belt and Road Initiative) التي أعلن عنها السفير الصيني لدى السعودية لي هوا شين في ١٨ يناير ٢٠١٨.

المبادرة الصينية المعبّر عنها في (حزام واحد، طريق واحد) (One Belt One Road) أو مختصرة في (OBOR) تشمل ٦٠ دولة حول العالم تربطها بالصين بكونها أكبر ممر اقتصادي في العالم، حيث تربط الصين بأوروبا عبر الموانئ، والطرق السريعة، والجسور، والأنفاق، وشبكات الاتصالات، وخطوط السكك الحديدية على طول طريقين يمرّان بالعديد من المناطق. ويمتد «الحزام» (الحزام الاقتصادي لطريق الحرير) من غرب الصين إلى أوروبا عبر آسيا الوسطى، فيما يربط «الطريق» (طريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين) الصين بأوروبا عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي والبحر الأحمر.

في (منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي) في بكين في يومي ١٤ ـ ١٥ مايو ٢٠١٧ وبمشاركة مائة دولة، بينهم زعماء نحو ٢٩ دولة وهو أكبر اجتماع في تاريخ الصين الحديثة. ومن وجهة النظر الصينية سيكون المشروع «محركاً كبيراً لتعاف مطرد في الاقتصاد العالمي والتجارة الحرة والاستثمار». في المقابل، ترى عدد من الدول الغربية، أن هناك أهدافاً جيوسياسية على الأجندة الصينية من وراء المبادرة، في محاولة لتوسيع نفوذها بمواجهة نفوذ الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي(٢٢).

ووفقًا لوسائل الإعلام الحكومية الصينية، فقد تلقت شركة «OBOR» استثمارات بقيمة ١ تريليون دولار، وستتبعها عدة تريليونات أخرى في العقد المقبل. وفي حال نجاح المبادرة، فإنها ستعزز تأثير الصين التجاري أو الاقتصادي والسياسي في عشرات البلدان. ويخشى بعض خصوم الصين الجيوسياسيين مثل الولايات المتحدة واليابان والهند من مثل هذه الآثار الاستراتيجية.

وبرغم من ان دول مجلس التعاون الخليجي ليست واقعة بصورة مباشرة على طول الطرق التجارية لشركة «OBOR»، فإن لديها حصصاً اقتصادية وجيوسياسية عالية في الممر الاقتصادي الصيني. إن سعي الصين لتأمين احتياطي من النفط والغاز من أكبر عدد ممكن من المصادر المتنوعة جعل بكين قريبة من مشيخات الجزيرة العربية، التي تعد أكبر الموردين للصينيين. وبدورها، تبنت دول الخليج العربية بقوة واستفادت من التجارة والاستثمار الصيني في القرن الواحد والعشرين. ولذلك، فإن الدول الست ستحقق، إذا ما سارت الأمور كما يشاؤون، الكثير من المكاسب، حيث تهدف المبادرة إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين بكين والدول التي تحظى برؤية إيجابية للصعود الاقتصادي والسياسي العالمي للصين، عبر تزويدها بالوقود(٢٣).

المملكة السعودية، أكبر شريك تجاري للصين في الشرق الأوسط رحّبت «ببذل الجهود الحثيثة» لانجاح مبادرة (OBOR). وصرّح الوزير الفالح بأن جهود بكين لإحياء هذه الطرق التجارية القديمة تكمل رؤية المملكة ٢٠٣٠ الطموحة على أساس «السمات والمفاهيم المشتركة» بين الطرفين(٢٤).

وفي سبيل لعب دور أساسي في OBOR كمحرّك رئيس للتنمية الإقليمية، شارك السعوديون والصينيون في بناء شركة «أبور». كما أكّد البنك الصناعي والتجاري الصيني تدشين فرع له في الرياض في يونيو من العام ٢٠١٥، مما يؤكد على أهمية مبادرة الصين في مساعدة السعوديين الاستثمار الأجنبي – وهو شرط لنجاح رؤية ٢٠٣٠(٢٥).

في ردود الافعال، هناك مخاوف لدى واشنطن من تداعيات الاستثمارات الصينية على تحالف الولايات المتحدة والسعودية. إن خوف الرياض من توجّه صيني نحو ايران وقطر يضغط بقوة على حساب التحالف الاستراتيجي مع واشنطن. وتواجه السعودية صعوبة بالغة في تحقيق التوازن في علاقاتها مع الصين كشريك اقتصادي والولايات المتحدة كشريك استراتيجي.

يشعر صانعو السياسة في الولايات المتحدة بالقلق من أن تزايد الحضور الاقتصادي الصيني في السوق السعودية مصمم لناحية الجهود الرامية في نهاية المطاف الى تآكل الهيمنة الأميركية على الاسواق المالية العالمية.

وقد فجّر اعلان محمد التويجري، نائب وزير الاقتصاد والتخطيط في مؤتمر سعودي صيني مشترك في جدة، في ٢٤ أغسطس ٢٠١٧ مفاجئة صادمة لواشنطن، بأن السعودية مستعدة لدراسة تمويل جانب من احتياجاتها باليوان الصيني، ما قد يمنحها مزيداً من المرونة المالية ويمثل نجاحاً للصين في مسعاها لتحويل اليوان إلى عملة عالمية رئيسية إلى جانب الدولار الاميركي.

وقال التويجري «إن الرياض مهتمة بجمع أموال في الخارج ليس فقط لتغطية عجز الميزانية وإنما الأهم من ذلك لتمويل مشروعات استثمارية كبيرة توسع اقتصادها وتخلق فرص عمل». وقال وزير الطاقة السعودية خالد الفالح على هامش المؤتمر أن «السعودية والصين تعتزمان إنشاء صندوق استثماري قيمته ٢٠ مليار دولار على أساس أن تكون الكلفة والأرباح مناصفة». ويأتي المؤتمر استكمالاً لزيارة الملك سلمان الى الصين في مارس ٢٠١٧ والتي تمّ خلالها توقيع اتفاقيات عمل تصل قيمتها الى ٦٥ مليار دولار في قطاعات تشمل تكرير النفط، والبتروكيماويات، والصناعات التحويلية الخفيفة، والإلكترونيات(٢٦).

قرار الرياض بالاقتراض باليوان الصيني، وإن لم يدخل حيز التنفيذ، يؤسس لحالة مقلقة بالنسبة لواشنطن، حيث يفتح الباب أمام العديد من الدول للانتقال من البترودولار الى البتروليوان. وهذا من شأنه إضعاف الدولار كعملة احتياطية عالمية ومفضّلة للائتمان من قبل الدول المنتجة للنفط. وسوف تعمل واشنطن المستحيل على منع السعودية من مجرد التفكير في زعزعة مكانة الدولار، لا سيما من حليفها الاستراتيجي القوي اقتصادياً ونفطياً.

لا ريب أن المصالح الاستراتيجية بين واشنطن والرياض سوف تحول دون جنوح الأخيرة نحو بكين الى القدر الذي يلحق ضرراً بالأهداف الجيوسياسية للسعودية في الشرق الأوسط ومواجهة ايران، وهذا لا يتحقق دون الاعتماد على مبيعات الاسلحة الاميركية. وفي كل الأحوال، فإن الرياض سوف تضطر في نهاية المطاف الى كبح جماحها نحو التكامل الاقتصادي مع بكين. لا يجب إغفال حقيقة أن التوجّه السعودي نحو الصين ليس دائماً أصيلاً وحقيقياً، وإنما يمثّل أحد صور المناكفة للضغط على واشنطن من أجل الحصول على أسلحة أميركية متطوّرة.

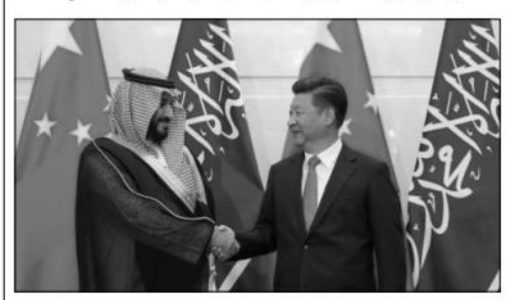
من دون شك، فإن التحسّن الملحوظ في العلاقات السعودية الأميركية سوف ينعكس تلقائياً على علاقات الرياض مع بكين ومع عواصم أخرى في العالم كانت السعودية قد لجأت اليها في السنوات الأخيرة بهدف ما وصفته تنويع الشركاء. في حقيقة الأمر، إن الممانعة الأميركية هي ما يجعل التعاون الاقتصادي بين الصين والمملكة السعودية بالغ الصعوبة، بالرغم من العروض المغرية التي تقدّمت بها بكين للرياض في مجال الاستثمار والشراكة الاقتصادية الممتدة، بما في ذلك العرض الصيني بشراء ٥ في المائة من شركة أرامكو والذي يسهّل مهمة الرياض في تجاوز الاجراءات البيروقراطية والمدة الزمنية التي تستغرقها عملية البيع.

في حقيقة الأمر، كانت الصين على جهوزية كاملة للدخول إلى الأسواق السعودية، وحجز حصة لها في سوق الاستثمار المحلية. وحتى بعد اعلان شركة «أرامكو» في بداية العام ٢٠١٦ عن نيتها طرح جزء من أرامكو للاكتتاب العام، كانت الصين تترقّب مسار الطرح، في وقت كان لا يزال الغموض يلف قرار السعودية لناحية اختيار أي من الأسواق العالمية يكون منصة اطلاق الاكتتاب

العام لشركة «أرامكو»، فيما جرى الحديث عن سوقي لندن ونيويورك.

ومع اقتراب موعد الاكتتاب، في ظل قيمة سوقية غير محسومة للشركة بين تريليوني دولار، بحسب محمد بن سلمان، أو ١,٤ تريليون دولار بحسب تقييم شركات مالية عالمية، وحتى بعض مسؤولي شركة «أرامكو»، بادرت شركتان نفطيتان صينيتان في أكتوبر ٢٠١٧ بعرض شراء نسبة ٥ في المائة المقرّر طرحها في السوق العالمية دون مرورها بالاكتتاب العام. الهدف من وراء العرض الصيني، بحسب أحد المصادر أن الصينيين «يريدون تأمين إمدادات نفطية...هم مستعدون لأخذ الخمسة بالمئة بكاملها، أو ربما أكثر من ذلك، وحدهم»(٢٧).

لم تحسم السعودية قرارها بخصوص العرض الصيني، برغم من وضعه خياراً، تماماً كما لم تحسم أمر العروض الأخرى بما في ذلك مكان وموعد اطلاق الاكتتاب العام. وذلك يعود الى عوامل كثيرة هو الخوف من خسارة الرهان، وانكشاف درّة التاج السعودي أمام العالم بمقاسمة ملكيته مع أطراف خارجية قد تشارك يوماً ما في القرار النفطي، وكل ما يحيط به من قرارات متّصلة. وعليه، أعلن وزير الطاقة خالد الفالح في مارس ٢٠١٨ عن تأجيل موعد الاكتتاب العام الى ٢٠١٩. وقد كشف الفالح لشبكة (سي إن إن) خلال زيارته إلى لندن برفقة محمد بن سلمان، أن السعودية لديها بعض القلق من طرح جزء من أسهم شركة النفط السعودية أرامكو للاكتتاب في بورصة نيويورك. وقال الفالح: «يمكنني القول إن الدعاوى مصدر كبير للقلق في الولايات المتحدة.. وبصراحة أرامكو كبيرة جداً ومهمة جداً للمملكة لتتعرض لمثل هذه المجازفة»، مشيراً إلى قرار مدينة نيويورك بمقاضاة ٥ شركات نفطية كبرى بسبب تأثير منتجاتها في الاحتباس الحراري للحصول على تعويضات من أجل حماية المدينة من آثار التغير المناخي.



ونقلت الشبكة عن بعض المسؤولين اعترافهم بشكل خاص بأنه يمكن تأجيل الطرح إلى العام ٢٠١٩ لضمان أفضل ظروف للبيع. في ظل هذا الغموض في الموقف السعودي، ذكرت صحيفة (وول ستريت جورنال) في ٥ يوليو ٢٠١٨ بأن التحضيرات لطرح أرمكو للإكتتاب العام توقفت بصورة كاملة وأن مسؤولين حكوميين وأشخاص مقربين من الملف يشككون في المضي قدماً على الإطلاق(٢٨).

في المقابل، فإن نجاح شركات تكنولوجيا الاتصالات في السعودية، ولا سيما في مجال التواصل الاجتماعي، مثل)تويتر(و)فيسبوك(و)جوجل(، سوف يعزز من فرص شركات التكنولوجيا الأميركية لكسب الرهانات في السوق السعودية، الأمر الذي يضعف، حكماً، القدرة التنافسية لدى الصين في اقتصاد ما بعد النفط في المملكة السعودية، وهو اقتصاد سوف يعتمد، بدرجة كبيرة، على التكنولوجيا المتقدّمة بدرجة أساسية، ولا سيما في مجال الاتصالات والتواصل الاجتماعي.

بطبيعة الحال، فإن الصين سوف تبقى مستثمراً رئيساً في المنطقة والعالم بأسره، فالنمو الاقتصادي المتسارع يجعل الصين منافساً كونياً ومن المرجّح أن يزيح الولايات المتحدة عن صدارة قائمة أقوى الاقتصاديات في العالم في المستقبل القريب.

على الضد، إن بكين لن تحصل على حصص كبيرة في الصناعة التكنولوجية، أو اقتصاديات ما بعد النفط عامل آخر، يعبّر عنه في الغالب المحللون الأميركيون من أن ثمة حذراً سعودياً إزاء العقيدة الاستثمارية الصينية من أن الصين «ستحاول في نهاية المطاف تحويل نفوذها الاقتصادي في المملكة السعودية إلى نفوذ سياسي»، ولذلك، فإن بناء شراكات اقتصادية مع روسيا واليابان والهند في السنوات الأخيرة تنطوي على رغبة سعودية بتجنّب الاعتماد على رأس المال الصيني.

في المقابل، سوف ترقب الصين المشهد الجيوسياسي في المنطقة، وطبيعة الضغوط الاميركية على حلفائها، وكذلك المصالح المشتركة التي تجمع بين بكين والرياض أو أي من العواصم الأخرى في المنطقة لتبني على الشيء مقتضاه، واختيار الشراكة الصحيحة والمناسبة لها. وقد يكون تهوّر محمد بن سلمان سبباً كافياً بالنسبة للصين كيما تخضع علاقاتها مع الرياض لمراجعة دقيقة وتعيد «توجيه بعض استثماراتها الرأسمالية إلى أسواق ناشئة أخرى في الشرق الأوسط في السنوات القادمة»(٢٩).

كانت الصين ترقب بقلق حملة مكافحة الفساد المزعومة التي قادها محمد بن سلمان في ٤ نوفمبر ٢٠١٧، والتي تزامنت أيضاً مع اطلاق صاروخ باليستي على مطار الملك خالد بالرياض في ٥ نوفمبر، ثم مقتل الأمير منصور بن مقرن، نائب أمير عسير وإبن ولي العهد الأسبق، بسقوط مروحيته في ٦ نوفمبر، ولاتزال أسباب الحادثة غامضة فيما راجت رواية تفيد بأنه كان ينوي الهرب بطائرة خاصة خارج الحدود. حوادث متعاقبة لابد أن تترك آثارها على خطط الاصلاح الاقتصادي التي يقودها إبن سلمان، وعلى علاقات السعودية مع كثير من الدول التي تربطها معها عقود تجارية كبيرة.

وفيما يتقلص دعم البنزين والمشتقات البترولية عموماً، بدأ العمل بقانون السماح للمرأة بقيادة السيارة في ٢٤ يونيو ٢٠١٨، والتي يعوّل عليها في زيادة مشتريات السعودية من السيارات وتحريك عجلة الاقتصاد من خلال انخراط عدد كبير من النساء في سوق العمل المحلية. تجدر الاشارة الى أن شركات السيارات لم تلحظ زيادة فعلية في مستوى المشتريات، الأمر الذي يخفي حقائق أخرى حول القدرة الشرائية لدى السكّان المحليين، والاعباء المالية الناجمة عن ارتفاع الضرائب والمستوى المعيشي عموماً.

الأوراق والأوراق المضادة

برغم من حاجة الصين الى النفط، فإنها كشفت عن امتلاكها أوراق ضغط للتعامل مع ارتفاع أسعار النفط. فقد قرّرت الصين في مايو ٢٠١٨ تخفيض وارداتها من النفط السعودية بنسبة ٤٠ في المائة، بعد أن قرّرت شركة أرامكو أسعاراً أعلى من المتوقع، كونها لاتتبع منهجية تسعير منطقية. في الوقت نفسه، أفادت تقارير عن اكتشاف حقول نفطية في هضبة تشينجهاي، وإقليم شينجيانغ، ومنغوليا الداخلية، الى جانب إمكانية حصولها على نفط رخيص من روسيا وايران وفنزويلا وأنغولا(٣٠).

وتبقى المشكلة الكبيرة التي ستواجهها السعودية، والمنطقة برمتها في المستقبل هي أن الصين لم تعد أكبر مستورد للنفط الخام عالمياً فحسب، بل إن أمريكا قد تتحول في المستقبل القريب إلى منافس قوي للدول المصدّرة للنفط. وتشير توقعات الوكالة الدولية للطاقة إلى أن حجم واردات الصين من النفط الخام سيرتفع إلى حوالي ١٠ مليون برميل في اليوم بحلول العام ٢٠٢٣، عندها سيكون حجم واردات أمريكا حوالي ٥ ملايين برميل فقط(٣١).

وبرغم من زيادة إنتاج الغاز الصخري في الصين في سعيها للاستفادة من أعلى احتياطي من الصخر الزيتي في العالم، فإنها بعيدة عن أن تسير على خطى الطفرة الصخرية في أميركا، حيث يتوقع المحلّلون أن تعجز الصين عن تحقيق أهداف إنتاجها لعام ٢٠٢٠ بهامش واسع.

في تقرير صدر في ١٧ إبريل ٢٠١٨ عن شركة الاستشارات (وود ماكينزي) جاء إن صناعة الصخر الزيتي في الصين وصلت إلى ما يقرب من ٦٠٠ بئر و٩ مليارات متر مكعب من الإنتاج في العام ٢٠١٧، ومن المتوقع أن يتضاعف الإنتاج إلى ما يقرب من سبعة عشر مليار متر مكعب بحلول العام ٢٠٢٠.

بالإضافة إلى ذلك، فمن المتوقع أن ينطلق العمل في حوالي ٧٠٠ بئر جديدة بحلول نهاية العقد عبر ثلاثة مشاريع جديدة في حوض سيتشوان الجنوبي الغربي، بإجمالي استثمارات تبلغ ٥,٥ مليار دولار.

لكن على الرغم من التقدم الذي تحقّقه الصين، فمن المتوقع أن يكون العجز

للعام ٢٠٢٠ بمقدار ٣٠ مليار متر مكعب. وقد تمّ الإعلان عن هذا الإخفاق في خطة الصين الخمسية الثالثة عشر لقطاع الطاقة. في المقارنة، أنتجت حفّارات الولايات المتحدة ٤٧٤,٦ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي من الصخر الزيتي في العام ٢٠١٧ وحده.

لناحية الصين، فإنها حريصة على التحرّر من الاعتماد على الخارج في تأمين حاجتها من الغاز والنفط. ومن أجل تلبية هدف الحكومة البالغ ٣٢ مليار متر مكعب، هناك حاجة إلى ٧٢٥ بئراً إضافية بحلول العام ٢٠٢٠ بالإضافة إلى ما يقرب من ٧٠٠ بئر جديد. وهذا سيضاعف كمية الاستثمار المطلوبة في خطة الحفر الأساسية.

وقد نجحت شركات النفط الوطنية الصينية في خفض التكاليف من خلال تحسين تقنيات الحفر، إلى جانب تحسين الفهم الجيولوجي والخبرة التقنية. وتشير تقديرات وود ماكنزي إلى أن هذا أدى إلى خفض التكلفة بنسبة ٤٠ بالمائة لآبار الاستكشاف مقارنة بمستويات العام ٢٠١٠، وانخفاض بنسبة خمسة وعشرين بالمائة في الآبار التجارية مقارنةً بالعام ٢٠١٤.

ومع ذلك، تظل تكاليف الإنتاج في الصين أعلى بكثير من الولايات المتحدة، التي بنت ثورتها الصخرية على الأسواق التنافسية والمفتوحة، والمستكشفين النشطين، والبنية التحتية المتطورة والخبرات المتاحة بسهولة. وقالت وود ماكنزي: «لا ينطبق أي من هذه العوامل على الصين».

بالإضافة إلى ذلك، فإن معظم مسارح عمليات الصخر الزيتي في الصين (مثل مشروع فولينج لشركة سينوبك، ومشروعي شركة بتروتشاينا في تشانغينانغ – ويبوان، وتشاوتونغ) تقع في تضاريس جبلية وعرة. وهذا يعني أن المشغلين يواجهون التحدي المتمثل في إزالة الأراضي الجبلية لتأهيل المواقع، إلى جانب بناء البنية التحتية الخاصة بهم، ونقل أطقم الحفر والمعدّات عبر مسافات شاسعة، الى جانب بطبيعة الحال صعوبات لوجستية وطبيعية وجيولوجية(٣٢).

في مقابل المجهود الداخلي لتغطية العجز بين كفّتي الانتاج والاستهلاك، تتطلع الصين نحو تأمين حاجاتها من النفط المستورد ولكن بأسعار منخفضة. فالصين سوف تبقى لأمد غير منظور أكبر مستورد للنفط في العالم، وإن انخفاض أسعار النفط هو مطلب صيني: فزيادة دولار واحدة في سعر النفط يحرم النشاط الاقتصادي الصيني مليارات الدولارات. اليوم، أصبح النفط والصين هما من يتحكمان في النمو الاقتصادي العالمي، بحسب صندوق النقد الدولي في يناير ٢٠١٦(٣٣).

وبحسب دراسة لمجموعة Anbang للأبحاث الصينية حول تأثير أسعار النفط صعوداً وهبوطاً على الاقتصاد الصيني، وتعد الصين الرابح الأكبر من انخفاض الاسعار، حيث توفّر مئات المليارات من الدولارات كل عام. وبحسب احصاءات جولدمان ساكس، فإن هبوط أسعار السلع في عام واحد يمكن يوفر للصين ما مجموعة ٤٦٠ مليار دولار، منها ٣٢٠ مليار دولار بسبب انخفاض أسعار النفط، بينما يأتي الباقي من مصادر أخرى للطاقة والفولاذ والفحم والمنتجات الزراعية.

ويعتقد سيرجي بيكين، مدير مؤسسة تنمية الطاقة الروسية، أنه في انخفاض أسعار النفط في العام ٢٠١٥، وفّرت الدول المستهلكة للنفط ١,٦ تريليون دولار مقارنة بـ ١,٧ تريليون دولار العام ٢٠١٤. تستورد الصين حوالي ١٠ ملايين برميل يومياً. وباحتسابها ١٠٠ دولار للبرميل الواحد، يمكنها توفير ٧٠ دولاراً أمريكياً للبرميل، مما يوفر ٧٠٠ مليون دولار أمريكي يومياً. كما شدد بي جين على أن الصين لا تستفيد فقط كدولة مستوردة للنفط الخام، ولكن أيضا كدولة معالجة للنفط الخام، لأن ارتفاع أسعار المنتجات البترولية أسرع من النفط نفسه، وسوف تتسع الفوارق في المبيعات. بالإضافة إلى المساعدة في احتواء التضخم، فإن انهيار أسعار السلع أعطى صانعي السياسة الصينيين مجالاً أكبر لتخفيف السياسة النقدية وتحفيز النمو الاقتصادي(٣٤).

يلفت تقرير صندوق النقد الدولي في إبريل ٢٠١٨ الى انخفاض أسعار النفط في السنوات القادمة. وبحسب التقرير: «فيما يتعافى العرض، فإن أسعار النفط من المتوقع أن تنخفض إلى ٥٨,٢ دولار للبرميل في العام ٢٠١٩ وإلى حوالي ٥٣,٦ دولار للبرميل في عام ٢٠٢٣»(٣٥).

من هبات السماء على الصين، أنها تتواشج مع السعودية في تآزر طبيعي في مجال الطاقة الشمسية. بحلول العام ٢٠١٦، باتت الصين أكبر منتج للطاقة الشمسية في العالم، حيث أنتجت ٧٧,٤٢ جيجاوات، أي ما يعادل ٦٦,٢ مليار كيلو واط ساعة من الطاقة. وبرغم من أن هذا لا يمثل سوى واحد بالمائة من إجمالي توليد الطاقة في البلاد، بالنظر الى عدد السكان الهائل، ولكونها أكبر دولة صناعية في العالم، الا إنها تتطلع إلى تعزيز استخدامها للطاقة المتجددة بشكل كبير، وستعمل على تعزيز زيادة الطاقة الشمسية في السنوات القادمة(٣٦).

لناحية المملكة السعودية، التي تغمرها الشمس، فإن زيادة انتاج الطاقة الشمسية بالتعاون مع الصين، سوف يقلّل من استهلاك المملكة المحلي للنفط، وسوف يزيد من وتيرة انتاج النفط للتصدير الى الخارج، وهذا بدوره سوف يؤدي الى انخفاض أسعار النفط، وكل ذلك يدعم تطوير صناعة الطاقة الشمسية المحلية في الصين، الى جانب التأثيرات البيئية الايجابية. وهنا تبرز المصلحة المتبادلة والهائلة بين الصين والمملكة السعودية في مجالي النفط والطاقة الشمسية. وبمرور الوقت، سوف ينبغي على الرياض وبكين البحث في صيغة لحماية هذه المصلحة الحيوية. ولكن يبقى السؤال: هل ستسمح واشنطن للرياض بأن تقرر بمفردها المصلحة الخاصة بها دون مراعاة لمصالح الولايات المتحدة؟(٣٧).

فما يصعّب جهود السعودية لناحية تطوير علاقاتها التجارية مع الصين وبناء شراكة اقتصادية حيوية هو مخطط ترامب لمواجهة الصين، من بين اقتصاديات أخرى في العالم. فثمة بوادر حرب تجارية كونية بدأت بتوقيع ترمب مذكرة رئاسية في ٢٣ مارس ٢٠١٨ يفرض بموجبها حزمة جديدة من الضرائب الجمركية على الواردات من الصين، ولا سيما الحديد والصلب، قد تصل قيمتها الى نحو ٦٠ مليار دولار، وتحديد الاستثمارات فيها رداً على ما تراه واشنطن سنوات من انتهاك الملكية الفكرية وسرقة التكنولوجيا من الشركات الأمريكية(٣٨).

في المقابل، ردّت الصين في ٢ إبريل من العام نفسه على القرار الأميركي وفرضت رسوماً جمركية إضافية بنسبة ٢٥ في المئة على ١٢٨ سلعة من الـوردات الأمريكية، بما في ذلك واردات لحوم الخنزير والنبيذ(٣٩). وفي رد فعل على قرار ترامب أواخر يونيو ٢٠١٨ فرض رسوم على حزمة من السلع الصينية، أعلنت وزارة التجارة الصينية في ٦ يوليو ٢٠١٨ بدء سريان التعرفة على بضائع أمريكية، مؤكدة أن واشنطن، أشعلت «أكبر حرب تجارية في التاريخ الاقتصادي."

وبحسب وكالة أنباء شنخوا الصينية الرسمية على لسان المتحدث باسم وزارة التجارة الصينية قوله: «إنه ومع فرض ٢٥ بالمائة من الرسوم الإضافية على المنتجات الصينية بقيمة ٣٤ مليار دولار أمريكي اعتباراً من اليوم، فإن الولايات المتحدة أشعلت أكبر حرب تجارية في التاريخ الاقتصادي."

لا شك أن الاجراء الأميركي يمثّل تحوّلا في العلاقات الدولية، ويرسم مشهداً قاتماً لمستقبل الاقتصاد العالمي، حيث تعيد الصين مراجعة استراتيجيتها الاقتصادية المعتمدة منذ العام ١٩٧٠ لناحية تسهيل دخول المجتمع الصناعي الغربي إلى الأسواق الصينية، في سياق خطة إعاد الاندماج في المجتمع الدولي. ما لم يكن يتوقعه الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، أن تكون وتيرة الصعود الصيني على نحو سريع وغير قابلة للسيطرة، ففي غضون أربعين عاماً (١٩٧٨ ـ ٢٠١٨) استطاعت الصين تحجز مكانها المتقدّم في الدورة الاقتصادية الكونية، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الى اعلان الحرب التجداري لوقف وصول الصين الى الصدارة، بعد أن أصبحت في المركز الثاني كونياً، في ظل فشل أميركي على إدارة أزمات العالم، ودخولها في مواجهات كبرى مع الكيانات الاتحادية الكبرى في العالم (الاتحاد الأوروبي، الاتحاد الروسي، كندا، المكسيك..)، فضلاً عن إخفاقها في ملفات إقليمية (العراق، سوريا، اليمن، ليبيا، الازمة الخليجية...)، بما يفتح الباب مشرعاً أمام الصين لتقديم مقاربات جديدة وإبداعية اقتصادية أولاً وجيوسياسية لاحقاً.

لاشك أن ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تشهد المناطق الواقعة على طريق الحرير هدوئاً واستقراراً لأن ذلك يعزز فرص نجاح استراتيجية الصين (الحزام والطريق). تجدر الاشارة الى أن الصين الشعبية تتاخم ١٤ دولة، ولا تكاد تخلو أي واحدة منها من مشكلات داخلية وأخرى حدودية.

إن الحرب التجارية التي أعلنتها الولايات المتحدة لن تقف عند حد، ولا عند حزمة واحدة، بل هي حرب متدحرجة بدأت بنحو ٦٠ مليار دولار ثم في الحزمة الثانية بقيمة ٢٠٠ مليار دولار، وثالثة بالقيمة نفسها، بما يفضي الى بداية نهاية النظام العالمي القديم بقيادة الولايات المتحدة، والتأسيس لنظام عالمي متعدد

الاقطاب، عمادها التعاون وليس التضامن بين الدول والكيانات الاتحادية.

ان الانسحابات المتوالية للولايات المتحدة من اتفاقيات ومؤسسات دولية (اتفاقية الشراكة التجارية عبر المحيط الهادىء في ٢٣ يناير ٢٠١٧، اتفاق باريس للتغيّر المناخي في الاول من يونيو ٢٠١٧، اليونيسكو في ١٢ أكتوبر ٢٠١٧، ومجلس حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة في ٢٠ يونيو ٢٠١٨) كانت تنطوي على دلالة عبّر عنها فريد زكريا، المحلل السياسي في شبكة سي إن إن، في تعليقه على انسحاب ترمب من اتفاقية باريس أن ذلك يعني: "نهاية زعامة أمريكا للعالم الحر»(٤٠).

بكلمات أخرى، إن الاجراءات العقابية ضد الدول، والانسحابات من المؤسسات والاتفاقيات الدولية، هو لا ينقذ الاقتصاد الاميركي بقدر ما يعزّز النزعة الانعزالية والقطيعة مع بقية الدول والاتحادات الاقتصادية القائمة على أساس التشاركية. إن واحدة من النتائج المباشرة للإجراءات المالية التي تتبناها إدارة ترامب هي اعتناق الاقتصاديات المتضرّرة إجراءات مضادة. أكثر من ذلك، إن الولايات المتحدة بسياستها الأحادية تجعل من الصين خياراً كونياً مناسباً، من خلال مبادرتها الاقتصادية الانفتاحية في مقابل النزعة الانغلاقية والانعزالية الاميركية(٤١).



الملك عبدالله زار الصين مرتين

لناحية السعودية، ما لم تتوصّل واشنطن وبكين الى «هدنة تجارية» طويلة الأمد، فإن الرياض سوف تواجه صعوبات تجارية ومالية وسياسية جمّة من قبل الحليف الاستراتيجي والشريك التجاري. وهذه الهدنة سوف تكون حكماً على حساب الزبون الأصغر، أو بالأحرى المستهلك الأكبر، حيث ينزع المتنافسون نحو التوصّل لتوافقات متينة في التدابير الجمركية، وتعديل الميزان التجاري بصورة مرضية، والأهم من ذلك كله هي التشريعات الحمائية التي سوف تلجأ اليها الاقتصاديات الكبيرة إزاء أي مخاطر سلبية للحرب التجارية وهذا ما سوف تدفع ثمنه الاقتصاديات الصغيرة.

وكان كبير الاقتصاديين في صندوق النقد الدولي موريس أوبستفيلد قد حذّر في إبريل ٢٠١٨ من اندلاع حرب تجارية بين الصين والولايات المتحدة. وقال بأن: «احتمالات القيود التجارية والقيود المضادة تهدد بتقويض الثقة وإخراج النمو العالمي مبكراً عن مساره الصحيح. وفي حين أن بعض الحكومات عاكفة على إجراء إصلاحات اقتصادية كبيرة، نجد أن مخاطر النزاعات التجارية بدأت تحَوِّل مسار البعض الآخر بعيداً عن الخطوات البناءة التي ينبغي اتخاذها الآن لتحسين آفاق النمو وتأمينها».

ويرجع ذلك الى اعلان الولايات المتحدة عزمها فرض رسوم جمركية على واردات الحديد الصلب والألومنيوم لأسباب تتعلق بالأمن القومي. وبرغم من أن اجراءً من هذا القبيل لن يعدّل في الميزان التجاري أو يعالج العجز فيه، فإنه حفّز بقية الاقتصاديات، لا سيما المتضّررة منها، أوروبا والصين، الى تبني تدابير مضادة. وبحسب أوبستفيلد: «ويمكن أن يكون لاختلالات الحساب الجاري دور اقتصادي أساسي، ولكنها قد تجلب مخاطر إذا بلغت مستويات مفرطة، بما في ذلك مخاطر نشوب النزاعات التجارية. وفي البيئة العالمية الحالية، ينبغي اقتسام عبء تخفيض الاختلالات العالمية المفرطة عن طريق العمل متعدد الأطراف — فالبلدان ذات العجز المفرط ومثلها البلدان ذات الفائض المفرط ينبغي أن تعتمد سياسات اقتصادية كلية تجعل مستويات إنفاقها أكثر اتساقاً مع مستويات دخلها»(٤٢).

من جهة ثانية، فإن عدم الاستقرار السياسي في المملكة السعودية ينطوي، حكماً، على عواقب وخيمة على أسواق الطاقة العالمية، والاقتصاد العالمي عموماً. وقد لعبت السعودية، على مدى عقود، دور الناظم لثنائية العرض والطلب، أو بالأحرى لمستويين: الانتاج والسعر. ولذلك، فإن الصين تتأثر تلقائياً بأي اهتزازات في هذين المستويين، وقد تؤدي زيادة الاسعار الى ضعف الناتج المحلي والاجمالي في الصين، وفي بلدان عديدة تعتمد على النفط في اقتصادها. ومن هنا، يمكن فهم العرض الصيني بشراء ٥ في المائة من شركة «أرامكو».

ثمة مشاعر مختلطة لدى دول الخليج عموماً، ولا سيما السعودية والامارات، إزاء الرؤية الصينية حول اعادة هيكلة الاقتصاد العالمي، والمنعكسة في علاقاتها مع دول الخليج، وهي مشاعر تتغذى على مخاوف داخلية وأخرى خارجية، ولا سيما أمريكياً، وتتمحور حول الطموح الصيني الكوني بدرجة أساسية.

المصادر

1- David B. Ottaway, SAUDIS HID ACQUISITION OF MISSILES, Washington Post, March 29, 1988;
https://goo.gl/KwJjye

2- العلاقات السعودية الصينية: الواقع والمستقبل، أنظر:
https://goo.gl/ZkgRdE

3 ـ علاء عبد الحفيظ محمد، السياسة الصينية تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي: الثوابت والمتغيرات، مركز دراسات الوحدة العربية، أنظر:
http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/mustaqbal_418_alaaabadalhafiz.pdf

٤ ـ الناتج المحلي الإجمالي الصيني يشكل ١٥٪ من الإجمالي العالمي، بنغ مين، صحيفة الشعب اليومية، ٧ مارس ٢٠١٨ أنظر:
http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0307/c31659-9434193.html

5 ـ الصين الأولى في التبادل التجاري مع السعودية، موقع (العربية)، 15 مارس 2017، أنظر:
https://goo.gl/thfoKN

6- https://www.bp.com/content/dam/bp/pdf/energy-economics/statistical-review-2016/bp-statistical-review-of-world-energy-2016-full-report.pdf

7- https://www.bp.com/content/dam/bp/en/corporate/pdf/energy-economics/statistical-review/bp-stats-review-2018-oil.pdf
الصين تنتج ١٦ مليون طن وتستورد ٣٩ مليون طن من النفط الخام في مايو ٢٠١٨
http://arabic.people.com.cn/n3/2018/0619/c31659-9472621.html

8- http://www.worldstopexports.com/top-15-crude-oil-suppliers-to-china/

9- Erica Downs, Russia not Saudi Arabia is China's main source of oil, China Policy Institute: Analysis
The online journal of the China Policy Institute;
https://cpianalysis.org/2018/03/28/the-new-king-of-chinas-crude-oil-imports-russia-and-the-competition-for-market-share-in-china/

10-Xué Xinran, Why China won't conquer the world, Telegraph, Ocotober 2, 2011;
https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/chi-

na/8796486/Why-China-wont-conquer-the-world.html

11- China and Saudi Arabia, 2004/08/26;
http://www.chinaembassy.org.sa/eng/zsgx/t153977.htm

12- Shannon Tiezzi, Saudi Arabia, China's 'Good Friend', The Diplomat, March 14, 2014;
https://thediplomat.com/2014/03/
saudi-arabia-chinas-good-friend/

١٣– الصين في الشرق الأوسط..التنين الحذر، أندرو سكوبيل عليرضا نادر، أعد لجيش الولايات المتحدة الأمريكية، نشر مؤسسة راند سانتا مونيكا، كاليفورنيا، ٢٠١٦
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1200/RR1229/RAND_RR1229z1.arabic.pdf

١٤ ـ ٦٤ بليون دولار الاستثمارات الصينية في السعودية، صحيفة (الحياة)، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢،أنظر:
https://goo.gl/L5BqP9

15- http://www.aleqt.com/2016/08/26/article_1080873.html

16- https://tradingeconomics.com/china/crude-oil-production
https://goo.gl/gqtztJ-17

18- https://www.eremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/557115

١٩–الفالح: ٧٠ مليار دولار سجلتها الاتفاقيات السعودية الصينية خلال ٦٠ اتفاقية، صحيفة (المدينة)، ٢٥ أغسطس ٢٠١٧، أنظر:
https://goo.gl/CnZQAS

٢٠. السعودية–الصين..حقبة جديدة من الشراكة الإستراتيجية، الرياض بوست، ٢٥ أغسطس ٢٠١٧، أنظر:
http://riyadhpost.live/10970

21-Charlotte Gao, Closer Ties: China And Saudi Arabia Sign $70 Billion in New Deals, The Diplomat, August 27, 2017;
https://thediplomat.com/2017/08/
closer-ties-china-and-saudi-arabia-sign-70-billion-in-new-deals/

٢٢. قمة «الحزام والطريق» محاولة صينية لإعادة صياغة مستقبل الاقتصاد العالم، الشرق الأوسط، ١٤ مايو ٢٠١٧، أنظر:
https://goo.gl/wiCG2U

23-Giorgio Cafiero and Daniel Wagner, What the Gulf States Think of 'One Belt, One Road', The Diplomat, May 24, 2017;
https://thediplomat.com/2017/05/
what-the-gulf-states-think-of-one-belt-one-road/

٢٤ ـ وزير الطاقة: «طريق الحرير» مبادرة هائلة تتلاقى مع رؤية ٢٠٣٠، صحيفة «الاقتصادية»، ١٥ مايو ٢٠١٧، أنظر:
http://www.aleqt.com/2017/05/15/article_1187781.html

٢٥ ـ تدشين فرع بنك الصين الصناعي التجاري في المملكة العربية السعودية، موقع مؤسسة النقد العربي السعودي، ٤ يونيو ٢٠١٥، أنظر:
http://www.sama.gov.sa/ar-sa/News/Pages/News04062015.aspx

٢٦ ـ السعودية قد تسعى لتمويل باليوان الصيني، وكالة رويترز، ٢٤ أغسطس، ٢٠١٧، أنظر:
https://ara.reutersmedia.net/article/businessNews/idARAKCN-1B41MI

٢٧ ـ حصري–مصادر: الصين تعرض شراء ٥٪ من أرامكو السعودية مباشرة، وكالة رويترز، ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٧، أنظر:
https://ara.reuters.com/article/businessNews/idARAKBN-1CL20W

٢٨. الفالح لـCNN: نشعر بقلق من طرح أرامكو في بورصة نيويورك ونحترم بورصة لندن، شبكة سي إن إن، ٨ آذار (مارس) ٢٠١٨، أنظر:
https://arabic.cnn.com/.../2018/.../
saudi-aramco-ipo-new-york-lond

Doubts Grow Aramco IPO Will Ever Happen, The Wall Street Journal, July 5th 2018;
https://www.wsj.com/articles/doubts-grow-aramco-ipo-will-ever-happen-1530813982

29- Samuel Ramani, The Risks of the China-Saudi Arabia Partnership, The Dipolomat, February 17, 2018;
https://thediplomat.com/2018/02/the-risks-of-the-china-saudi-arabia-partnership/

-30Sinopec to cut Saudi crude imports for May in response to high OSPs: Official, CNBC, April 10, 2018;
https://www.cnbc.com/2018/04/10/sinopec-to-cut-saudi-crude-imports-for-may-in-response-to-high-osps.html

31- http://www.chinainarabic.org/?p=37588

32- China Will Need American Shale, The National Interest, May 26, 2018;
http://nationalinterest.org/feature/china-will-need-american-shale-25990

33- IMF: China and oil will drag down global growth, CNN, January 19, 2016;
http://money.cnn.com/2016/01/19/news/economy/imf-global-growth-china/index.html

-34The other side of the impact of the drop in oil prices on the Chinese economy, January 27, 2016 07:27 China Anbang Group Research Headquarters (ANBOUND), ftChinese;
http://www.ftchinese.com/story/001065947?full=y&archive

-35IMF World Economic Outlook, April 2018: Cyclical Upswing, Structural Change, April 17, 2018, p.13;
https://www.imf.org/en/Publications/WEO/Issues/2018/03/20/world-economic-outlook-april-2018

-36June Javelosa and Chelsea Gohd, China is Now the Biggest Producer of Solar Energy in the World, Futurism, February 6, 2017;
https://futurism.com/china-is-now-the-biggest-producer-of-solar-energy-in-the-world/

-37Wang Mouzhou, What the Saudi Shake up Means for China, The Diplomat, November 09, 2017; https://thediplomat.com/2017/11/what-the-saudi-shake-up-means-for-china/

-38http://www.bbc.com/arabic/business-43504638

-39http://www.bbc.com/arabic/business-43620893

-40https://arabic.cnn.com/world/2017/06/02/zakaria-us-resigned-leader-free-world

٤١ ـ للمزيد أنظر: عماد رزق، — خطة الصين للرد على الحرب التجارية الاميركية (الجزءان الاول والثاني)، الاستشارية للدراسات والتواصل الاجتماعي، ٢٢،٢٣ يونيو، ٢٠١٨، أنظر:
http://iscslb.com/archives/736
http://iscslb.com/archives/741

٤٢ ـ موريس أوبستفيلد، الاقتصاد العالمي: أخبار سارة مؤقتة وتوترات تجارية تلوح في الأفق، صندوق النقد الدولي ـ مدونات الصندوق، ١٧ أبريل ٢٠١٨، أنظر الرابط:
http://www.imf.org/ar/News/Articles/2018/04/17/blog-global-economy-good-news-for-now-but-trade-tensions-a-threat

وجوه حجازية

(١)

عبدالوهاب بن أحمد

نائب الحرم

من بيت شهير بمكة المكرمة، وينتمي الى أسرة قديمة بمكة من أهلها الأصليين. كان بعضهم في الشام وأصبحوا من أشرافها، ولهم بمكة شهرة واسعة ونيابتهم في الحرم كانت نيابة عن الأمير في شؤون المسجد ومراقبة موظفيه من خدم ومؤذنين وأئمة. شعر بألم شديد، وهو في الطواف في ملابس الإحرام، فتوقف عنه، ونقل الى داره، فتوفي بالسكتة القلبية رحمه الله(١)

(٢)

محمد بن علي الطبري

(١١٠٠ - ١١٧٣ هـ)

هو محمد بن علي بن فضل بن عبدالله بن محمد بن يحي بن مكرم الطبري الحسيني المكي. إمـام المقام الإبراهيمي.

ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم وجوّده، كما حفظ مجموعة من المتون على المفتي عبدالقادر الصديقي، والسيد أسلم بن عبدالرحمن ميرك الحسيني الحنفي السليمان المكي. وقرأ على المحدث عبدالله بن سالم البصري وأجـازه إجـازة عامّة بجميع ما يجوز له روايته، فبرع حتى بلغ النهاية في المنطوق والمفهوم.

ولم يزل على دوام الإشتغال بالعلم والتدريس والإفادة حتى توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: الحجة الناهجة الناهضة؛ عقود الجمان في سلطنة العثمان؛ إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن؛ وإمتاع البصر والقلب والسمع في شرح المعلقات السبع(٢).

(٣)

عبدالله بن صديق

(١٢٧٠هـ - ١٣٢٥هـ)

عبدالله بن عباس بن جعفر بن عباس بن صديق الحنفي المكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بطلب العلم. قرأ على والده ولازم حضور دروسه في المسجد الحرام في الفقه والتفسير والحديث، وأخذ عنه وأجازه بمروياته. كما قرأ على السيد أحمد دحلان، وأخذ عن الشيخ محمد بن إبراهيم المصري الشهير بأبي خضير، وأخذ عن الشيخ يوسف الخربوتي.

أجيز بالتدريس بالمسجد الحرام، وولي منصب الإفتاء الحنفي سنة ١٣١١هـ على أن تُصدّق كل فتوى تصدر منه مِن قِبَلِ والده، والشيخ أحمد ابو الخير. انتدبه الشريف علي الى صنعاء مع هيئة يرأسها من كبار علماء مكة المكرمة، للتوسط بين الأتراك والإمام يحيى، فتوفي في صنعاء رحمه الله(٣).

(٤)

علي بن الصبّاغ

(٧٨٤هـ - ٨٥٥هـ)

علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله، نور الدين الأسفاقسي، الغزّي الأصل، المكي المالكي. يُعرف بابن الصباغ. وقد ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الفقه والنحو وغير ذلك، وعرض على الشريف عبدالرحمن الفاسي، وعبدالوهاب بن العفيف اليافعي، والقاضي جمال الدين بن ظهيرة، وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبي، ومحمد بن سليمان بن أبي بكر البكري، وسمع بمكة المكرمة من أبي بكر بن الحسين المراغي، وأخذ الفقه والنحو عن الشريف عبدالرحمن الفاسي، وأخذ عن عبدالواحد المرشدي ولازمه كثيرا وانتفع به. كتب الخط الحسن وعلّق بخطه كثيرا.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: العبر فيمن شفه النظر؛ والفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم(٤).

---

(١) باسلامة، محمد ابو داود. في حياتهم، البلاد، العدد ٧٣٧٨، في ١٤٠٣/٩/١٥هـ، ص ١٠-١١. وانظر ابن صديق، أبو هشام عبد الله بن صديق. الأسر القرشية، ص ٢٣٢.

(٢) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٥٨؛ وعبدالله بن محمد غازي، مصدر سابق، ص ١٠٣؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٧، ص ١٨٩؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ١١، ص ٣٤؛ ومجلة المنهل، جـ٧، ص ٢٩٦، وفيها وفاته سنة ١١٦٣هـ؛ ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة المكرمة، ص ٤٠٢.

(٣) عبدالله ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٣٠٤؛ وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٨؛ وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٤٣.

(٤) عمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٣١٣؛ ومعجم الشيوخ، له، ص ١٧٨، وفيه السفاقسي. وانظر محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٥، ص ٢٨٣؛ واسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ١، ص ٧٣٢؛ وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص ١٦١؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، جـ٧، ص ١٧٨؛ ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٣٣.

الحديدة: معركة بحجم الفضيحة

لا هدف آخر لدى التحالف العربي بقيادة السعودية في معاركه على الساحل الغربي من اليمن سوى احتلال مدينة الحديدة ومينائها البحري، بناء على الأهمية الاستراتيجية للمدينة والميناء، واعتقاداً منه بأن اسقاطهما يعني اغلاق كل المنافذ الحيوية لليمن، وبداية العد العكسي لنهاية العدوان لصالح السعودية والامارات..

يقول اليمنيون بأنها معركة الامارات بدرجة أساسية وعينها على رئتها الاقتصادية الوحيد، أي ميناء دبي الذي سوف يتوقف عن العمل في حال استعادت موانيء اليمن دورها التجاري والاستراتيجي. وفي المشهد العسكري هي معركة مصير بالنسبة للسعودية، التي لا تجد سوى خوضها حتى النهاية ومهمّا كلّفت من أثمان، لأن دون ذلك يعني الهزيمة.

جاءت السيطرة الجزئية والعابرة على مطار الحديدة من قبل قوات التحالف، وبقيادة الامارات هذه المرة في ١٦ يونيو في اليوم الثالث من هجومهم للاستيلاء على مدينة الميناء المهمة على البحر الأحمر، على أنها نصر استراتيجي، ما لبث أن انقلب الى انتكاسة عسكرية أو بالأحرى «فضيحة» ميدانية.

فقد عجزت الإمبراطورية الإعلامية التي تقودها السعودية والامارات عن تقديم أدلة مصوّرة تثبت مزاعم السيطرة، فيما ضخت الماكينة الإعلامية للجيش واللجان الشعبية، برغم تواضعها قياساً بالجهاز الأعلامي الجبّار لدى التحالف، صوراً من داخل المطار ومن الحديدة المدينة والميناء. وهذا ما اضطر وزراء اعلام التحالف السعودي الى عقد اجتماع عاجل من أجل مراجعة الخطة الإعلامية التي وضعت جنباً الى جنب مع الخطة العسكرية، حيث بدا الإخفاق شاملاً عسكرياً واعلامياً.

ثمة حقائق في معركة الحديدة تجدر بالتأمل لمعرفة حجم الإخفاق العسكري:

ـ لقد حشد التحالف السعودي نحو ٢٥ ألف جندياً يتألف من وحدات عسكرية تابعة لهادي ومن الجنوب اليمني ومن المقاتلين المرتزقة من السودان وكولومبيا. هؤلاء جميعاً يقاتلون نحو ٢٠٠٠ عنصراً من الجيش واللجان الشعبية فقط، وكان الهدف هو السيطرة على الساحل الغربي البالغ طوله ٧٠٠ كم. ما حصل أن التحالف استخدم كل ما لديه من عتاد وقدرة نارية في الهجوم على المطار بهدف السيطرة عليه لاحراز نصر إعلامي على الأقل، وقد استولت قوات التحالف على مواقع حول مطار الحديدة، وهي في الغالب سيطرة نارية، بحيث لا تستطيع الطائرات من الإقلاع أو وصول المساعدات عن طريق الجو.

في قناعات التحالف، أن القوة المهاجمة ليست بحاجة إلى استدعاء الاحتياطيات الاستراتيجية التي أعدت خارج المطار نظراً لما يعتقدونه حالة الوهن التي أصابت الحوثيين. كانت الحسابات خاطئة كما هي العادة.

بعد عدة تأجيلات في العام الماضي، أعطى دونالد ترامب، الذي يعتبر محمد بن سلمان ومحمد بن زايد، كحلفاء، الضوء الأخضر للمضي قدماً. وتتكون المساعدات الأمريكية من معلومات استخباراتية لتحديد الأهداف، وأسلحة دقيقة لوحدات سلاح الجو السعودي والإماراتي، ووحدات المدفعية، والتزود بالوقود في الجو لغارات التحالف الجوية.

ـ اتضح أن نطاق الدعم الإيراني للجيش واللجان الشعبية كان مبالغاً فيه. ويتلخص أساسا في توفير القذائف، بما في ذلك الأسلحة من الأرض إلى البحر والتكنولوجيا المستخدمة في بناء وإطلاق الصواريخ. لم تكن مساعدة طهران العسكرية للحوثيين في أي مكان قريب من استثماراتها في مجموعة حزب الله اللبنانية.

ـ تم إطلاق الهجوم المشترك بعد أقل من أسبوع من تأسيس المملكة السعودية والإمارات رسمياً منظمة خليجية جديدة تسمى مجلس التنسيق السعودي الإماراتي، والذي يستولي فعلياً على سلطة مجلس التعاون الخليجي المخضرم. من خلال المجلس الجديد النابض بالحياة، سيحصل ابن سلمان وابن زايد وترامب على آلية لرسم سياسات محددة في منطقة الخليج.

في النتائج، فشلت الجولة الأولى من الهجوم على الحديدة، والتي أريد منها أن تكون فاتحة لمعركة السيطرة على الساحل الغربي بأكمله ومن ثم البدء بالتوجه الى صنعاء واسقاط الحكومة. كانت النتائج صادمة للتحالف، وهو ما اضطر قيادته الى التخلي عن كثير من الخطط، واستبدال سياساته الإعلامية واستراتيجيته العسكرية..

الهدف لا يزال قائماً، لأنها حرب وجود بالنسبة للإمارات والسعودية، وكل له أهدافه، التي تلتقى مع اهداف إدارة ترمب. فالامارات تريد السيطرة على كل الموانيء التي تهدد شريانها الاقتصادي المتمثلة في ميناء دبي، والسعودية تريد منع ايران من تمديد نفوذها في المنطقة، وقيام دولة مستقلة لا تخضع لسيطرة الرياض.

تحضيرات الجولة الثانية قد بدأت، وتجنيد المقاتلين يسير على قدم وساق. معسكرات جيبوتي ومدينة زايد لتدريب المقاتلين مفتوحة لاستقبال أفواج من المرتزقة سواء كانوا من جنوب اليمن أو شماله أو من دول أفريقية أو أميركا اللاتينية إلى جانب المشاركة اللوجستية والاستخبارية والتسليحية الأوروبية.

وضعت معركة الحديدة بوصفها مفتاحاً لكل الصفقات السياسية على المستويين القطري والإقليمي. فالحكومة اللبنانية، على سبيل المثال، يجري المماطلة في تشكيلها على أمل أن تغيّر نتائج معارك الساحل الغربي المعادلات في المنطقة عموماً، وكذلك ترتيبات صفقة القرن، التي يشترطها ابن سلمان وابن زايد على كوشنر بتوفير كل الدعم المطلوب في معركة الحديدة من أجل تمريرها.

في كل الأحوال، معركة الحديدة ستكون فاصلة استراتيجية وستحدث تغييرات هائلة في المنطقة، وربما العالم، وهذا يكشف حجم الإمكانيات الهائلة التي وضعت في هذه المعركة بما يكشف الأهمية القصوى والفارقة، والتي على أساس سوف يتحدد مستقبل المنطقة.

وفيما كانت التحضيرات تسير كما خطّط لها، أعلنت الامارات من جانب واحد عن تجميد مؤقت للجولة الثانية من معركة الحديدة للإفساح في المجال أمام جهود المبعوث الدولي جريفيث من أجل إقناع حركة أنصار الله بتسليم الحديدة ولا سيما الميناء دون قتال.

جاء جريفيث الى صنعاء وتباحث مع قيادة حركة أنصار. وفي محادثة متلفزة شاهد واستمع المبعوث الدولي زعيم الحركة السيد عبد الملك الحوثي، وقد أعجب بمرونته وحكمته لناحية تسهيل مهمة المبعوث ومنع العدوان، فكانت الفضيحة الأخرى من جانب تحالف العدوان الذي يريده نصراً مجانياً وبدون قتال، وما لم يستطع أخذه بالسلاح يريد أخذه بالسياسة.. فكان الجواب: "تحلمون"!

▪ الحجاز السياسي
▪ الصحافة السعودية
▪ قضايا الحجاز
▪ الرأي العام
▪ إستراحة
▪ أخبار
▪ تغريدة

▪ تراث الحجاز
▪ أدب و شعر
▪ تاريخ الحجاز
▪ جغرافيا الحجاز
▪ أعلام الحجاز
▪ الحرمان الشريفان
▪ مساجد الحجاز
▪ أثار الحجاز
▪ كتب و مخطوطات

▪ البحث



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح باستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.

تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».



مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك – 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر